

في اسماعهم أضافوا شعيرة ، وفريق آخر كانوا يعدون عن طريق النظر ، اي كلما ابصروا في المصحف حرقا مكتوباً أضافوا شعيرة . وظهور تارة الخلاف بين هؤلاء وهؤلاء حين نذكر أن بعض الحروف تسمع ولا تكتب مثل كثير من الفات المد وبعض واوات المد ويات المد والهمزات ... الخ . وأن بعض الحروف تكتب ولا تسمع كهمزة الوصل والالف بعد واو الجماعة . الخ . ومن هنا يمكن ان نتصور وقوع الخلاف في العدد ، وان كان من المستبعد ان يصل ذلك الى عشرات الآلاف .

غير ان الخلاف في جملة عدد الحروف لم يرجحنا بقدر ما ازعجنا وادهشنا ان يقع الخلاف بين الروايات في عدد كل حرف على حدة . فلم تتفق روايات كتاب البصائر الا في عدد الطاءات ، القاءات . ولم تتفق مع روايات النسفي الا في عدد الظاءات فقط . واما ما جاء في الكشكوك للعامري فلا يتفق في اي حرف مع روايات الفيروزابادي او النسفي . وقد اكتفى صاحب الكشكوك بذكر الارقام ولم يضبطها بالكتابة ، ولذلك جاءت نموذجاً عجيباً من الاضرابات والخلط .

وحين نستعيد من الحروف تلك التي يحتمل في بعضها ان تكتب ولا تسمع ، او التي تسمع ولا تكتب كالالفات والهمزات والواوtas واليات ، وتكتفي بمقارنته العدد لكل حرف من الحروف الاخرى التي لا يصيغها شيء من ذلك ، لا نكاد نرى مسوغاً لوقوع خلاف في عدد حروف كالراءات او الياءات مثلا !!

وإذا استعرضنا مختلف الروايات حول اعداد الحروف لمنينا كيف ان القديمة من العلماء كانوا في شبه صراع مع عدد الحروف ، يبذلون الجهد ، ويحاولون التحقيق ما وسعهم ذلك ، لأن الامر يتصل بالمعجزة الكبرى للإسلام ، وبكتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه ، ثم مع هذا لا يكادون يجمعون على رأي حاسم قاطع بصدق عدد اي حرف من القرآن الكريم الا الطاء .

وهناك صراع احصائي آخر للحظه بين المتقدمين من أصحاب الماجم ، فقد تبين لهم منذ عهد الخليل بن احمد ان عدد الكلمات التي يمكن عقلاً او نظرياً ان يتألف من حروف الهجاء الثمانية والعشرين يكاد يبلغ ، بل يتجاوز حدود اثنى عشر مليوناً ، على أساس ان الكلمة العربية قد تكون ثنائية الاصول ، وقد تكون ثلاثة الاصول ، وقد تكون رباعية الاصول او خماسية الاصول . كما

عطاء بن يسار ثلاثة الف حرف وستون ألفاً وثلاثة وعشرون حرقا . ( بالارقام : 300 023 ، 360 023 ) .

12) عن ابن مسعود انه قال : وحروفها ثلاثة الف حرف وستمائة حرف وسبعون حرقا . ( 300 670 )

(3) عن أبي معاذ النحوي : هو ثلاثة الف حرف واحد وعشرون ألف حرف ومائتا حرف . ( 200 361 )

(4) عن عطار بن يسار : ثلاثة الف وثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة واحدى وسبعون حرقا . ( 323 671 )

(5) حسبوا حروف القرآن فصرّوه على على مجاهد وسعيد بن جبير فلم يخطئوهم . بلغ ما عدوه : ثلاثة الف حرف وتلاتة وعشرون ألف حرف واحداً وسبعين حرقا . ( 323 071 ) .

(6) عن أبي حمزة الزبيات وأبي حفص الخراز قالا : حروف القرآن ثلاثة الف حرف وتلاتة وسبعين ألف حرف ومائتان وخمسون حرقا . ( 373 250 ) .

(7) عن يحيى بن الحارث الدماري قال : عدد حروف القرآن ثلاثة الف حرف واحد وعشرون ألف حرف ومائتا حرف وخمسون حرقا . ( 321 250 )

(8) عن راشد ابي محمد وكان شهد الحجاج حين ميز القرآن قال : وحروفه ثلاثة الف حرف وعشرون ألف حرف ومائة وثمانية وثمانون حرقا . ( 320 188 ) .

وهكذا نرى ان هذه الروايات الشهانية لم تتفق الا في رقم ثلاثة الف ، اي لم يبلغ الخلاف بينها حدود مئات الالاف ، ولكن بلغ حدود الالاف ، بل بلغ في بعض الروايات حدود عشرات الالاف !!

ويذكر القرطبي في تفسيره ثلاث روايات لجملة عدد الحروف في القرآن الكريم لا تشتراك مع اي من الروايات السابقة . والارقام التي جاءت في روايات القرطبي هي : ( 180 ، 321 ، 323 015 ، 340 740 ) .

ومع ما ذكره الفيروزابادي في تعليم ذلك الخلاف نجد ان نصيف الى قوله ان الذين قاموا بالاحصاء فيما مضى كانوا فيما يبدو، فريقين : فريق كانوا يعدون عن طريق السمع ، اي كلما سمعوا من قارئ حرقا وانضجع

تبين لهم أن عدد المستعمل من تلك الصور المحتملة لا يكاد يجاوز مائة ألف ، والباقي مهمل لا يرد في اللسان العربي .

وظهر أثر ذلك في المعاجم الأولى للغة العربية كتاب العين المنسوب للخليل ، والجمرة لابن دريد ، والتهذيب للأزهري ، ففي كل من هذه المعاجم نقرأ - ولا سيما مع الجذور الثنائية والثلاثية - كلمتي المستعمل والمهمل لبيان ما ورد في اللغة وما لم يرد .

وحاول ابن جني في كتابه *الخصائص* (١) تفسيرا لأهمال ما أهمل من صور الجذور ، وجاءنا بما سماه الاستئصال !! فكثيراً ما يردد هذه الكلمة ، وكأنما قد تصور أن مؤتمراً قد عقد بين القاطنين باللغة العربية ، وأنهم اهتدوا خلال مناقشات هذا المؤتمر إلى الحكم على استئصال الكثرة الفالية من الجذور ، فكان الأمر في تصوري كان أرادياً متماماً ، فهو يردد في أحياناً كثيرة قوله : إن العربي ينفر من اجتماع كلها مع كلها من الحروف !! ولما وجد أن بعض الجذور المهملة لا يتسم بالاستئصال أو ما يشبه الاستئصال مثل المادة « لجع » قال عنها أنها أهملت حملاً على ما أهمل من تراكيب الرباعي والخمسي !!

فتشتت إلى نص كلام ابن جني في *الخصائص* :  
(اما اهمال ما اهمل مما تحمله قسمة التركيب في بعض الاصول المتصرفة او المستعملة فاكثره متزوك للاستئصال ، وبقيته ملحقة به ومفقأة على اثره ، فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفيه مثل : « سص » ، ظس ، ظث ، ظظ ، ضش ، ضض » ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك نحو « قح ، جق ، كق ، فك ، كج ، جك » . وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف بعد تقارب مخارجها عن معظم الحروف اعني الفم ، فان جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الضعف نحو : « أهلل ، أحد ، اخ ، عهد ، عهر » . وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما الا بتقديم الأقوى منها نحو : « ارل ، وتد ، وطد » . ويدل على أن الراء أقوى من اللام ان القطع عليها أقوى من القطع على اللام ، وكان ضعف اللام انتها : لما تشرب به من الفتنة عند الوقوف عليها !! وكذلك لا تكاد تعاكس اللام ، وقد ترى الى كثرة اللثغة في الراء في الكلام . وكذلك الطاء والناء هما أقوى من الدال ، وذلك لأن جرس الصوت بالتأء والطاء عند

الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال وانا أرى انهم انما يقدمون الأقوى من المتقاربين من قبل أن جمع المتقاربين ينقل على النفس ، فلما اعتزموا الطبق بما قدموا أقواها لأمررين : احدهما أن رتبة الأقوى ابداً أسبق وأعلى ، والأخر انهم انما يقدمون الأنقال ويؤخرون الأخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفسها وأظهر نشاطاً فقد أطلق الحرفين وهو على أجمل الحالين كما رفعوا المبدأ لتقديره فأعربوه بانقل الحركات وهي الضمة ، وكما رفعوا الفاعل لتقديره ونصبوا المفعول لتأخره ... الخ . )  
إلى أن يقول ابن جني في آخر هذا الفصل : ( او تحظوا بذلك إلى اهمال بعض الثنائي لا من أجل خفاء تركيبه بتقاربه نحو : « سص ، صس » لكن من قبل انهم حذوه على الرباعي كما حذوا الرباعي على الخامس ، الا ترى أن « لجع » لم يترك استعماله لتنقله من حيث كانت اللام اخت الراء والنون ، وقد قالوا : « نجع فيه ، رجع عنه » ، واللام اخت الحرفين ، وقد اهملت في باب « اللجع » فدل على أن ذلك ليس للاستئصال ) انتهى كلام ابن جني !!

وكلما مررنا بتلك الإشارات السريعة التي نصادفها في ثانية كتب القدماء من المستعمل والمهمل من جذور اللغة ، أو عن توالي الحروف وما يجتمع منها وما لا يجتمع ، احسينا انهم كانوا في شبه صراع رهيب ومحاولة يائسة لعلهم يصلون إلى نسبة صحيحة في الاصحاء او الاستقراء . فإذا روي عن الخليل أنه قال : ( ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن قبلها ، كلها قبل اللام ) ، رد عليه الأزهري قائلاً : ( وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام ، قال ابن الاعرابي وغيره : زوج لـ « لـ لـ لـ اذا كان خفيفاً » ، ثم يروي لنا بعض المعاجم ايضاً كالقاموس المحيط للفيروزبادي ان الفعل « لـ لـ لـ » معناه خس بعد رفعه !!

ومن الإشارات السريعة التي جاءت في كتب القدماء بصدق نسبة شيوع الحروف في اللغة العربية قول ابن دريد في مقدمة معجمه الجمهرة ( وأعلم ان أكثر الحروف استعمالاً عند العرب : الواو ، الياء ، المهمزة ، وأقل ما يستعملون لثقلها على السنتهم : الطاء ، ثم الذال ، ثم الثاء ، ثم الشين ، ثم القاف ، ثم الخاء ، ثم الفين ، ثم النون ، ثم اللام ، ثم الراء ، ثم الباء ، ثم الميم ) !!

وأهم ما نلاحظه على اشارة ابن دريد المقطبة انها لم تتضمن الا نصف حروف الهجاء ، وان النسخ المخطوطة لهذا المعجم قد اختلفت في شأن حرفين من الحروف المذكورة هنا ، فبعضها يذكر الدال بدلا من الدال ، ويدرك العين بدلا من الغين !!

واما الجاحظ فبرغم كثرة مؤلفاته وضخامتها لا نرى له سوى سطر واحد في البيان والتبيين يقرر فيه ان : الياء ، اللام ، الألف ، الراء ، أكثر الحروف تردادا من غيرها ، وأن الحاجة إليها أشد !! ثم يذكر لنا كيف اهتدى إلى ذلك في تعبير طريف يقول فيه : ( واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ، فإنك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد ) !!!

وجاء في مقدمة لسان العرب لابن منظور : (واما تقارب بعض العروض من بعض وتبعادها فان لها سرا في النطق يكشفه من تعلاه كما اكتشف لنا سره في حل المترجمات لشدة احتياجنا إلى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض . فان من العروض ما يتكرر ويتشير استعماله وهو : ا، ل، م، ه، و، ي، ن . ومنها ما يكون تكراره دون ذلك وهو : ر، ع، ف، ت، ب، ك، د، س، ق، ح، ج . ومنها ما يكون تكراره أقل من ذلك وهو : ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ . ومن العروض ما لا يخلو منه أكثر الكلمات حتى قالوا ان كل كلمة ثلاثة فصاعدا لا يكون فيها حرف او حرفان منها قليلاً بعريبة وهي ستة احروف : ر (ا)، ب، م، ن، ل، ف . ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض اذا اجتمع في الكلمة الا ان يقدم ، ولا يجتمع اذا تأخر وهو : ع، ه ، فان العين اذا تقدمت تربكت اذا تأخرت لا تتركب ، ومنها ما لا يتركب اذا تقدمت تربكت اذا تأخر وهو : ض، ج ، فان الصاد اذا يتركب بعضه مع بعض لا ان تقدم ولا ان تأخر وهو : س، ث، ض، ز، ظ، ص ، فاعلم ذلك ) .

واما أشهر ما عرف عن علماء البلاغة بهذا الصدد فنراه في آراء حديثهم عن التعقيد اللغوي ، وأكثره

(1) ذكرت في المعجم على أنها « دال » ومن المؤكد انه تصحيف .

(2) شروح التلخيص ج 1 ص 94 ، 95 .

(3) لعل هنا تقصد النص وتكلمه « او عكسه من الأدنى الى الاوسط الى الاعلى » . وهذه التكلمة لكن تتمم الصور السنت للثلاثي .

في ثمارها . فقد اتصلت بأستاذ الفيزياء المصري والمعار لجامعة الكويت الدكتور علي حلمي موسى وكانت أعلم أنه من أشهر المتخصصين في استخدام الكمبيوتر . وعقدنا معه عدة جلسات علمية شرحت فيها فكرة الاحصاءات اللغوية وأهميتها في البحث اللغوي ، ثم كان أن اتفقنا على البدء بدراسة احصائية لجذور اللغة كما جاءت في معجم الصلاح للجوهرى .

ووضع أستاذ الفيزياء ما يسمى في استخدام الكمبيوتر بالبرogram ، وشحن ذاكرة الكمبيوتر بنصوص المجمع ، ثم استعمل ذلك الجهاز العجيب فاملى عليه نتائج احصائية رائعة نسقت في عشرات من الجداول ، وبذلك تحقق ذلك العمل العلمي الرائد الذي سعدت بأن يكون لي فيه حظ التوجيه والإرشاد.

وطبعت جامعة الكويت تلك النتائج الاحصائية في كتبين تحت عنوان « دراسة احصائية لجذور مفردات اللغة العربية » ، وزعتها على كل أعضاء الماجماع اللغوي في العالم العربي ، وعلى أقسام اللغات والرياضيات في الكليات الجامعية .

وهكذا نرى أن أصحاب العلم الحديث قد قالوا كلتهم بصدق الاحصاء اللغوي ، وبقي علينا نحن اللغويين أن نفيد من تلك الاحصاءات في بحوثنا ، ولاشك لحظة في أن اللغوي الحديث سيهتمي عن طريق تلك الاحصاءات إلى تفسيرات جديدة وأصلية لكتير من ظواهر لغتنا العربية ، وأعمل الآن جاهدا رجاء الاهتمام إلى بعض آثار الكمبيوتر في البحث اللغوي . وبالله التوفيق .

- (1) لا تجتمع الصاد والجيم في الكلمات العربية ، فمثل « صولجان » مما اقرره العرب ، وكذلك كلمة « الجنس » .
- (2) لا تقع التون وبعدها راء في اللفظ العربي ، فمثل « نرجس » كلمة اعجمية .
- (3) لا تكون الزاي بعد دال في الكلمة عربية ، فمثل « مهندز » كلمة اعجمية ، وهي الكلمة التي تغيرت فيما بعد حتى صارت على الصورة المألوفة الان « مهندس » .
- (4) لا تجتمع الزاي أو الدال مع السين ، فكلمة « ساذج » معربة عن الفارسية .
- (5) لا تقع الطاء مع الجيم في الكلمة عربية ، وذلك عدت كلمة « الطاجن » اعجمية .
- (6) لا تخلو الكلمة العربية حين تكون رباعية الامر أو خماسية الاصل من حرف من حروف الذلة وهي : اللام ، الراء ، التون ، الميم ، الفاء ، الباء ، فيما عدا كلمة « عسجد » بمعنى الذهب .

اما بعد : فما زلنا نقدم هنا من نصوص وردت في كتب القدماء كانت الى عهد قريب اشعر بالدهشة والخيرة ، وأنتم لو أتيحتم لنا فرصة ل إعادة الاحصاء والاستقراء عن طريق تلك الآلات الحاسبة الحديثة التي اشتهرت باسم المقل الإلكتروني أو « الكمبيوتر » ثم حانت الفرصة في العام الماضي حين دعوني جامعة الكويت لزيارة كانت برغم قصر زمنها ، مباركة

# سِمَاتٌ وَهَشَابَهُ عَرَبِيَّةٌ فِي ادْبَرِ الْكَانْبِ الإِيطَالِيِّ؛ جَوْفَانِيْ فِيرْغَا

Giovanni Verga

لِلْأَرْضِ أَفْعَسَ النَّاسَ عَرَبِيًّا  
ـ لِلْقُرْبَـ

الاقتصادية المادية من اثر واسع في الحياة العادلة في أوروبا ، حتى جعلت كل شيء يفسر تفسيرا ماديا واقتصاديا وآليا .

كان جوفاني فيرغما روائى الواقعية وخلاقها المبدع ، بينما كان صديقه وزميله كابوانا ناقداً الكبير ، وناشر فاسقتهما بما يمتاز به تقاده من حيوية الأفكار والانطباعات ، إلى جانب مشاركته في الأخلاق والإبداع بما أنفقه من افاصيص وروايات ومسرحيات متزرعة كلها – أو أغلبها – من واقع الحياة الصقلية . ولعل أشهر أعماله الأدبية قصته مركيز روكافيردينا (Marchese di Roccaverdina) . وبالرغم من براعة كابوانا النقدية ، وأهمية آثاره الأدبية ، فإن فيرغما يظل اهم منه كثيراً في زعامة المدرسة الواقعية ، وأبعد أثراً .

وكان يمكن اعتبار اليساندرو مانتزونى خالقاً للمدرسة الواقعية قبل كابوانا وفيرغما ، على الأخص بروايته الشهيرة ( الخطيبان – Il promessi sposi ) لولا أن ما نترونی كان حريصاً على الجوانب الخلقية ، فيحکم على الاعمال والأشخاص في روايته على أساس خلقية ، لا مادية واقتصادية وعلمية ، بينما تترك المدرسة الواقعية الحكم على الاعمال والأشخاص إلى القاريء نفسه ، لا إلى المؤلف ، كما أن هذه المدرسة كانت تحرض على عدم الكشف عن الدناءات والمساوية الانسانية علينا او التشمير بها أمام القراء ، بل كانت تعطف على المحرومین من أبناء الشعب ، وتشيد

اذا كانت المدرسة الأدبية الواقعية تعزى في فرنسا إلى هونوريه دي بلزاك واميل زولا ، ويضمون إليها غني دي موباسان وغوستاف فلوبير ، فإنها في إيطاليا تعزى إلى لوبيجي كابوانا وجوفاني فيرغما ، ويضمون إليها غراتسيا ديليدا .

وإذا كان بلزاك ، في فرنسا ، يعتبر نقطة البداية في الحركة الواقعية ، وأميل زولا عامل تشبثهما وأديبها الكبير ، فإن الإيطاليين يعتبرون كابوانا نقطة البداية في المدرسة الواقعية ، أو الطبيعية (Verismo - Naturalismo) وفيرغما عامل تشبثها وأديبها الكبير ، على الأخص بروايتها الشهيرتين ( أسرة مالافوليا – I Malavoglia ) و ( المعلم Mastro Don Gesualdo ) .

وعلى الرغم من أن المدرسة الواقعية الإيطالية جاءت بعد اختها الفرنسية ، وكانت متاثرة بها ، إلا أنها تختلف عنها في ناحية مهمة هي أنها انصفت إلى معالجة الواقع المطلي بالصرف : الواقع الإيطالي لا الإنساني العام ، كما نرى ذلك في الشخصيات روايات فيرغما التي كانت صقلية مائة بالمائة ، واشخصيات روايات غراتسيا ديليدا التي كانت من واقع جزيرة سردينيا وحدها ، ومن بينها الفقيرة الخامدة المتالمة .

لقد تأثرت هذه المدرسة – سواء في فرنسا أم في إيطاليا – بالنهضة الصناعية والعلمية في أوروبا ، وبظهور كارل ماركس وإنجلز ، وما تركت فلسفيهما

وكان لذلك طبيعياً أن يموت بعضهم بالسل والاسقام، وينتحر بعضهم كذلك : فقد قضى ( تاركشي ) بالسل وعمره ثمانية وعشرون عاماً ، وقضى ( كامبرانا ) منتحرًا ، ومات أشهرهم ( بрагا ) صغير السن لم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره .

عند ظهور هذه المدرسة المسولة - أو فلنقول «المسطولة» ! - كان فيرغما في حدود الثلاثين من عمره، وفي عز انتشارها كان قد وصل إلى فلورنسا، ثم انتقل قبل وفاتها إلى ميلانو - مهد هذه الحركة وقبراها - وفي هذه الفترة جاءت أعماله الأدبية مزيجاً مضطرباً من أثر الواقعية الفرنسية ، والتمردية الفوضوية الميلانية - مدرسة ذوي الشعور الشعث - . وهذه الأعمال التي اتجهها فيرغما هي : ( خاطئة - Una Peccatrice ) و ( حكاية ببل - Storia di una capinera ) والنمر الملكي - ( Eros ) ( Tigre Reale ) و ( إسروس Eva ) .

وعلى الرغم من أن فيرغما قد وضع هذه الروايات بعيداً عن الأرض القليلة ، وفي وسط المدن الشمالية الكبيرة الملأى بالنشاط والحياة ، إلا أنه كان يعيش بروحه في أرضه القليلة ، ومنها ظل يستمد الهامه وشخصه وصورة . وعلى الرغم من النجاح الذي لقيته هذه الروايات ، فإنها لم تبلغ الست الفني الذي كان فيرغما يتوق إلى تحقيقه . ولم يهتم إلى حقيقته الفنية إلا حين سلك سبيل الواقعية الأدبية ، فهناك رسمت شهرة فيرغما بين عملاقة الأدب الإيطالي ، ولاسيما حين ظهرت رواياته الشهيرتان ( Malavoglia ) ( Mastro Don Gesualdo ) ، المستمدتان من واقع الحياة القليلة الكادحة ، المذعنة للقدر الرهيب ، وحين أصبح شخصه من يدعوه باسم المفلوبين - ( Vinti ) لأن القدر هي التي تسيرهم بارادتها دون أن يكون لهم فيها رأي ، ولا في تبدلها يد .

ولافي تبدلها يد بذات الفترة الجديدة في حياة فيرغما الأدبية بقصة عنوانها Nedda ظهرت عام 1874 ، ثم تلاها بعدد من المجموعات القصصية الواقعية الأخرى في كتبه التالية: ( حياة الحقول - Vita dei campi ) ( Pane nero ) 1882 ، و ( خبز أسود - Novelle rusticane ) 1880 ، و ( أناصيص قروية - Novelle rurale ) 1883 و ( في الطرقات - Per le vie ) وغيرها . إلا أن فيرغما بلغ الذروة في روايته ( أسرة -

يعزياهم الإيجابية ، واستسلامهم إلى الالم والبؤس ، ودفعهم عن الشرف ، ومن إلى ذلك . وهذه المزايا كلها تجدها مصورة أروع تصوير في آثار فيرغما الأدبية المستمدة من الحياة القليلة الشعبية الكادحة ، المستلمة إلى المصير المحظوظ .

فمن هو جوفاني فيرغما هذا ؟

ولد فيرغما في مدينة كاتانيا ، في صقلية ، عام 1840 ، وتوفي في عام 1922 ، بينما ولد زميله كابوانا - وهو أيضاً من كاتانيا - قبله بعام واحد ، أي عام 1839 ، وتوفي قبله بسبعة أعوام ، أي عام 1915 .

ولقد أحسن فيرغما منذ حداثته بميل شديد إلى الأدب ، وبحاجته إلى بيئة تساعد على تغذيته ميله هذا . وفي عام 1865 غادر صقلية إلى فلورنسا حيث وجد البيئة التي ي يريد . فقام فيها مدة ، ثم انتقل منها إلى ميلانو ، وهنالك بدأ حياته الأدبية بذاتها الجدية . فقام في ميلانو إلى أن عاد منها عودته النهائية إلى سقط رأسه - كاتانيا - حيث توفي عام 1922 .

في الفترة التي بدأ فيها فيرغما حياته الأدبية كانت الحركة الأدبية الواقعية واسعة الانتشار في فرنسا وأوروبا ، وكانت قد ظهرت كذلك حركة أدبية جديدة في مدينة ميلانو نفسها ، أطلق على أصحابها اسم ( ذوي الشعور الشعث ) ( Scapigliati ) - وهي أشبه بحركة الخنافس ، أو المبيجين في يومنا هذا - فهي مدرسة تمردية ، قليلة الانصار ، قصيرة العمر جداً : إذ لم يزد عدد كتابها وشعرائها البارزين على ستة ، وهم : مؤسس هذه الحركة ( Giuseppe Rovani ) و ( Iginio Tarchetti ) و ( Carlo Dossi ) و ( Giovanni Camerana ) ( Emilio Praga ) وهذا أشهرهم ، وأخيراً ( Arrigo Boito ) يزيد على عشر سنوات ( من 1860 إلى 1870 ) .

لقد أراد هؤلاء الروائيون والشعراء الشبان أن يتمدوا على مثالية المدرسة الرومنية وحساسيتها المفرطة ، ولكنهم انفسوا كل الانفاس في حياة فوضوية بوهيمية ، وفي الكفر بالله والأنسان والوطن والفن ، وبكل المثل العليا في الحياة ، ومضوا يشندون النسيان في تعاطي الخمر والآليون .

هذه الفقرة اخترتها من كتاب ( تاريخ النقد الفيرغوي ) - (Storia della critica Verghiana) الصديقي الكاتب الإيطالي (Giorgio Santangelo) الاستاذ في كلية الآداب في جامعة باليرمو . و كنت قد قرأت هذا الكتاب النفيس قبل ان اشرع في دراسة آثار فيرغا ، لكي يساعدني على فهم هذه الآثار الأدبية فيما صحيحا . والحقيقة انه افادني كثيراً بان اطعمني على آراء العديد من النقاد الإيطاليين في فيرغا وادبه ، حتى لقد خيل الي انه لم يبق جانب من جوانب فيرغا الفنية الا شبع درسا وتحليلا .

و حين عكفت على دراسة روائي فيرغا الكباريين ( اسرة مالافوليا ) - والعلم السيد جيزوالدو ) وجدت ان هناك نقطتين جديرتين بالنقاش والتحليل رغم كل ما قاله النقاد في اعمال فيرغا الادبية . وانا في هذه العجالة اقتصر على هاتين الروايتين وحدهما من بين انتاج فيرغا كلها .

النقطة الاولى تتعلق بالحتمية القدرية (Fatalismo) التي يراها النقاد في آثاره ، والتي ارناهاانا بطولة ورجولة ، لا خنوعا لقدر محظوم لا يمكن قهره .

و يبدو لي ان هذه الحتمية التي يراها تقاد فيرغا قد أصبحت لديهم ماركة مسجلة بالنسبة الى اعماله الادبية ، ولا سيما الواقعية منها ، فهو عندهم لا يعرف الا بها .

و حين تذكر هذه الحتمية ينصرف ذهنتنا الى نطuman بشرية مذعنية لمصيرها المحتوم : سير بعون مفحة ، ورؤوس متحنية خنوعا ، ولا تدرى - او لعلها لا تملك ان تدرى ، او تسأل - ان كانت تساق الى المصلح ام الى المرعى ، لأن ارادتها مشلولة ، ومسيرها مخطوط منذ الازل في لوح القدر من نقطة انطلاقها حتى النهاية .

ولكن هل كان كذلك حقا ابطال فيرغا ؟ ( اكرر هنا اني اتحدث عن « اسرة مالافوليا » ، و جيزوالدو ) بنوع خاص للازيد الموضوع اتساما ، واطلق الجناحين اكثر مما يجب ) .

فلنحاول ان نأتي نظرة سريعة على كل من هاتين الروايتين لكي نصل من ذلك الى حيث نضع اصابعنا في موضع الجراح من اولئك ( الابطال ) الذين يابي فيرغا الا ان يدعوههم باسم ( المفلوبيين ) او المهزومين - ( Vinti ) :

مالافوليا - والمعلم السيد جيزوالدو ) ، وقد ظهرت الاولى عام 1881 ، والثانية 1889 . ويمكن ان نضاف اليهما روايتان اخريتان ، هما : ( زوج الينا - marito di Elena ) عام 1882 ، و ( حستك على حستي - Dal tuo al mio ) عام 1906 .

في هذه الروايات انصرف فيرغا قبل كل شيء الى النظر الى الانسان في عقوبة احساسيه واعماله ، والى الدنيا في الاعيب الاقدار العجيبة وتحكمها بمصائر البشر . فهو شديد العطف على الضعفاء ، والمتعوهين ، والمفلوبيين على امرهم الذين يحنون رؤوسهم لشيبة القدر المستبد ، يتفهمهم بعطف عميق حتى في اخطائهم .

وقد اهتدى فيرغا اذن الى نفسه ، اذ عاد بروحه وقلمه من دنيا القصور البادخنة والحياة المترفة في المدينة الصاحبة ليسخروج عبر ارضه الصقلية ، ويعيش مع شعبه ، ويستذوق طعم الخبر البيتي اللذيد . لقد افلحت الواقعية في ان تجعله يعيش بسلام مع نفسه ، ويستمد منه مما كان يعيش في اعماق نفسه من بيته الصقلية الاولى .

صحيح ان معاصرى فيرغا كانوا قد استقبلوا روایاته واعماله الادبية بشيء من البرود وملة الاهتمام ، غير انه ما كادت تميل شمس الواقعية الى الغروب ، وتتصبح شيئا من حصة التاريخ الادبي ، حتى أصبحت تلك الروايات والاقاصيص مشار الاعجاب الواسع لدى القراء والنقاد ، واخذت مكانتها الرفيعة بين روايات الآثار الادبية الكلاسيكية .

— \* —

« ان فيرغا اليوم واحد من اوسع الكتاب شهرة وذبوعا في الادب الإيطالي .. وعلى الرغم من تغير الظروف التاريخية لا يزال اكثرا ما يكون حياة في ضمير الاجيال الجديدة التي تعتبره الكاتب الذي مجده اعظم الاخلاق الإنسانية نقاء ، والمجده الاكبر لقدسية الحياة ، ولنضال الرجلة اليومي للبقاء .. واغانيه تظل ضمن نطاق الانسانية ، الا انها تسمو على انسانيتها بتحمل الالم برجلة حقة . هذه هي رسالة فيرغا الاجتماعية : فالاب نتونسي هو رمز للعزمية الإنسانية السامية التي تعرف كيف تولف بين شريعة الحياة المتألمة وشريعة الله » .

كان جيزوالدو بناء ، وابن فروي يملك فرنسا للجير (مشيدة) . ناضل نضالاً عنيداً منذ طفولته ضد بؤس القراء وفاقتهم : « حمل الكثير من العجارة على منكبيه .. ونفسى العديد من الايام دون خبز » (ص 76) . لقد عمل اجيرا ، وبشأن ، وعديداً من الحرف الأخرى ، ولكنكه كان دائماً مصمماً على الانتصار على ظروفه الالية ، والتفلب على عناد القدار . وبفضل عمله المتواصل دون ملل أو تعب استطاع ان يتغلب علىظروف العصيرة ، وان يقتربن بفتاة تدعى (بيانكا تراو - Bianca Trau) كانت الاخيرة من اسرة نبيلة خفض الزمان جناحها . غير ان هذا الزواج ، الذى فرضته على الطرفين المصالح المادية وليس الحب المتبادل ، يصبح بداية لمصاب خطيرة ، ثم يفضى الى الدمار . والثمرة الوحيدة لهذا الزواج ، وهى الابنة ايزابيلا ، تعيش بعيدة عن ايتها الذى تخجل من اصله الوضيع ، تسمى تصبح زوجة لاحد دوقات باليرمو . وتموت الزوجة (بيانكا) بالكوليبرا ، ويصاب جيزوالدو نفسه بالسرطان ، فيقضي ايامه الاخيرة فى قصر زوج ابنته فى باليرمو ، ويموت بعد ذلك وحيداً يائساً بعد ان يرى ضياع الثروة التى جمعها بكرده وعرقه المتواصليين جميعاً ، والتى كانت اعز عليه من حياته . وتقول الرواية انه « هناك ، أمام الثروة التى يملكها ، افنتن بأنه انتهى حقاً ، وان كل امل له قد ضاع .. انه يود لو يستطيع ان يدمى بضرية واحدة كل الثروة التى جمعها شيئاً فشيئاً . يود لو امكن ان تذهب املاكه معه ، قانطة نائسة مثله ! » (ص 347)

في البداية تستولي اخت جيزوالدو وزوجها على  
املاكه وثروته ، غير ان زوج ابنته لا يلبث ان يستولي  
على كل شيء رغم احتجاج الشقيق جيزوالدو  
المحضر الذي « كان بطنه منتفخا كالقرفة ...  
والانیاب الكلبية في داخله تنهش كبنده نهشا »  
( 338 )

الحتمية القدرة تسيطر من البداية إلى النهاية ، أو هكذا أرادها ، لأن في رغبة يرى « أن الناس - اختيارا كانوا أم شرارة - يجثم عليهم كابوس محظوظ صارم - كما يقول باسكواله لاما في الجزء الثالث

١ - اسرة مالافوليا : I MALAVOGLIA

في هذه الرواية لدينا عدة أبطال ، غير أن الرئيسين منهم ثلاثة ، هم : السيد تونى - والدار ، وتدعى باسم « دار الزعراورة » Casa del nespolo « المتنية » (Provvidenza) . - وتألف أسرة مalfolli من : الشيخ تونى ، والابن باستياناتسو - والكتنة ماروتزا Maruzza (La Longa) . - وتدعى أيضاً (La Longa) ، وكذلك من الأحفاد ( تونى ) - نوكا - مينا Mena - اليسندرو ، ويدعى أيضاً مصفرا ، اليسي - ثم ليما ) . إنها أسرة من صيادي الأسماك يحاول افرادها أن يتعاونوا فيما بينهم على العيش من مهنة واحدة . وفي احدى السنين العجاف يحاول السيد تونى أن يتغلب على الفقر والجوع بتجارة الترمس ( Lupini ) ولاجل ذلك يستدين من أحد المراسين ( واسمه كروتشيفيسو ) خمسة لبرة . غير أن عاصفة تهب على المركب فتفرقه مع حمله . من الترمس ، ويفرق معهما كذلك الابن باستياناتسو . أما المركب فيفشل ويعاد اصلاحه للعمل من جديد ، وأما الدين فيظل دون تسديد رغم كل المحاولات والجهود التي يبذلها الشيخ تونى وسائر الاسرة . وأخيراً تضطر الاسرة إلى التخلص عن الدار العزيزة - دار الزعراورة - ثم عن المركب - العناية - لتسديد الدين . وحين تتجدد الاسرة من الدار والمركب تأخذ المصائب في التوارد عليها : فتموت الكنة بالكوليرا ، ويقضى الحفيد لوكا في معركة بحرية ، والحفيد الآخر تونى ، بعد أن يخدم في الجندي ، يعود إلى البطالة ، وينتمس في أعمال التهريب ، وبالتالي يدخل السجن ليقضى فيه خمس سنوات في القيد لطنه ضابط الحرس في اثناء معركة ليلية بين حرس الجمارك والمهربين . وبعد ذلك تغادر الحفيدة ليما المنزل ولا يعود أحد يرعاها . ويموت كذلك الشيخ في أحد المستشفيات بعد أن انفلته السنون والمصائب معاً . والحفيدة ( مينا ) لا تجد زوجاً بسبب المصائب المتلاحقة التي تنصب على بيت مalfolli ، فتنصرف إلى العناية باخيها الأصغر ( اليسي ) وأسرته . واليسي هذا هو وحده الذي يتزوج جارة له تدعى ( نونتياتا - Nunziata ) ويتمنى من استعادة الدار التي كان استردادها آخر أمنية للجد قبل احتضاره . وبعدئذ يخرج الحفيد تونى من السجن ويمضي بعيداً إلى حيث لا يستطيع أحد أن يعرفه .

كما نحب نحن ، حتى في اكثر حركات حياتهم سرية . انه يسمع اشد اصواتهم خفاء ، ويتجسس حتى على تنهياتهم في ليالي الارق » ... وانا احب ان افيض هنا ان في رغبة يستحضر اشخاصه ومعهم بيئاتهم الحقيقية . وعلى الرغم من انه كان يصر دائما على ان فنه لا صلة له بشخصه ، وينفي الذاتية عنه ، فان ما يضممه من كلام على افواه اشخاصه يتضمن كل الانسجام مع البيئة النفسية والروحية التي يحسها هو نفسه ويريد ابرازها ، اي مع عالمه الخاص . وظيفي انه يقدم لنا الحقائق في لمسات من يدفنان بارع ، لا وقائع تاريخية مجردة من حياة الجزيرة فحسب . والمساكين الذين يتضلون لاجل الرغيف ولاجل السلام في جزيرتهم هم وحدهم الاشخاص الذين يعتمدون في رغبة اختيارهم ليفصل على قياسهم فكرته الخاصة في القدرة وفي المصير المحتوم وجبروتة . غير انتا نراهم ، رغم الهزائم المزيرة ، على استعداد دائم لتابعة النضال بكل جداره ، ومن غير هذه . صحيح انهم قد ينتهيون الى الخيبة والقنوط ، ولكنهم يسقطون سقوط ابطال ، لا سقوط الضعفاء والجباء ، وفي بعض الاحيان قد يبلغ نضالهم – ولو متأخرا جدا – الى النصر ، والى استرداد الماء الذي فقدوه ، كما رأينا في ( اسرة مالافوليا ) وفي بعض جوانب في ( المعلم السيد جيزوالدو ) ايضا ، كما سأشرح ذلك في ما يلي :

في (أسرة مالافوليا) ينال الشيف نتونسي طويلاً، وتناسيل معه أسرته كلها كذلك، لكنه يتوصلا إلى استرداد (دار الزعوررة). غير أن السيد نتونسي نفسه لا ينتصر، لسوء حظه، إلا بعد موته: ففي اللحظة الأخيرة يبشره حفيده اليسي بأنه استطاع أن يسترد الدار. كان السيد نتونسي حينئذ على عتبة العالم الآخر الذي لا عودة منه، غير أنه أحسن بان الحياة لم تخدعه خداعاً تاماً، وبأن العدالة ما تزال توجد على الأرض.

**والبِّكْمَ مَا تَقُولُهُ الرِّوَايَةُ :**

« حين أخبروه بعد ذلك أنهم استعادوا دار الزعورة ، وارادوا ان يعيدوه معهم الى (Trezzia) من جديد - كان حينذاك في المستشفى طبعا - أجاب بنعم ، ثم نعم ، بعينيه اللتين عادتا الى الاشراق ، وكاد فمه ينفرج من ضحكة عريضة : ضحكة أولئك الذين ما عادوا يعرفون الضحك ، او الذين يضحكون للمرة الاخيرة . ولكن الضحكة ظلت

من كتابه ( تاريخ الادب الايطالي ) ص 112 - يجتئ  
كل طموح لهم نحو الرخاء و نحو الطمأنينة ، ويتعاقب  
بقصوة ظالمة كل اراده لهم للخروج من قشرتهم ،  
والارتفاع فوق ظروفهم الاجتماعية » .

ومع ذلك فان هناك، الى جانب القدار والكابوس الصارم ، شيئاً آخر هو «البطولة» ، هو الصمود حتى النهاية في النضال الذي يرافق سائر احداث اسرة مالافوليا والمعلم جيزوالدو . ان البطلين التائعين لا يرضخان للمصائب ، ولا يتحينيان أمام المصائب والموائق الرهيبة التي يضعها الفيلدر في طريقهما ، بل يسيران رافعي الرأس دون ان يعرفا اليأس والهزيمة .

ان الحتمية القدرية ليست حقيقة مطلقة في الحياة ، بمعنى ان الانسان يجب ان يحنى راسه متسلما لها دون نضال . وكذلك هي في روایتی فيرغا : في حياة اشخاصه وتصرفااتهم ومعتقداتهم . انها ليست حقيقة مطلقة لا يمكن التفاصيل عليها بقوه الارادة ورجلة النضال ، بمقدار ما هي عقيدة مسيطرة على تفكير المؤلف نفسه . ان فيرغا يلح كل الالاحاج في ابرازها في روایاته . وعلى الرغم من أنها ليست حقيقة لا علاج لها ، الا ان المؤلف يبحث عنها عامدا ، ويريدتها دون علاج لابطاله الذين يدعوههم (المفلوبين ) لكي يحدد لهم قسمتهم تحديدا قسريا منذ الازل : اي ان «يعملوا ويتألموا» – كما يقول الناقد الإيطالي ساينيرو (Sapegno

ان اشخاص فيرغا ليسوا من اختراع خياله .  
هذا صحيح ، ولكنهم مخاوقات آدمية ينتقلاها هو  
من الواقع البائس انتقاء بلحمنها ودمها ، ويعرضها  
على المسرح لكي تمثل ادوارها الحقيقية التي يلزماها  
البيوس والنحس . غير أننا في هذا الواقع الذي  
يعرضه لنا المؤلف نلمس لدى فيرغا ميلا طبيعيا -  
او هل نقول « حتميا » ، حسب اعتقاده بالحتمية ؟  
- الى المأساة أكثر منه الى الملهأة ، او الى بساطة الحياة  
وعاديتها . وقد يكون ذلك لأن حياة جزيرة صقلية  
كانت حينئذ - كما صورها فيرغا ، وكما صورها من  
بعده جوزيبيني تومازي دي لامبيدوزا في روايته  
(الفهد) او (Gattopardo II) كما هو عنوانها  
بالإيطالية ، بكثير من الإغرارق في التشاؤم - منفسي  
 مليئا بالتعاسة والجهل والفقير والظلم .

يقول ماتزوني (Mazzoni) : « إن المؤلف يعطينا اشخاصه كما يريدهم هو ، ويجعلهم يتصرفون

ساعة واحدة مثل تلك الساعات التي كان يستمتع بها أخوه (سانتو) على حسابه في العانة « (ص 78 ) .

وعلى الرغم من كل هذا البوس والعناء فان دون جيزيز والدو لم يكن قط رجلا متخاذلا : لم يستسلم الى مشيئة القدر ، بل كان يريد ، باي ثمن ، ان يخرج من قشرته ويرتقي فوق ظروفه الاجتماعية الاصالية ». وقد رأينا في ما تقدم كيف استطاع بفضل عمله الدائب وتصميمه الحازم ان يصل الى مكانة اجتماعية مرموقة يحترمها الاخرون ، وان يصبح مرهوبا حتى لدى الشخصيات البارزة الضخمة في بلده ، وان يقتربن بفتاة من اسرة ارستقراطية . حتى ابنته الوحيدة اقترنت بأحد دوقات باليرمو .

صحيح انه في النهاية كان لابد ان يقضى بالسرطان ، الا انه مات بطلا لا خاملا وضيما . وعدا ذلك – وهذا مهم جدا – مات جبز والدو وألقا من ان ابنته – ثمرة زواجه الوحيدة – لن تعرف البوس والحمد لله ، بل ستنعم بثمرة تضحيته وكفاحه .

ومن هم الذين كافحهم المعلم جيز والدو ؟  
لقد كافح الجميع ، وكافح كل شيء : كافح  
البؤس ، وضعة الاصل ، وقوه الحياة ، وكبار  
الشخصيات في البلد ، وتحكم والده المتunct ،  
وحشد أخيه وجشه ، وكافح كذلك حشد شقيقته  
وزوجها ، بل لقد كافح حتى ( تانسي - (Tanni  
الانتهاري ) ، وهو ليس سوى زوج لخادمه ( Diodata  
(Diodata) . وكذلك كافح حقد الاخرين ( تراو )  
شقيق زوجته ، كما كافح غرور صهره الدوق ،  
ومساويه الكاهن ( دون لوبسي ) وخبثه . وكافح  
الملايريا ، وقوى الطبيعة التي تماكشه في صف  
خصوصه الناقمين الحاسدين . وفي كل مرة كان  
جيزي والدو يخرج من هذا الكفاح منتصرا ، حتى  
اللحظة الأخيرة التي ادار فيها وجهه نحو الحائط -  
كما فعل والده من قبله - « وبردت اطرافه فجأة »  
ثم سكتت حركته نهائيا » - كما يقول المؤلف  
(ص. 367)

لقد مات السيد جيزوالدو والسيد نتونى  
مالافوليا قاطنين ، هذا صحيح ، ولكنهم ماتا بكرامة  
وانفنة . كانوا من الابطال الحقيقيين الذين يظللون  
متذكرين سلامهم حتى النفس الاخير في كفاحهم  
ضد حتمية القدر . وهذه البطولة في الصراع

مفروسة في قلبه كالنصل . ذلك ما جرى لاسرة مالافوليا حينما عادوا يوم الاثنين في عربة (العلم الفيو) ليجدهم معهم إلى المنزل فلم يجدوه» (ص 245).

اذن فقد انتصر السيد نتوني على حياة الفقراء المريدة ببنضاله الذي لم يكن لنفسه فحسب ، ولا يكتفى النصر وحده : بل لتظل ثمرة عنائه لأحفاده من بعده . ان النصر يظل دائماً نصراً ، ولا يقلل من أهميته موت المحاربين الشجعان : فالنصر الحقيقي لا يجيء من دون تضحية . في جميع الحروب هناك من يحارب ويستقطع لاجل الآخرين ، وآخرون يفوزون بمكاسب تلك التضحية . فالمحارب إنما يحارب لكي ينتصر وهو يعلم حق العلم بأن الموت ينتظره في الحرب ، غير أن تضحيته لا تذهب عبثاً الا إذا لم يستفاد أحد منها من بعده . والتضحية هنا ، ونضال السيد نتوني الطويل الشاق ، استفاد منها آخر أحفاده (البيسي ) .

حتى المركب (العنابة) انتصر على هياج الامواج  
والعواصف : كان حينا يمليء بالماء حتى  
ليخشى عليه من الفرق ، وحينما يخرج  
من مصارعة العواصف محطما . غير انه  
في كل مرة كان يعاد اصلاحه ، فيعود سليما  
ومستعدا لصراع جديد مع عاصفة أخرى ، وأخيرا  
تخلى عنه اصحابه الى الماربي كروتشيفيسو تسيديدا  
اللدين وهو في حالة جيدة ، وظل يعمل حتى وفاة  
صاحب الاول .

اما في رواية المعلم جيزوالدو فان جيزوالدو نفسه هو الذي انتصر . لقد رأينا انه كان قد ولد في اسرة بالسّة . واليكم ما تقوله الرواية في حياته النضالية :

« كان في حركة دائبة : يعمل دائمًا ولا تستريح قدماه أبداً ، من هنا إلى هناك ، في البرد والحر والمطر ، ورأسه مثقل بالا凡كار ، وقلبه متضخم بعدم الاستقرار ، وعظامه محطمة من التعب ، لا ينام أكثر من ساعتين إذا تيسر ذلك وكيفما تيسر : في قرنة اسطبل ، أو خلف سياج ، في المراء أو على الحجارة ، يأكل قطعة خبز أسود حينما كان على ظهر البغل ، أو في ظل زيتونة ، أو على طرف حفرة ، في الملاриا او في دوامة من البرغش لم يعرف الأعياد ولا عطلة الأحد ولا عرف قط كيف يضحك ضحكة مفططة ... ولا وجده لديه

وسأمضي الآن في استعراض هذه المفہات واحدة واحدة :

### 1 - المفردات والجمل:

في روایتی فيرغما الكثرين مفردات لا شك في أنها عربية الأصل لفظاً ومعنى . ومنها اللفاظ الشليه ، وهي كلها من روایة « ما لافوليما » ما عدا الأخيرة منها فهي من « العام جيزوالدو » :

1) CATRAME	قطران
2) CARRUBBO	خروب
3) BABAU	بعيسع
4) SOMMACCHI	سماق
5) ZAFFERANO	زعفران
6) SATANASSO	شيطان
7) SALAMALECCHI	سلامات ، او مجاملات ( من « السلام عليكم » )

والى جانب هذه المفردات استعمل فيرغما جملًا مركبة ليست ذات لفظ عربي او طبيعة عربية في كتابتها ، الا أن لها مشيلات في التعبير العربي ، مما يبدو معه الأمر غريباً اذا لم تكن هذه التعبير تحمل آثار الطابع العربي . واليكم بعض هذه العبارات ، مع ما يقابلها بالعربية ، واغلبها عامي ، ولكنني مضطر الى تحويله الى تعبير فصيح ، مع تقتی التامة من ان في البلدان العربية الأخرى ما يقابله :

1 - يضع حجراً على الماضي  
( جيزوالدو 238 )

1) Mettere pietra sul passato

2 - من أخذ مالك خذ روحه  
( جيزوالدو 321 )

2) A chi ti vuol pigliar la roba levagli la vita

3 - يعييء هواء للصيف  
( جيزوالدو 271 )

3) Prendere il fresco per l'estate

4 - الفسیل القدر لا ينشر على السطوح  
( جيزوالدو 275 )

4) I panni sporchi si lavano in casa

5 - الامثال لم تكذب قط  
( مالافوليما 14 )

5) Il motto degli antichi mai menti'

الإنساني لا يجوز ، في اعتقادي ، ان تخضعها لفكرة انتحمية وتحكم القدر ، كما يشاء النقاد الإيطاليون ان يعتبروها في روایات فيرغما . انها بطلة ، وليس خصوصاً واستسلاماً للقدر .

ونجيء الآن الى النقطة الثانية في روایتي فيرغما الكثرين ، وهي ( السمات والمشابه العربية ) التي جعلناها عنواناً لهذه المحاضرة برمتها .

اننا هاهنا نصل الى نقطة فيها شيء من الخرج ومن اثاره الفضول معاً . وما اظن احداً قد اثارها من قبل ، او اهتدى اليها .

في روایتي فيرغما الكثرين وجدتني ازاء بعض العناصر التي يبدو أنها متأثرة بالطبع العربي ، مباشرة أو غير مباشرة ، لأن البيئات العربية واللغة العربية ما يزال فيها الى اليوم ما يشبهها .

ومن المؤكد أن فيرغما لم يكن يعرف أن في اعماله الأدبية مثل هذه العناصر الأجنبية الواضحة . ولعله لم يخطر بباله قط أن كتاباً عربياً سيجيء يوماً من بلد بعيد في الشرق ليكشف عن سمات عربية في أدبه .

ولكن التأثير العربي في صقلية أمر غير منكور ، على كل حال ، ولا هو بالشيء الذي يمكن كتمانه ، فقد حكم العرب الجزيرة قرنين من الزمن ، وكان طبيعياً لذلك أن يتذروا آثاراً ملموسة في أهلها ، ولاسيما إذا عرفنا أن تأثيرهم الاجتماعي والتقافي قد استمر أكثر من قرنين بعد خروجهم من الجزيرة .

لقد خطر لي في البداية أن أجعل عنوان هذه المحاضرة ، وبشكل خاص هذا القسم منها : ( اثر العرب في أدب فيرغما ) ، غير أن عدم يقيني التام من هذا التأثير مباشرة جعلني اكتفي بعبارة ( سمات ومشابهات عربية ) ، وهي أقرب الى المنطق ، وربما كانت أقرب الى الصحة . وسأحاول في ما يلى ان أبين المشابه اللغوية والروحية والواقعية بين البيئة الفيرغوية والبيئات العربية .

ان السمات التي أعندها يمكن تصنيفها في ثلاث فئات :

1 - المفردات والجمل

2 - العادات والبيئات الشعبية

3 - الامثال والحكم

الصاب . وهم يحملون الارز ؛ والشاي ، والخراف، والدجاج ، والطحين . والقهوة ، وحتى الحطب لطهو الطعام والخبز وما الى ذلك من الحاجات البيتية . وأقربيون يُودون هذه المشاركة اللطيفة لمساعدة اسرة الميت وتعزيتها ، من جهة ، ثم لانه لا يجوز ان تتحمّل اسرة الميت وحدها كل النفقات - وهي غير قليلة -

2 - ( مالافوليا - 80 ) في ما يتعلق ببواضث الشؤم يقول الكنة سانتوسا : « ان تقود العم كروتشيفيسو تحمل معها الدواهي ! ففى هذه النيلة ايضا سمعت الدجاجة السوداء تصيح » .

وعندنا ايضا اذا صاحت دجاجة مثل صياغ الذيك - وليس من الضروري ان تكون سوداء فقط - اعتبر ذلك نذير شُؤم ، ولا بد عندئذ من ذبحها فدى عن البيت الذي تصيح فيه .

3 - ( مالافوليا - 93 ) - كان الحفيد نوني يريد الاقتران ببرباردة رغم ارادته جده وأمه ، وكان الجد يؤبه قائللا : « هل ستتزوجها ؟ وانا من اكون ؟ وأمك ، اليس لها عندك شأن ؟ حين اراد ابوك ان يتخذ له زوجة استشارني في ذلك اولا » .

وفي رواية ( المعلم جيزوالدو ) كذلك حكاية مشابهة لهذه ، في الصفحة 105 ، حين يسأل خادم الكنيسة السيدة بيانكا تراو اذا كانت ستتزوج السيد جيزوالدو ، فتجيبه بقولها : « اذا كان اخواي قد رفضا ذلك فاي رأي لى ؟ » ثم اضافت : « ان اخوي هما صاحبا الامر ... وهما وحدهما اللدان يقدران » .

وعندنا ، فى اكثر البلدان العربية ، ان لم يكن فيها جمعها - وعلى الاخص فى القرى والبيئات البدوية ، يتم الزواج بمثل هذه الطريقة : ليس عن رغبة او حب متبادل ، بل باختيار الوالدين ، او الاخ الاكبر الذى تفضى التقاليد بأن يقوم مقام الوالد فى حالة وفاة الوالد .

4 - ( مالافوليا 111 ) - ونأتي الان الى حادثة تبشر بفال حسن ، وذلك عندما « تظاهر ابنة العم حنة بسقوط قارورة الخمر من يدها ، وفيها نحو ربعماء من النبيذ ، فتأخذ عندئذ فى الهاتف : افرحوا ! .. ان اندلاع الخمر قال حسن ! »

عندنا يقال مثل هذا عن القهوة ، لا عن الخمر ، والاختلاف هنا بحكم البيئة والتقاليد فقط ، وذلك لأن القهوة هي دليل الضيافة الحميمة الاعم استعمالا

6 - رأه بعينيه اللتين سياكلهما الدود  
( مالافوليا 16 )

6) Li avevi visti con quegli occhi che dovevano mangiarseli i vermi

7 - فلان مثل الحيط المتخض  
( مالافوليا 73 )

7) Io sono come il muro basso

8 - واقع بين المطرقة والسدان  
( مالافوليا 85 )

8) Stava fra l'incudine e il martello

9 - لا يسمح بأن تتفت الذبابة على انهه  
( مالافوليا 97 )

9) Non si lasciava posare le mosche al naso

10 - المصائب تعلم الحكمة  
( مالافوليا 119 )

10) Il giudizio viene colle disgrazie

- \* -

وهناك كثير من مثل هذه العبارات الإيطالية التي تقابل عبارات عربية مثلها وتطابقها كل المطابقة . وليس قصدي استعراضها جميعا بل تقديم بعض النماذج فحسب لكي انطلق بعد ذلك الى الفئة الثانية ، وهي :

## 2 - المشابه في العادات والبيئات الشعبية :

وهذه نقطة اخرى جديرة بالإبراز والدرس ، وهي تتعلق بالعادات الشعبية التي رسماها فيرغسا في روايته . ومن السهل ان نجد ما يماثلها تماما في الحياة الشعبية العربية . وانا اكرر انشي اورد ما اعرفه في بلدي ، يقينا مني بأن في البلدان العربية الاخرى ما يماثله . وهماك بعض تلك العادات :

1 - ( مالافوليا - ص 44 ) - يدور الحديث على موت الابن باستياناتسو - وعند ذكر العادات الشعبية يعرفنا المؤلف كيف ان الاصدقاء يحملون الى بيت الفقيد هدايا من المجانين والبيض ، ومن خيرات الله .

ان مثل هذه العادة ما يزال متبعا الى اليوم فى القرى الاردنية ، مثلا - وليس من شك فى ان هناك مثله فى اقطار عربية اخرى - ففى القرى عندنا ليس الاصدقاء وحدهم هم الذين يحملون الى بيت الفقيد مختلف الهدايا ، بل تشارك القرية كلها فى ذلك كمعنى من معاني المؤاساة والمشاركة القلبية فى

والواعظ ان فيرغا قد استطاع ان يعطينا كل ذلك  
براعة الفنان الاصيل .

وهنا أيضا نجد المجال واسعا للتفسير  
واللاحظة . ومن بين الامثال المقلية التي اوردها  
فيرغا في روايته ( أسرة مالافوليا ) اختار المجموعة  
الثالثية ، مع ما يقابلها من الامثال العربية العامية  
بشكل خاص ، ( ولكنني مضطر الى ايراد هذه الامثال  
بغير اصلها العامي ) :

— ما كان اوله شرطا فآخره سلامة —

1) Quel che e' di patto non inganna

— عمر الشقي طويل —

2) Uomo povero ha i giorni lunghi

— نم بخير يا حاري لكي انام معك —

3) Augura bene al tuo vicino che qualcosa  
te ne viene

— بعيد عن العين بعيد عن الخاطر —

4) Lontano dagli occhi lontano dal cuore

— الصديق عند الضيق —

او :

— عند الشدائد يعرف الاخوان —

5) Carcere, malattie e necessita', si conosce  
l'amista'

— كل واحد يهيل النار على قرصمه —

6) Ognuno tira l'acqua al suo mulino

— البيت الذي ليس له كبير ليس له مشير —

7) Ascolta i vecchi e non ti sbagli

— الرجل يمسك من لسانه —

8) L'uomo per la parola e il bue per le corna

— الدم لا يصير سما —

او :

— الدم لا يصير ماء —

9) Il sangue non e' acqua

— من يلعب بالماء تبتل ثيابه —

10) Chi cade nell'acqua e' forza che si bagni

— الحب والبغض ليسا باليد —

11) Amare e disamare non sta a chi le vuol  
fare

— من كان لا خير فيه لقدميه لا خير فيه لجديده

12) Chi cambia la vecchia per la nuova peggio  
trova

لدى العرب ، وهي في ذلك كالخمر عند الإيطاليين  
والفرنسيين عامة .

5 — ( جيز والدو 273 ) غضب جيز والدو  
غضبا شديدا حين بلغه ان ابنته ايزابيلا قد هربت من  
المدرسة الداخلية ، واصابه ما يشبه الصدمة المفاجئة ،  
فاضطروا الى استدعاء الحلاق ليسحب منه دما .

كملاج بدائي في بعض حالات المرض يلجأ  
الكثيرون في بعض البلاد العربية — ان لم يكن في  
جميعها — الى من يسحب منهم دما — وفي هذا نجد  
من يستخدم العلق لص الدم — وهناك حلقون —  
رأيت بعضهم بنفسي في القدس قبل عدة اعوام —  
يعانون بتربية العلق في قوارير زجاجية كبيرة لهذا  
الفرض ، وهم يستخدمونه بالصاقه على ظهر المريض  
او عنقه لامتصاص شيء من دمه . وهناك من  
يستخدمون الشفرة او موسى الحلاقة ، يشطبون  
بهما ظهر المريض او اذنه . كما ان العادة الاكثر  
شيوعا هي استعمال كاسات الدم لراحة المريض ،  
ولا سيما اذا كان يشكو من ضيق الصدر او التزلا  
الصدرية ، او ما الى ذلك .

من هذه النماذج نرى انما ازاء عادات متشابهة  
كل التشابه في البيئة المقلية الفيرغوية وفي البلدان  
العربية . ولا يبدوا لي شيء من الفراقة في ان تكون  
هناك سمات عربية في هذه العادات المقلية ما دامت  
هي نفسها شائعة في الاقطار العربية حتى اليوم .

— \* —

### 3 - الامثال والحكم :

في الامثال والحكم نجد دائما خلاصة حميضة  
لتجارب الشعوب عبر الاجيال ، كما نجد الصورة  
الاصيلة للعقلية والروح والاخلاق التي اكتسبها شعب  
ما نتيجة تجارب وصلات طويلة مع الشعوب الأخرى ،  
سواء اكانت هذه الشعوب صديقة ام عدوة ، قريبة  
ام بعيدة .

وفي ( أسرة مالافوليا ) بنوع خاص اهتم  
فيرغا كثيرا ، وعمادا ، بالامثال المقلية ، وراح  
يرددتها بكثرة في كل فصل من فصول الرواية  
بمقداره الفنية الفائقة التي نعرفها . ومن المؤكد اننا  
نستطيع ان نستخلص منها صورة المجتمع بكثير من  
الدقّة ، سواء من الوجهة الخلقيّة ام الاجتماعيّة .

من البيئات الشعبية الصقلية المناضلة لأجل العيش ، والكافحة ببطولة جبار في سبيل التفاف على حتمية القدر القاسية .

و قبل أن أختم هذه الدراسة العاجلة أود أن أذكر ما قاله لويجي كابوانا ، رفيق فيرغا و مواطنه وزميل مدرسته الأدبية ، في هذه الواقعية الفيرغوية الصصيمية ، وهو : « ان فيرغا حينما تخطى على باله وضع فكرة قروية في صورة فنية ، لا يقتصر على جمع بعض المعلومات ، بل ينقل صورة أرضهم . ليس كافياً لديه أن يكون أولئك الأشخاص إيطاليين - الفلاح الإيطالي كلمة تجريدية - انه يذهب أبعد من ذلك كثيراً : يريد ان يكونوا صقليين .. يريدهم ان يكونوا من مقاطعة محددة ، بل من مدينة محددة ، بل من قطعة صغيرة من الأرض بحجم الكف ... عند ذاك فقط يقف » .

ان هذا التحديد ينطبق كل الانطباق على روائي فيرغا اللذين استعرضناهما في هذه المقالة : فلقد كان أدب فيرغا متزناً من صميم الأرض البائسة التي رأى فيها المؤلف النور - وان لم يعش فيها كثيراً ، بل قضى الشطر الأكبر والاهم من عمره في الشمال الإيطالي الذي ينعم بالثراء والرخاء والحيوية العاملة في النهار والليل .

لقد كان فيرغا بحق ابن بيته ، وكذلك كان أدبه الحالد ، النابع من نفس تشعر ببوس الآخرين ، وبنضالهم القاسي في سبيل العيش .

وطبعي أنه ، وهذا أدبه ، لا بد من أن يعكس فيه الروح الصقلية العامة ، بكل ما فيها من رواسب وتأثيرات انتبعت في حياتها على مدى الأجيال . ومن هذه التأثيرات ما لمسناه الآن من المشابه والسمات العربية في البيئات التي وصفها فيرغا في روايته الكبرى : ( اسرة مالافوليا ) و ( المعلم السيد جيزوالدو ) .

13 - من أكل على ضرسه نفع نفسه -  
13) Chi ha bocca mangia, e chi non mangia muore

14 - شيء خير من لا شيء -  
أو بالعامية : ( ربيحة الجوز ولا عدمه ) -  
14) Meglio poco che nulla

15 - كل طير يحن إلى عشه -  
15) Ad ogni uccello il suo nido e' bello

16 - القناعة غنى -  
16) Piu' ricco e' in terra chi meno desidera

17 - من عاشر القوم اربعين يوماً صار منهم -  
أو : من يدخل بلد المور يقلع عنده -  
17) Chi va con zoppi all'anno zoppica

18 - مال الحرام لا يدوم -  
18) Roba rubata non dura

19 - ليس للجائع آذان -  
وبالعامية : ( الجوعان مالوش آذان )  
19) Ventre affamato non ragiona

20 - المدوغ يخاف من جرة الحبل -  
20) Le cose lunghe diventano serpi

- \* -

والآن بعد أن فرغت من استعراض هذه الأمثلة والنماذج العديدة ، والمشابه بين عادات وأمثال وتعابير متعددة من بيته روائيتي فيرغا الكبريين والبيئات العربية ، لست أزيد أن أجيء بحكم نهائي جازم في تأثير العرب في أعمال فيرغا الأدبية ، بل اترك هذا لكم أنتم . أما أنا فقد اقتصرت مهمتي على أن القي ، بقدر الامكان ، نوراً جديداً على بعض أعمال فيرغا الأدبية ، محاولاً بذلك فتح طريق جديدة لن شاء أن يتسع في دراسة فيرغا وأدبها الجميل المتزوج

# لغة الموسيقى كأداة للنُّجُبِ الرَّفِيع

## زرياب المنوفي سنة 238هـ.

### لله رحمة وسُروراً لِلْمُوْلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ

عضو المجمع العلمي العراقي

بأخذ أحسن ما يسمع ، ويختار خير ما ينفع ،  
فحصل على ثقافة جامعة في الأدب والعلم والفن ،  
ولكنه كان يؤثر الفنان على غيره ، وله من صوته  
الجميل خير مساعد .

لازم اسحاق الموصلي - استاذ المفتيين فني  
عصره - ليأخذ عنه ما لم يجده عند غيره . واسحاق  
الموصلي : من علماء عصره ، ومكانته من العلم والأدب  
والشعر ما يقول عنها ياقوت الحموي : « لو اردنا  
استيعابه لطال الكتاب ، وخرجننا عن غرضنا من  
الاختصار . ومن وقف على الاخبار ، وتبع الآثار  
علم موقعه » .

كان يدخل على المؤمن مع اهل العلم والأدب  
والرواية ، ثم كان يدخل مع الفقهاء ويده في يد القضاة ،  
حتى يجلس بين يدي المؤمن - وكان المؤمن يقول  
عنه : « لولا ما سبق لاسحاق على السنة الناس ،  
وشهر به من الفنان عندهم لوليته القضاء بحضورتي ،  
فانه اولى به واحق واعف ، واصدق تدينا من هؤلاء  
القضاة » .

أخذ زرياب عن هذا العالم الأديب ، والفنان  
البارع ، واقتبس من أدبه وفنه . وكان اسحاق يعني  
بهذا الفتى لما رأه عليه من الذكاء والفهم وسرعة  
الأخذ كما أنه من موالي أمير المؤمنين ، فكان يحضره  
مجالسه التي يعقدها في داره ، والتي كانت مجمعة

أبو الحسن علي بن نافع مولى أمير المؤمنين الخليفة  
المهدي بن الناصر العباسي ، كان أسود اللون ، حلو  
الشمائل ، جميل الصوت ، فصيح اللسان ، فلقبوه  
« بزرياب » تشبيها له بطائر غرد ، حسن الصوت ،  
يقال له « زرياب » . نشأ زرياب في بغداد ، وهي اذ  
ذاك : دار السلام ، وقبة الإسلام ، مقر الخلافة ،  
ودار العام والأدب والحكمة ، ومجمع أهل الفنون  
والصناعات ، حاضرة الدنيا وما سواها بادية ، وهو  
ما حمل الإمام الشافعي (رض) أن يقول لمن لم ير  
بغداد : « ما رأيت الدنيا ولا الناس » .

وزرياب يتقلب في قصور الخلافة ، وما فيها  
من ترف ونعم ، وخمائل باسته ، وازهار عبقة ،  
وجنات تجري من تحتها الانهار ، وملعب تميس فيها  
كوابع ، قد جمعن الظرف والأدب ، والفن والجمال  
والدلال .

كن فتنة الناظر ، وغرة العابر ، وخل المقيم ،  
مما حمل الكتاب والشعراء ان يهيموا بوصفها ،  
وأنخدعوا من حداقتها ولطائفها المسارح التي مثلت  
فيها فصول « الف ليلة وليلة » .

في هذا المحيط الزاهي نشأ الفتى زرياب ،  
الذكي الفؤاد ، الدقيق النظر ، الصافي البصيرة ،  
فكان يتقلب في نعيمها ، وينتفع ظلالها ، ويستمتع  
إلى كوابعها ، ويتصل بمن يرتادها من أهل الأدب  
والفن ، فيقتبس من علمهم ، وينهل من أدبه :

حضر اسحاق الوصلي مجلس الرشيد ، وتشعب الحديث في الأدب والفن ، فطلب الرشيد من اسحاق مثنياً مجیداً للصنعة . لم يشتهر مكانه اليه.

واسحاق كان يتقرب إلى الرشيد بكل ما يؤنسه، ويطرفه بما عنده من أصوات وظرف وأدب ، واراد ان يتحف الرشيد بأحد تلاميذه - من موالي دار الخلافة - لما كان يعرف فيه من الذكاء والفهم وسرعة التقى عنه . فقال اسحاق للرشيد يا مولاي: عندي تلميذ - وهو موالي لكم - اسود اللون . عند الشمايل ، حلو التفريد ، سمعت له نزعات حسنة ، ونغمات رائعة ، مانطة [1] بالنفس ، اذا أنا وفته على ما استغرب منها - وهو من اختراعي ، واستنباط فكري ، واحدس أن يكون له شأن - فان اذن لي أمير المؤمنين قدمته اليه . ولم يعلم اسحاق ان هذا الذي يتوسّم فيه الذكاء والفهم سيفني أمير المؤمنين بما لم يحسن اسحاق . وسيباغته بما وضع وأبدع.

أمره الرشيد باحضاره - لعل حاجته تكون عنده ، وهكذا فان الساعة التي كان يترقبها زریاب قد انتهت عفوا ، فقد امر الخليفة باحضاره اليه ليغنى امام استاذه الذي اخذ عنه .

أخذ زریاب يعد عوده ، واحسن ربط اوتاره ، واختار الاصوات التي سيفني الخليفة بها ، ويز استاذه ويفوقه .

حضر زریاب مع استاذه اسحاق يحمل العود الذى قد اعده لنفسه ، وهو يختلف عن عود استاذه ، ومثل امام الرشيد ، واستاذه فخور بتلميذه الذى سيفني أمير المؤمنين بما استنبطه هو ولقنه اياه .  
كلم الرشيد زریاب ، فأجابه زریاب بحسن منطق وأوجز خطاب ، مع فصاحة لسان وظرف وآدب .

سأله الرشيد عن معرفته بالفناء ، فقال : نعم احسن ما لا يحسن الناس ، واكثر ما احسنه لا يحسنه ، مما لا يحسن الا عندك ، ولا يدخل الاك ، فان اذنت غنيتك ما لم تسمعه اذن قبك .

بهت استاذه اسحاق مما سمع ، ولم يكن يتوقع هذا ، فهل يجرؤ احد امام اسحاق الوصلي ان

لاهل الفنون والأداب ، وزریاب ينهل من كل ما يروق له ، وما يؤهله ان يخاف استاذه في مكانه .

بذل اسحاق عنابة خاصة في تدريبه وتعليميه الاصوات التي يضمها ، والايقاعات التي يبلغها . وكان الفتى النابه ينصرف الى ما يلقى استاذه ، ويتأمل في اصواته ويدقق مواضع القوة فيها ، فكان في طبيعة الذين يأخذون عنه ، وهذا ما حمل استاذه على مضاعفة العنابة به ، والانصراف الى تعليميه كل نادر وغريب ، حتى كان من طلابه الذين يفاخر في تعليمهم وتهديهم .

كان زریاب كلما تلقى صوتا من استاذه اسحاق - او من غيره - تلقف الصوت وردد مع نفسه حتى يتقنه ، فاذا عاد الى داره واختلى بنفسه ، اجري على الصوت ما يبذلوه اذا ما غير في ترديده ، فلم يزل يبدل وينفع ويهذب في الصوت ، حتى يتذكر صوتا جديدا جميلا قائما بذاته لم يسبق اليه .

وهكذا كان دأبه في كل صوت يسمعه ، او ضربات يتلقاها من شيخ المفنين اسحاق الوصلي ، فانه يدخل عليهما من التعديل والابتکار ما يجعلهما من اجمل ما ابدعته قريحة هذا الفتى الناشيء .

اشتعل زریاب بهدوء وسکينة وام يطلع احدا على ما كان يقوم به ، حتى استاذه الذى تربى بين يديه ، واخذ عنه ، فانه لم يكن يعلم ما عند زریاب من رواج الاصوات - وزریاب مستمر التردد الى استاذه ، يسترق من اصواته ، ويلقط من ظرفه وأدبه ، ويوالى التهذيب والتحسين والابتکار ، حتى صار يطبع ان يخلف استاذه في فن مبتكر ، بل كان يطبع الى اكثرا من هذا - وهو ان يهزم استاذه بما لم يسمع مثله .

أخذ زریاب يترقب اليوم الذى يافت فيه المجتمع بفن دقيق مبتكر ، يعجز استاذه - استاذ الفن والطرب فى بغداد - عن الاتيان بمثله ، مما حمله على حسه وتهديده بالقتل ان لم يرحل عن بغداد ، ويحافظ على منزلته التى كان عليها فى بلاط الرشيد .

يقول ما قاله هذا التلميذ الناشيء؟ وصار يترقب  
سماع الصوت بدهش وعجب.

امر الرشيد باحضار عود استاذه اسحاق ليفني  
زرياب . فلما قدم اليه وقف عن تناوله وقال : يا  
امير المؤمنين : اي عود نحته بيدي ، وارهفته باحكامي  
ولا ارتضي غيره - وهو بالباب - فلباذن لي امير  
المؤمنين في استدعائه ، فأمر الرشيد بادخاله اليه .

تأمله الرشيد ، وكان شبها بالعود الذي دفعه  
له - عود استاذه - وقال له الرشيد : ما منعك ان  
تستعمل عود استاذك؟ فقال زرياب : ان كان مولاي  
يرغب في غناء استاذي ، غنيته بعوده ، وان كان  
يرغب في غنائي فلا بد من عودي . فقال له الرشيد :  
ما اراهما الا واحدا .

فقال زرياب : صدق يا مولاي ، ولا يؤدي  
النظر غير ذلك ، ولكن عودي - وان كان في قدر  
جسم عوده ومن جنس خشبـه - فهو يقع من وزنه  
في الثالث او نحوه . واوتأري من حريـر لم ينزل  
بماء ساخن يكسـبـها انانـة ورخـاوـة . وبـهـاـ ومـثـلـهـاـ  
اتخذـهـمـاـ من مـصـرانـ شـبـلـ الاسـدـ ، فـلـهـاـ فـيـ التـرـنـسـ  
والـصـفـاءـ والـجـهـارـةـ والـحـدـدـ اـضـعـافـ ما لـفـيرـهاـ مـسـنـ  
مـصـرانـ سـائـرـ الـحـيـوانـ ، ولـهـاـ مـنـ قـوـةـ الصـبـرـ عـلـىـ  
تـأـيـيرـ وـقـعـ المـضـارـبـ المـتـعـاـورـةـ بـهـاـ مـاـ لـفـيرـهاـ .  
فاستبرع الرشيد وصفه واذهل اسحاق ما سمع .  
ثم اندفع زرياب وغنى :

يا ايها الملك الميمون طائره  
هارون راح اليك الناس وايتكرروا

- 3 -

سقط في يد اسحاق فقد سمع من احد تلاميذه  
ما فيه من الروعة والاقتان والابتكار ، مما جعل امير  
المؤمنين يعجب به غاية الاعجاب ، ويؤكد على  
اسحاق : انه لو لا ما يعلمه عنه من الصدق لانزل  
العقوبة به ، اذ لم يطلعه على ما قد ابتكره هذا الفنان  
المبدع - وهل يترك اسحاق الموصلي زرياب معه في  
بغداد يتبوأ مكانته؟ بل يسمو فوقه فيبعده عما هو  
عليه ، وتكون له زعامة الفنان في دار السلام .

فلا بد من ان يصارحه بما يكتنه له صدره من  
الحسد ، وان يقناعه لا يمكن ان يكون في بغداد ، والا  
يؤدي به الى موته .

خلا اسحاق بزرياب وقال له : يا علي ، ان  
الحسد اقدم الادواء وأدوتها ، والدنيا فتنة ،  
والشركة في الصناعة عداوة ، ولا حيلة في حسمها ،  
وقد مكرت بي فيما انتظرت عليه من اجادتك ، وعلو  
طبقتك . وقد صدت منفعتك ، فاذا قد اوتيت نفسـيـ  
من مامـنـهاـ بـاـدـنـائـكـ ، وـعـنـ قـلـيلـ تسـقطـ مـنزـلـتـيـ ،  
وـتـرـتـقـيـ اـنـتـ فـوقـيـ ، وـهـذـاـ مـاـ لـاـ اـصـاحـبـكـ عـلـيـهـ .  
انـكـ ولـدـيـ - وـلـوـ رـعـيـ لـذـمـةـ تـرـيـتـكـ ، لـمـ قـدـمـتـ  
شـيـئـاـ عـلـىـ اـنـ اـذـهـبـ نـفـسـكـ ، يـكـوـنـ فـيـ ذـكـ مـاـ كـانـ ،  
فـتـخـيرـ فـيـ اـنـتـيـنـ لـاـبـدـ لـكـ مـنـهـماـ : اـمـاـ اـنـ تـدـهـبـ عـنـ  
فـيـ الـارـضـ الـعـرـيـضـةـ ، لـاـ اـسـمـعـ لـكـ خـبـرـاـ ، بـعـدـ انـ  
تـعـطـيـنـيـ عـلـىـ ذـكـ الـاـيمـانـ الـمـوـنـقـةـ ، وـاـنـهـضـ بـذـكـ لـمـاـ  
اـرـدـتـ مـاـ مـالـ وـغـيرـهـ ، وـاـمـاـ اـنـ تـقـيـمـ عـلـىـ كـرـهـيـ وـرـغـميـ  
مـسـتـهـدـفـاـ اليـ ، فـخـذـ الـآنـ حـذـرـكـ مـنـيـ ، فـلـسـتـ وـالـهـ  
ابـقـيـ عـلـيـكـ ، وـلـاـ اـدـعـ اـغـيـتـيـكـ بـاـذـلـاـ بـذـلـكـ بـدـنـيـ وـمـالـيـ ،  
فـاقـضـ قـضـاءـكـ .

خرج زرياب وهو يفكر بالأمر ، فهو يعلم ان  
استاذه لا يحتم عن قتلـه اذا أقامـ فيـ بغدادـ ، وـلـاـ بـدـ لـهـ  
منـ الرحـيلـ عنـهاـ فـيـ بلـادـ اللهـ الـوـاسـعـةـ . وـعـلـىـ هـذـاـ  
عادـ اليـ اـسـتـاذـهـ وـابـدـيـ لـهـ رـغـبـتـهـ فـيـ الرـحـيلـ عـنـ  
بغـدادـ ، وـالتـوـجـهـ اليـ بـلـادـ الـمـقـرـبـ بـعـيـداـ عـنـ اـسـحـاقـ  
وـبـغـدادـ . هـذـاـ روـوعـ اـسـحـاقـ وـزـالـ عـنـهـ مـاـ كـانـ فـيـ  
قلـبـهـ مـنـ هـمـ ، وـسـاعـدـ زـرـيـابـ بـمـاـ يـحـتـاجـهـ مـنـ مـالـ .

وبـعـدـ اـيـامـ فـرـغـ الرـشـيدـ مـنـ شـفـلـ كـانـ مـنـفـماـ  
فـيـهـ ، وـاـشـتـاقـ اـلـىـ سـمـاعـ اـصـوـاتـ زـرـيـابـ ، فـأـمـرـ  
اسـحـاقـ الـمـوـصـلـيـ باـحـضـارـهـ .

واسـحـاقـ مـنـ دـهـاءـ عـصـرـهـ ، قـدـ اـرـضـيـ الخـلـيـفةـ  
وـرـجـالـ دـوـلـتـهـ فـيـ تـصـرـفـهـ وـرـجـاحـةـ عـقـلـهـ ، فـهـلـ  
يـعـجزـ عـنـ اـجـابـةـ الخـلـيـفةـ بـمـاـ يـضـرـفـهـ عـنـ زـرـيـابـ؟

قال اـسـحـاقـ : وـمـنـ لـيـ بـهـ يـاـ اـمـيـرـ اـمـيـنـ؟  
ذـاكـ غـلامـ مـجـنـونـ ، يـرـعـمـ اـنـ الجـنـ تـكـلـمـهـ وـتـظـارـحـهـ ماـ  
يـرـهـيـ بـهـ مـنـ غـنـائـهـ ، فـمـاـ يـرـىـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ يـعـدـلـهـ ،  
وـمـاـ هـوـ الاـ اـنـ اـبـطـاـتـ عـلـيـهـ جـائـزةـ اـمـيـرـ اـمـيـنـ ،  
وـتـرـكـ اـسـتـعادـتـهـ ، فـقـدـ التـقـصـيرـ بـهـ ، وـالـتـهـوـينـ  
بـصـنـاعـتـهـ ، فـذـهـبـ مـفـاضـبـاـ ذـاهـبـاـ عـلـىـ وـجـهـهـ ،  
مـسـتـخـفـيـاـ عـنـيـ ، وـقـدـ صـنـعـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ ذـلـكـ  
لـامـيـرـ اـمـيـنـ ، فـانـ كـانـ بـهـ لـمـ يـفـشـاـ وـيـفـرـطـ خـبـطـهـ،  
فـيـفـرـعـ مـنـ رـآـهـ .

سكنـ الرـشـيدـ اـلـىـ مـاـ قـالـهـ اـسـحـاقـ ، وـقـالـ :  
عـلـىـ مـاـ كـانـ بـهـ ، فـقـدـ فـاتـنـاـ مـنـهـ سـرـورـ كـثـيرـ .

هذا هفوة من زرياب ؟ او خاطر خطط له ؟ وربما كان لامر في نفسه - وعلى كل فقد بدر منه ما أغضب ابن الأغلب ، وأوجب خروجه من تونس قاصداً بلاد الاندلس .

- 5 -

وكان أهل الاندلس يتطلعون الى ما في الشرق من حضارة زاهية ، وعلم وادب وفن ، وجدوا في الاستفادة مما عند القوم ، فرحل الكثير من أهل الاندلس الى بلاد الشرق ، وأخذوا عن علمائه وأدبائه ، وتعلموا فنونه وصناعاته ، ورجعوا الى بلادهم ينشرون ما حملوه معهم .

كما رغب الامراء الامويون بنوابع اهل الشرق ، وشوقوهم بالرحلة الى بلادهم ، وبذلوا لهم الاموال الوفرة ، وقدموا لهم كل مساعدة ، ليستفيدوا من علمهم وفنهم . وكانوا يبذلون الاموال في الحصول على ما يستجد في الشرق من كتب قيمة . فقد بدل الامير الحكم لابي الفرج الاصفهاني الف دينار قيمة نسخة من كتابه الاغانى قبل ان ينتشر في الشرق .

هذا الاقبال من أهل الاندلس حمل العلماء ، وارباب الفنون ان يعمموا شطرها ، ويرحلوا اليها ، وينشروا علومهم ومعارفهم فيها . فرحل عدد منهم الى الاندلس ، ونالوا من امرائها واهلها من الحفاوة والاحترام والاموال الوفرة ، ما حملهم ان يستقروا في هذا البلد الطيب ، وائزروا آثاراً حسنة في التدريس والمحاضرة والتاليف .

كتب زرياب الى الامير الحكم بن هشام ، يعلمه بمكانته في الفناء ، ويعرض عليه التوجيه اليه . فسر الحكم بهذا ، وكتب اليه مرحباً به ، وارسل لاستقباله وتديير سفره مفنيه منصور اليهودي .

ولما كان في الجزيرة الخضراء ، بلغه وفاة الحكم ، فهم بالعودة الى بلاد العدوة ، فثناء عن ذلك رسول الحكم ، وبين له شفف عبد الرحمن بن الحكم بالفناء والموسيقى . ودفع منصور اليهودي امر زرياب الى عبد الرحمن يعلمه بمكانته ، وعبد الرحمن هذا من أكثر الامراء الاندلسيين شففاً بالأداب والفنون والفناء . يحضر مجلسه العلماء والأدباء وارباب الفن - وخاصة المفنون والموسيقيون - وهو يجزل لهم المطاء . سر عبد الرحمن بخبر زرياب ، وكتب اليه يعلمه بتطلعه اليه ، والسرور بقدومه عليه ،

وهكذا تمكن اسحاق من صرف زرياب عن بغداد ، وصرف الرشيد عن زرياب ، وصرف الهم عن قلبه .

- 4 -

نسى امر زرياب في الشرق ، ولم تقف على ذكر له بين المقتين الذين نبغوا في العصر العباسي . ومع ان ابا الفرج الاصفهاني ترجم في كتابه (الاغانى) لاصحاب الاصوات الذين عانوا صناعة الفناء في الشرق ، فإنه لم يتطرق الى ذكر زرياب والاصوات الجميلة التي وضعها - ذلك لأنه أول نبوغه هدد بالقتل أن لم يرحل عن بغداد - فرحل الى بلاد واسعة ، ووجد أهلاً غير أهله ، واقتلاه لم يكن يتوقعه ، فكان زعيم الفناء في الاندلس والمغرب - كل هذا ولم يدون أهل بغداد ما أبدعه فتى اسحاق الموصلي الذي خرج من بغداد خائفاً يترقب .

توجه زرياب الى الشام ، ومنها الى مصر ، ومنها ركب البحر قاصداً المغرب ، ولما وصل تونس اتصل بزريادة الله بن الأغلب (201 - 208 هـ) وحظي عنده ، فكان يحضر مجالسه ، ويشارك بما يدور فيها من أدب وفن ، ويفنيه ، فأعجب به ابن الأغلب وقربه اليه .

وفي أحد الأيام من سنة 206 هـ طلب ابن الأغلب من زرياب أن يفنيه ، ففناه بآيات لمنترة الفوارس :

فان تك امي غرابة  
من ابناء حسام بها عبتني

فاني لطيف بيض الظبا  
وسمر العوالى اذا جئتنى

ولولا فرارك يوم الوعا  
لقدتكم في الحرب او قدتني

فغضب ابن الأغلب من تعريضه هذا ، وامر بقطع قفاه ، واخراجه من عنده ، وقال له : ان وجدتك في شيء من بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت منفك .

ولا نعلم سبباً لتعريضه بالامير الأغلبي ، وزرياب من اذكياء عصره ، فطن دقيق الملاحظة ، فهل كان

حتى قالوا : يؤثر على بلاط الامير عبد الرحمن اربعة اشخاص : فقيه : يحيى بن يحيى الليبي ، وموسيقي : ابو الحسن زرياب ، وامرأة : السلطانة طروب ، وخسي : نصر .

ومع انه كان مسموع الكلمة في البلاط الاموي، الا ان عقله منعه عن التدخل في شؤون سياسة البلد ، وتركها لغيره .

صرف نفسه الى فنه الذي كان سبب ظهوره ونبوغه ، لانه علم حق العلم ان خير طريق للنجاح في الحياة هو تجنب ما لا تصب له فيه ، والانصراف الى فنه الرفيع الذي ينقاد اليه الامير ورجال سياساته ، على اختلاف ميلهم ورغباتهم – وعلى هذا فلا نرى له ذكرا في الحوادث السياسية ، التي كانت على عهده ، فهو مغني البلاط وكفى .

انصرف زرياب الى الفناء والابتکار فيه ، وشغل بهذا كل مواهيه وقابليته ، واطلع على ما في الاندلس من الحان ، اخذ بعضها عن سكان البلاد الاصليين ، فكانت هذه عاملًا جديدا في تعليم الاصوات التي يبتكرها ، كان الفنان قد شغل كل وقته حتى اذا رقد في منامه ، فإنه كان يواصل تفكيره في الاصوات المختلفة ، والاشعار التي تناسب كل لحن يقتنه ، فلم تقطع سلسلة افكاره عن هذا الفن الجميل . فإذا آوى الى فراشه واهتدى الى لحن جديد ، او شعر جميل ، هب من نومه مسرعا ، فيدعوه جاريته غزلان وهنيدة ، فتاخذان عوديهما ، ويأخذ هو عوده ، ويطارحهما ليتلئمهما اهتمد اليه من لحن ، ويكتب الشعر الذي نظمه ، حتى اذا افتقنه عاد الى فراشه .

وعلى هذا قال عنه معاصره : ان الجن كانت تطارحه الالحان ليلا فيتعلمها . وما الجن الا شفقة بهذا الفن الرفيع الذي كان قد اخذ عليه كل وقته – حتى عند النوم فإنه كان يحلم في ترديد الاصوات وترجيعها ، هذا هو الالهام الفني – جنون الفن – وهو ما قيل عن كثير من الشعراء والفنانين المولهوبين الذين يبدعون في شعرهم وفنهم . وكم ذكروا ان للشعراء شياطين يوحون اليهم زخرف القول ، نياتون بما لم يأت به غيرهم . وما شياطينهم الا

ويمنيه ويرغبه . كما كتب الى عماله على البلاد التي سيمر بها زرياب ، ان يحسنوا اليه ، ويقدموا اليه كل ما يحتاجه ، ويوصلوه الى قرطبة .

وأرسل الى احد اكابر مواليه ان يتلقاه بفال واللات حسنة . دخل زرياب قرطبة ليلا – صيانته لحرمه – وامر الامير ان ينزلوه في دار جميلة من احسن الدور ، وان يحمل اليها جميع ما يحتاج اليه ، وان يحملوا اليه الخلع .

وبعد ثلاثة ايام استدعاه ، ورحب به اجمل ترحيب ، ودعاه الى تناول الطعام معه ، مع اولاده الكبار ، وامر ان يفرض له ولاده من الرواتب والخلع ما يقدر بآلاف الدنانير سنويًا ، واقطعه من الدور والمستفلات بقرطبة وبساتينها ، ومن الضياع ما يقوم بأربعين الف دينار سنويًا .

وزرياب قد اعد نفسه لثل هذا اليوم الذي كان يترقبه ، فهو في كتف امير معجب به ، مشغوف الى سمعاه ، فابدع في الاصوات التي كان يقتنيها بها ، فما ان سمعه عبد الرحمن حتى استهواه ، واحبه جداً شديداً ، واظهر كل ما سواه من المفاسد ، وادناه من مجلسه ، وامر بفتح باب خاص لزرياب يستدعيه منه متى أراده . وزرياب قد جمع الى ما امتاز به من الفنان ، نعدة مزايلاً رفيعة : كان شاعراً عارفاً بفنون الادب ، ونطاف المعاشرة والظرافة ، وعندة من آداب المجالسة ، وطيب المحادثة ، ومهارة الخدمة الملكية ، مالم نجده عند غيره من اهل صناعته .

كيف لا يجمع زرياب هذه الصفات الجميلة ، وهو الذي تربى في بلاط العباسيين ، وتقلب في نعمتهم ، وتنقل في جنائتهم وخمائهم ، وحضر مجالسهم ، ولازم اعلى القوم في العلم والادب والفن – ربيب المهدى العباسي ، وتلميذ اسحاق الموصلى ، وخرج مدرسة بغداد دار العلم والحكمة والفن . هذه الخصال اثرت في اهل الاندلس ، حتى اتخذه ملوكهم وخصوصهم قدوة حسنة فيما سنه لهم من قواعد وآداب ، واستحسنه من اطعمة وثياب ، وما ابتكره من عطور – وبقى اثر هذا فيهم الى آخر ایام اهل الاندلس منسوبا اليه .

وهكذا انقادت الدنيا لزرياب ، فقد كان مرجع القوم في الفنان وفي التأثيرات الاجتماعية ، تسمع كلمته في البلاط الاموي ، وينقاد اليه سراة القوم ووجهاؤهم ، يبذلون له العطاء ويتوقون رضاه ،

انصرافهم الى الشعر وكثرة تفكيرهم في محاسنها واوزانه ، وروائعه ، فيأتون بما لم يتهموا اغیرهم .

- 6 -

كان لزرياب مهد يقصده أصحاب الحناجر الرخمة ، والاصوات الجميلة ، يتلقون عنه الالحان ، وما أبدعه من الاصوات والايقاعات .

ولم يكن زرياب يقبل احدا في معهده ، الا بعد ان يقف على نبرات صوته ، وصلاح حنجرته ، وقابليته الى تلقي الالحان والاصوات ، وعلى هذا فقد كان يختبر من يقصده للأخذ عنه - وقد حدثنا المقرى عن كيفية اختباره لمن يقصده فقال :

« وكان اذا اراد ان يختبر المطبوع الصوت - المراد تعليمه - من غير المطبوع ، امره ان يصبح باعلى صوته : يا حجام . او يصبح : آه . ويمد صوته ، فاذا سمع صوته بما صافيا نديا قويا مؤديا لا يعتريه غنة ولا حبسة ، ولا ضيق نفس ، عرف انه سوف ينجذب ، وأشار بتعلمه ، وان وجده خلاف ذلك ابعده .

وهكذا بعد ان يختبر من يقصده ، ويتحقق صلاحه ، يسلمه الى الذين يأخذون عنه ، فيتعهدون تدريبه تدريبا اوليا ، حتى اذا وقف على مباديء هذا الفتى الجميل ، تعهد بنفسه مع الذين يأخذون عنه . فاذا حضر التلميذ عنده للأخذ عنه ، كان يرشده الى كيفية الجلوس ، وطريقة اخراج الصوت من الفم ، والطرق التي يحسن بها نبرات صوته ، بحيث يجعله يناسب اللحن والايقاع اذا ما غنى .

قال المقرى في هذا :

« وكان اذا تناول الالقاء على تلميذ يعلمه ، امره بالقعود على الوسائل المدورۃ المعروفة بالمسورة ، وان يشد صوته جدا - اذا كان قوي الصوت - فان كانلينه ، امره ان يشد على بطنه عمامة ، فان ذلك مما يقوی الصوت ، ولا يجد متسعا في الجوف عند الخروج عن الفم . فان كان الصن الاضراس ، لا يقدر

ان يفتح فاه ، او كانت عادته زم استانه عند النطق ، راضه بأن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاثة اصابع يبيتها في فمه ليالي حتى يتفرج فكاه ، وهو رأي عالم بنبرات الاصوات ومخارجها ، وما يساعد على تهذيبها واظهارها بصورة جلية .

اخذ عن زرياب اولاده وكثير من اهل الاندلس رجالا ونساء ، ونشروا فنه في طول الاندلس وعرضها ، فكانوا دعاة نهضة فنية ، طفت على الاندلس ، وتعدتها الى شمال افريقيا ، وطبعتها بطبع الالحان التي ابدعها زرياب . بقيت هذه النهضة الى القرن الثامن للهجرة ، وهي تسير على القواعد التي وضعها زرياب والالحان التي ابتكرها وابدع فيها ، مما جمل ابن خلدون يقول عن تأثير غنائه :

فاورث بالاندلس من صناعة الفنان ، ما تناقلوه الى ازمان الطوائف ، وطما منها باشبيلية بحر زاخر ، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها الى بلاد المدورة بأفريقية والمغرب ، وانقسم على انصارها ، وبها الان صباية على تراجع عمرانها وتناقض دولها .

ومن اخذ عنه ويزر في الفنان اولاده العشرة (1) :

1 - عبد الله كان خليفة والده ، واعلا اخوته في الفنان .

2 - عبد الرحمن : وهذا يلي عبد الله في الفنان ، وكان يشوب علمه تيه و فهو وكثرة العجب يفنانه ، وهذا مما سبب له مشاكل كثيرة في مجالس الفنان التي كان يقيمها (2) ، وينذكر ابن خلدون ان عبد الرحمن هذا خلف والده في هذه الصناعة ، ولربما عمر اكثر من عبد الله ، فكان المرجع اليه في الفنان .

3 - أما محمد بن زرياب فكان مؤنثا .

4 - وأما القاسم بن زرياب : فكان احدهم غناء مع تجويده .

5 - وأما احمد بن زرياب : فكان قد غلب عليه الشعر .

(1) كان لزرياب اربعة اولاد يوم دخل الاندلس ، وهم : عبد الرحمن وجعفر ، وعبد الله ويعيسى . وولد له في الاندلس اربعة بنين : محمد وقاسم وأحمد وحسن ، وبنتان : علية وحمدونة .

(2) نفح الطيب : 4 : 125 .

يا من يفطري هواه  
 من ذا يفطري النهاراً ؟  
  
 قد كنت أملك قلبي  
 حتى علقت فطهرا  
  
 يا ويلتاه أثراء  
 لي كان ، أو مستعاراً ؟  
  
 يا بابسي قرشى  
 خلعت فيه العذارا

فلما انكشف لزرياب امرها ، اهدتها الى الامير  
 عبد الرحمن ، وحظيت عنده .

3 - اما هنيدة وغزلان فقد تقدم الكلام عنهم .  
  
 ومما اجراء على العود في الاندلس :  
  
 1) كانت اعواد القوم ذات اربعة اوتار ، فاضاف  
 هو اليها وترا خامسا ، واتخذ الاوتار من حريسر لم  
 يغول بماء ساخن يكسبها انانة ورخاؤة وقد تقدم  
 الكلام عنها .

2 - كانت الاعواد ثقيلة الوزن ، تجهد المضارب ،  
 وربما عاقته عن تأدية الضرب كما يهوى ، فجعل  
 زرياب عوده صغير الجسم ، خفيف الوزن ،  
 جميل الشكل ، دقائق الصنع ، يستهوي  
 النفس ، ويمثل جمال الالحان التي يضربيها زرياب .  
  
 3) كانت مضارب العود من خشب ، ثقيلة على  
 الانامل ، تؤثر في الاوتار عند الضرب ، وربما  
 قطعها او افسدتها في أيام معدودة . فعدل عنها  
 زرياب بأن اتخد المضرب من قوادم النسر : خفيف على  
 الانامل ، رفيق بالاوتوار ، ليس في اليدين ، مرن  
 الاستعمال ، يحدث اهتزازات في الاوتار ، ما لم  
 تحدثه المضارب الخشبية الصلبة .

وما سنه في الفناء : ان كل من افتتح الفناء  
 يبدأ بالنشيد اول شدوه بأي نقر كان ، وبأي الره  
 وبالبسيط ، يختتم بالحركات والاهتزاج تبعاً لراسيم  
 زرياب .

ذكر المؤرخون ان اسلام بن احمد بن  
 سعيد الف كتاباً في الاصوات التي وضعتها

6 - وأما حمدونة بنت زرياب : فكانت متقدمة في  
 أهل بيتها ، محسنة لصناعتها ، تزوجها الوزير  
 هشام بن عبد العزيز .

7 - أما علية بنت زرياب : فطال عمرها بعد  
 اختها حمدونة ، ولم يبق من أهل بيتها غيرها ،  
 فافتقر الناس اليها ، وحملوا عنها ، فكانت مرجحا  
 للمعهد الزريابي ، يقصدها أهل الفن ، ويأخذون  
 عنها .

ومن جواريه :

1 - مصابيح : جارية الكاتب أبي حفص عمر  
 بن قلهيل ، وهي من أخذ عن زرياب ، وصارت غاية  
 في الاحسان والنبل وطيب الصوت .

مر ابن عبد ربه (3) فسمع غناءها ، واشتاق ان  
 يدخل إليها فابن مولاها . فمال ابن عبد ربه إلى  
 مسجد قريب من المكان ، وأخذ لوها من صبي وكتب  
 هذه الأبيات وارسلها إلى مولاها :

يا من يضي بصوت الطائر الفرد  
 ما كنت احب هذا الصن من احد

لو أن اسماع اهل الارض قاطبة  
 اصفت الى الصوت لم ينقص ولم يزد  
 فلا تضي على سمعي مقلدة  
 صوتا يجول مجال الروح في الجسد

لو كان زرياب حبا ثم اسمعه  
 للذاب من حسد ، أو مات من كمد  
 أما النبيذ فاني لست اشربه  
 ولست آتيك الا كسرتي بسدي

فلما قرأها مولاها ، خرج اليه حافيا ، وادخله  
 مجلسه ، وتمتع ابن عبد ربه من سماعها .

2 - متعة : جارية زرياب ، اعتنى في تأديبها  
 وتعليمها احسن أغانيه ، وثبتت رائحة الجمال ،  
 وتصرفت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم ،  
 تقنيه مرة ، وتسقيه أخرى ، وكان الامير معجبها بجمالها  
 وبصوتها ، فلما فظلت لاعجابه بها ، ابتدت له دلائل  
 الرغبة ، ولكنها أبي الا التستر ، فنظمت هذه الأبيات  
 وفتحت بها :

(3) صاحب « العقد الفريد » .

الاجتماعية فيها : الطعام والازياط وتصفيق الشعر  
وابتكار عطور وادهان وغير ذلك .

ففي الطعام وما يتبعه من لوازم :

1 - كان زرياب اول من اجتني بقلة الهميون  
المسممة بلسانهم بالاسفراج ، ولم يكونوا يعرفونها  
قبله .

2 - علمهم زرياب طبخ النقايا ، وهو مصطنع  
بناء الكبيرة الرطبة ، محلى بالسبوسي والكتاب ،  
ويلي هذا عندهم لون التقليمة النسوية اليه « زريابية » .

3 - كان الاندلسيون يخذون الآنية الرفيعة  
الشمن ، ويحلونها بالذهب والفضة ، ويتنافسون في  
هذا ، فاتخذ زرياب آنته من الزجاج الجميل ،  
فقدنه الاندلسيون في هذا .

4 - فضل زرياب استعمال سفر الاديم على  
الموائد الخشبية لتقديم الطعام ، لأن الوضر يزول عن  
الاديم باقل مسحة ، فأخذ الاندلسيون بهذا .

5 - كان زرياب يفضل فرش الانطاع الايديمية  
الناعمة اللينة على ملحف الكتان ، فانتشر هذا في  
الاندلس .

واما تأثيره على الازياط في الاندلس : فانه رأى  
ان يلبس كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق  
به . فيكون ابتداء الناس بلباس البياض . ثم يلبسون  
الملون من يوم مهرجان اهل البلد السمي عندهم  
« بالعنصرة » الكائن في ست بقين من شهر يونيو  
(حزيران) ، الى اواخر شهر اكتوبر (تشرين الاول) .  
وان يلبسوا بقية السنة الثياب الملونة .

ورأى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر  
والبرد المسمى عندهم « الربيع » من مصيفهم جباب  
الخر والملحم والمحر والدراربع التي لا بطائن لها ،  
لتربتها من لطف ثياب البياض .

وكذا رأى ان يلبسوا في آخر الصيف وعند  
اول الخريف المحاشي الروية والثياب المصمتة وما  
شاكلها من خفائف الثياب الملونة ، ذوات الحشوة  
والبطانة الكثيفة ، وذلك عند قرص البرد في  
القدوات ، الى ان يقوى البرد ، فينتقلون الى اثخن  
منها من الملونات ، ويستظهرون من تحتها اذا احتاجوا  
إلى صنوف الفراء .

زرياب ، ومما يُؤسف له ، انسالم نصف  
على ذكر لهذا السفر التفيس ، الذي جمع  
روائع الفن وما ابتكره زرياب من اصوات جميلة ، وما  
نظمه من شعر يغنى به . فان هذا الكتاب كان يطلعنا  
على الحان رائعة ، واصوات مبتكرة ، ابدعتها  
فريحة زرياب - طمست مع افول شمس العرب في  
الأندلس ، ولم يبق منها ، الا صيابة تذكرنا بما كان  
من التأثير القوى في الفنان الاندلسي الذي قرر  
قواعد ، معلم الناس الفن والمرودة ( زرياب ) .

زرياب من نوادر عصره ، جمع - الى تفوقه في  
الفناء - علوما وفنونا وآدابا . ذكروا عنه انه كان  
يحفظ عشرة آلاف مقطوعة من الاغاني بالحانها ،  
وهذا ما ساعده على حل كتاب الموسيقى لبطليموس ،  
لان هذا العدد هو غایة ما ذكره بطليموس - واسع  
هذه العلوم ومؤلفها - في كتابه .

كان زرياب شاعرا ، ويمتاز شعره بالرقابة  
والعذوبة ، كيف لا يكون شعره رائعا ، وقد صدر  
عن شيخ المغنين صاحب الاصوات المبتكرة البديعة ،  
واللحان التي لم يزل تأثيرها في الشرق والغرب .  
ومن شعره :

علقتها ريحانة هيفاء عاطرة نضيره  
بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيره  
للـ ايام لنا سلفت على دير المطيره  
لا عيب فيها للمتنـ غير ان كانت قصيره

وقوله ايضا :

ولو لم يشقني الظاعنو لشاقني  
حـام تداعـت في الدـيار وقـوع

تداعـين فاستـكـين من كل ذـا هـوى  
نـواحـ ما تـجـري لـهن دـمـوع

كان عالما بالنجوم واحكامها ، يعرف الاقاليم  
السبعة وما فيها من عوارض طبيعية ، ومدن وعمران ،  
وما في هذه من سكان وخيرات ، ويعرف طبائع  
وميلو سكانها ، وما تشتهر به كل مدينة ، فاذا تكلم  
بهذا تكلم عن علم ومعرفة .

لم يقتصر تأثير زرياب على اهل الاندلس في  
الفناء فقط ، بل كان له تأثير كبير على الحباة

حدث علوية المتنى قال: كنت مع المأمون لما خرج الى الشام ، فدخلنا الى دمشق ، وطفنا فيها ، وجعل يطوف على قصور بنى أمية ويتبين آثارهم ، فدخل صحتنا من صحونها ، فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله ، وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها و... وأقبل المأمون علي فقال : غنني ونشطني ، فكان الله عز وجل انساني جميع ما أحفظه الا هذا الصوت :

لو كان حولي بنو امية لم  
ينطق رجال اراهم نطقوا

فنظر الي مفضبا وقال : عليك لعنة الله وعلى بنى امية ، وبلك قلت لك سرني ام سؤني ، الم يكن لك وقت تمدح فيه بنى امية الا هذا الوقت ؟

فتحلدت عليه ، وعلمت اني قد اخطأت ، فقلت: اتلومني على ان اذكر بنى امية ، هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ، ويملك ثلاثة الف دينار وهبها له ، سوى الضياع والخيل والرقيق وانا عندكم اموت جوعا .

هذا هو زرياب الذي ترك بغداد مكرها ، وعاش في الاندلس متوفا مكرما ، وصار مضرب المثل في الشرق والغرب .

واما تأثيره على تصفييف الشعر : دخل الاندلس وجميع من فيها - من رجل او امراة - يرسل جمهه مفروقا وسط الجبین عاما للصدغين والجاجبين ، فلما رأوا تحديده هو وولده ونساءه لشعيورهم ، وتقصيرها دون جيابهم ، وتسويتها مع حواجبهم ، وتدويرها الى آذانهم ، واسدالها الى اصاغهم - هوت اليه انفسهم ، فاستحسنوه وقلدوه .

وابتكر ادهانا ومعاجين لطيفة وروائح عطرية تزيد من جمال البشرة وتكسبها رونقا وبهاء .

كان مالوك الاندلس والترفون يستعملون ذرور الورد وزهور الريحان وما شاكل ذلك من ذوات القبض والبرد لطرد الصنان والروائح الكريهة ، فلا تسلم ثيابهم من وضر . فدامهم على تصميمها بالملح وتبييض لونها ، فجربوه وحمدوه على ذلك .

هذا تأثير زرياب على اهل الاندلس ، فقد كان ياملأ قويا في تهذيب اغانيهم وتنسيق ثيابهم ، وتهذيب طعامهم وآذتهم وآدابهم الاجتماعية ، فهو قدوة القوم في كل ما يصدر عنه . وعلى هذا فان اهل الاندلس احروا زرياب بال محل اللائق به، وبخدماته الجليلة التي سنها لهم . فقد حظي فتى اسحاق الذى ترك بغداد مكرها من الفنى والترف والمزة ، ما جعله مضرب المثل فى الاندلس ، ويتعداها الى شمال افريقية ، ويتجاوزها الى بلاد الشرق . ومن ذلك ما رواه الصابى فى كتابه المقويات النادرة قال : (ص : 385 - 386 )

# دَلِيلُ جَدِيدٍ عَلَى عُرُوبَةِ الْأَرْقَامِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْمَغَرِبِ الْعَرَبِيِّ

## أبو فَارسٍ

« تحفة الناسمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين » ، مخطوط بخزانة مكتبة الهند بلندن والخزانة العامة بالرباط) وسبط المارديني المتوفى سنة 900 هـ ويسمى « اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية » ( مخطوط ببرلين والقاهرة واسطنبول ) وله أرجوزة في اعمال الجدور توجد بخزانة الاسكوربالي ( راجع بحث الاستاذ محمد الفاسي مجلة « رسالة المغرب » سنة 1942 السنة الاولى عدد 1 ) ومن شرح أرجوزة سعيد العقابي التلمساني الملقب برئيس العقلاء ( نيل الابتهاج من 106 ) .

وكتاب تلقيح الأفكار هذا يعتبر اقدم وثيقة تحدثت عن اعداد الفبار واكذلت أنها مغربية اي عربية الأصل .

ونشر صفحتين مصورتين رقم 8 - 9 من هذا الكتاب أولهما : « واعلم ان الرسوم ...

يوجد في المكتبة العامة بالرباط مخطوط تحت عنوان : « تلقيح الأفكار في العمل برسم الفبار » ( رقم ك 222 ) من تاليف أبي محمد عبد الله ( او عبد الرحمن بن حجاج (1) المعروف بابن الياسمين والذي ولد بفاس أو وسط القرن السادس وهو يربيري منبني حجاج بقلعة فندلاوة ، أخذ الط眸 الرياضية عن شيخه محمد بن قاسم وقد قال ابن الإبار في التكلمة : « وله أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسلمت منه بشبيلية في سنة 587 » (ص 531) وكان أحد خدام المنصور وولده الناصر كما في « الذخيرة السننية » وقد وجد ذبيحا بمراكش سنة 600 او اوائل 601 هـ ، وتوجد نسخ من أرجوزته في الجبر والمقابلة بخزانة باريز وبرلين واسفورد والاسكوربالي والقاهرة ، ومن شراح الارجوza حسب بروكامان ابن الهائم المتوفى سنة 815 هـ ( وهو مخطوط باسفورد والقاهرة ) والقتصادي وهو

(1) وقيل اسمه عبد الله بن محمد بن حجاج ( الاعلام للمراكشي ج 6 ص 91 ) مخطوط والتكميلة ص 531 والجذوة ص 237 .

إلى وَصْعَتْ لِلْعَدْدِ بِسُعْدَةِ اسْتَدَالْ تَرَبَّتْ عَلَيْهَا جَمِيعُ الْعَدْدِ  
وَهِيَ الَّتِي لَسْمَتْ اسْتَدَالْ الْغَبَارَ وَهِيَ هَذِهِ ٢١٣٤ مِنْ ٦٧٨٥ وَسِ  
وَقْدَرْ كَوْنَ اِصْطَاهَكَذَا ٢١٣٤ مِنْ سِنِّي ٧٩١ وَلِذَلِكَ  
عَدَدُنَا عَلَى الْوَضْعِ الْأَوَّلِ وَلَوْا صَلَطَنَ مَعْنَى سَكَرْ عَلَى شَدِيلَهَا  
أَوْ سَكَنَهَا لِحَازَ وَرَجَبَ الْعَدَلِ عَلَى حَالِهِ لَا يَتَبَدَّلُ وَفَدَ صَنَعَهَا  
فَوْمَ مِنْ بَحْرِهِ وَاهْسَأَ الْأَرْضَ مِنْ الْمَرْدِدِ وَالْخَانِزِ مِنْ كَلْتَنِهَا  
أَعْدَادُ لَبِيعِ وَيَصِيبُ بِهَا مَا سَمِّيَ مِنْ غَرْفَنَ قَشْنَ وَكَلْمَحْوَرَ وَامَّا  
أَهْلُ الْمَهْدِ فَأَنْتُمْ تَخْلُونَ لَوْحًا سُوْدًا مَدْرُونَ عَلَيْهَا اللَّعَامَ وَيَقْسُنُ  
فِيهِ مَا سَأَوَّا وَلَذَلِكَ لَسْمَاتِ الْغَبَارِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ لَدَيْنَا  
إِلَّا الْمَرَادُ وَالْمَحْوَرُ وَاعْلَمُ أَنْهُنَّ الْحَرْفُ لِلْيَتَ بِدَالَهُ عَلَى  
الْأَحَادِ وَخَرَّهُمْ بِلَهِرَدَالِهِ عَلَى الْمَسْلَاتِ وَالْمَسِينِ وَالْلَّالَاتِ  
وَعَلَى سَمَاءِ الْمَرَابِ الْمَرَدِ كَوْنَ نَادَانَ مِنْهَا تَرَبَّتِ الْأَحَادِ  
فَهَمْوَدَالْ عَلَى الْأَحَادِ وَمَا دَانَ مِنْهَا فِي الْمَرْتَبَهِ الْثَّانِيهِ الَّتِي هُمْ لَهُ  
الْعَسَرَاتِ تَوَدَّا إِلَيْهَا عَلَى الْعَسَرَاتِ قَلِيلَهَا وَلَيْسَهَا إِنْ بَانَ  
وَأَحَدُهُمْ عَيْنَ وَإِنْ كَانَ أَثَانَ فَذَلِكَ عَشْرُونَ وَلَذَلِكَ لِلْعَدْدِينِ  
رَكَذَ لَكَ مَنَاحَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ الثَّالِثِ الَّتِي تَرَبَّتْ مِنْ زَلَهَا الْمَبِينِ وَمِنْهَا  
فَصَوَّاصَادَالْ عَلَى الْمَبِينِ وَلَذَلِكَ الْأَلْأَفُ وَكَثِيرَاتِهَا وَمِنْهَا  
وَلَكَرَارَهَا وَسَلَمَاتِ الْمَرَابِ فَانَّ فَذَلِكَ كَلْمَكَهَا صَوْنَ جَمِيشَهَا  
عَنْتَرَهَا كَلْمَكَهَا الْأَسْدَالْ صَفَولَ الْأَحَادِ فَعَخْلَ حَسَنَ وَعَقَولَ عَشْرَ فَعَخَلَ  
نَّـ الْمَرْتَبَهِ الْثَّانِيهِ مِنْ لَهُ الْعَسَرَاتِ عَلَامَهُ وَأَحَدَادُهُ عَيْنَ وَأَحَدَادُهُ  
عَلَهَنَّهُ الصُّورَهُ عَدَا وَلَوْ كَانَ عَشْرَتِنَ لِجَلَكَ آثَيرَهَا لَمَانَ

فَلَا يَعْدُ الْحَسَنَ وَمَا سُلِّمَ بِهِ وَسَعْيَهُ إِلَيْهِ

لِعَصْلَ الْأَوْلَىٰ نَبَرٌ الْمُنْصَرِبُ الْمُعَذَّلُ  
وَبَعْضُهُ اَنْتَصَرَفَ اَحَدُ الْمُعَذَّلِينَ تَقْدِيرُهُ مُنْتَهٍ بِعِصْلَةٍ  
الْآخِرُ مِنَ الْاَحَادِيَّةِ وَإِذَا كَانَ مَعَنَا هَذَا فَيَصْرِبُ فِي الْمُرْكَبِ  
أَوْ ضِرَبُ الْوَاحِدِ فِيهِ لَا يَتَغَيَّرُ اَعْلَمُ الْمُكَذِّبِينَ اَذَا ضَرَبَهُ الْمُنْصَرِبُ

# الاستعراب في لينغارد

## للكشاف فكتور بيلابيف (لينغارد)

تلقينا من الاستاذ فيكتور بيلابيف مدرس العربية في جامعة لينغارد المقال التالي يشرح فيه بطريقة عفوية مبسطة عمل الجامعة والمحترفين في حقل اللغة العربية فصيحتها وعامتها .

الوسطى معتمدا على مؤلفات آداب اللغة العربية وبعض فروع العلوم الفيلولوجية مثل علم البلاغة والديسخ والبيان وتاريخها . وبعد وفاته تأصل هذا البحث والتدريس في الاتحاد السوفيتي وتطور كثيرا ، ونشرت كتب ومقالات لعلماء عندنا في بلادنا وفي الخارج .

والآن يدرس في جامعتنا ويدرس اللهجات العربية الحديثة الاستاذ فنيكوف . وهو الذي يبحث اللهجات العربية في آسيا الوسطى بالقرب من مدينة بخارا وفي منطقة وادي قاشقا دريا في أوزبكستان . وهو يدرس بعض اللهجات ، مثل اللهجة السورية واللهجة المصرية ، نظريا نحويا . ويدرس نظاما نحويا للهجات العربية كلها . وقد نشر عن قرب قاموس اللهجة العربية البخارية (قاموس العربي - الروسي ) ونشر بعض النصوص المسجلة من تلك اللهجة .

الاستاذ بيلابيف يبحث الان بعض المؤلفات الأدبية القديمة ليستخرج منها كلمات وعبارات ولغات ومواد نحوية من طبيعة اللهجات بفرض انشاء نبذة نحوية لتلك الكتب ، مثل الف ليلة وليلة او رحلية

في لينغارد مركزاً للبحث في ميدان الاستشراف وخاصة في ميدان الاستعراب ، هما معهد الاستشراف لacademy of sciences ، والجامعة ، غرفة الاستعراب باسم المرحوم عضو الأكاديميا أغناطيوس كراشكوفسكي يشتغل بالبحث عن مشكلات تاريخ الآداب العربية والتاريخ وتاريخ الثقافة العربية واللغة العربية اليمنية القديمة ولهجاتها المعاصرة . كل اعضاء هذه الغرفة من خريجي جامعتنا اعني القسم العربي لكلية الشرقية بهذه الجامعة . كان الاستاذ ا. كراشكوفسكي رئيساً لتلك الغرفة وللقسم او الكرسي العربي بالجامعة كذلك وكان يدير الامور الاستعرابية في لينغارد ، بل في كل الاتحاد السوفيتي ، كما كان ذا نفوذ مسحوق الكلمة وكان مشهوراً لا في بلادنا وحدها بل في كل العالم بين العلماء والادباء في الشرق والغرب .

توفي الاستاذ عام 1951 رحمه الله . وكان أسس في بلادنا بعض فروع الاستعراب ، من البحث والتدريس ، التي لم تكن قبله في الأكاديميا ولا في الجامعة وهي البحث والدرس عن تاريخ الادب العربي الحديث ( في القرنين 18 - 19 - 20 ) وعن اللهجات العربية الحديثة المعاصرة والقديمة ، في القرنين

الاطروحة التي موضوعها «النظام النحوي» من لغة تلك الكتابات مقارنة باللهجة العربية الجنوبية المعاصرة مثل السقطري والمهرى والحضرمي الخ .

ويبحث تلميذنا الكساندر بابوكيان قواعد الافعال في اللهجات العربية الشرقية والمغاربية . انما هو في ابتداء بحثه ونحن نتمنى له التوفيق ونتضرر من زرعه حصيلة طيبة .

مكاريوس بطريرك انطاكيه لابنه بولص الحلبي الخ .  
وذلك الكتب مشربة بالكلمات والعبارات العامية .

يبحث أحد تلاميذنا في المعهد الشرقي يعقوب غرونفست عن الكتابات المنقوشة باللغة البيئية المكتوبة بالخط المسند والمنقوله الى الاتحاد السوفيatic في السنة الماضية وهو الذي دافع عن

# الاستشراق في روانيا

وحيثما يشير الكاتب الى النشاط الذي تضطلع به هيئة التدريس بهذه الجامعة يقول : « انها تقوم علاوة على النشاط التعليمي ، بنشاط واسع آخر في المجالين العلمي والثقافي يتجمع في اعداد الكتب الازمة للتدريس ونشر ابحاث علمية في ميادين اللغة والادب العربي والعلاقات الثقافية الرومانية العربية ونشر ترجم اهم المؤلفات العربية الكلاسيكية والحديثة عن الادب العربي وغيرها كما يقوم اعضاء هيئة التدريس بنشر مقالات وترجم عن الشعر العربي في المجالات الأدبية الرومانية بصورة مستمرة حيث يعنون بذلك القراء الرومانيين قيم الحضارة والادب العربي ، وحيث يشاركون في تعارف متبدل احسن وفي التقارب بين الامتين الصديقتين الرومانية والعربية ».

ويضيف صاحب المقال قائلاً : « كما ان هيئة التدريس تشترك كذلك في التعاون مع الاختصاصيين المستشرقين الآخرين برومانيا في نشاط جمعية المستشرقين التي أسيست مؤخراً والتي تنظم دورياً ندوات علمية تقدم فيها بحوث قيمة في علم الاستشراق تنشر في مجلة الجمعية وفي مجلة الجامعة وفي مجلات علمية أخرى وفي مجلدات خاصة ».

ويذكر الكاتب انه « بينما كان يشتغل في هذا القسم أستاذ واحد فقط بعد افتتاحه في عام 1957 ، وصل عدد الأساتذة الذين يقومون بالتدريس في هذا القسم الى خمسة أستاذة ومن بينهم أستاذة حصلت على درجة الدكتوراه في علم اللغة من جامعة بوخارست

نشرت مجلة « الاقلام » العراقية الزاهرة ، في عددها السادس من السنة الثامنة 1972 ، مقالاً حول « دراسة اللغة العربية في رومانيا » وأفاهماهه الاستاذ بيغولا دوبريشان من بوخارست ، وقد أشار صاحب المقال الى أنه قد مر حتى الآن خمس عشرة سنة منذ تأسيس قسم لالغة العربية والادب العربي ضمن مجموعة اللغات الشرقية التي تدرس بجامعة بوخارست ، وقد تكون هذا المعهد خلال هذه الفترة عدداً كبيراً من الاختصاصيين الذين يعلمون اللغة العربية والذين يعملون في رومانيا على دعم التعاون والتطور المستمر للعلاقات الرومانية العربية في مختلف الميادين » ومن المميزات التي تفرد بها هذه الجامعة في تدريسيها اللغة العربية كونها « الى جانب اعداد الطلبة اعداداً نظرياً عميقاً يمكن في دراسة قواعد اللغة العربية والادب العربي وتاريخ وحضارة العرب وعلم الاسلام وعلم اللمجات وغيرها من العلوم النظرية يتلقى الطلبة كذلك اثناء سنوات الدراسة اعداداً عملياً بمعنى التعرف على احدى المهجات الدارجة واستخدامها عملياً ».

كما ان الاعداد المحصل عليه من جامعة بوخارست يتم اكماله عند الضرورة، بمقترنات للتخصص في البلدان العربية والاشتراك في دراسات دوريسة تصيرية الامد تنظمها بعض البلاد العربية من اجل المستعربين » .

الكتب والمخطوطات العربية أصبحت الآن رصيداً ثميناً من الكتب العربية التي تمتلكها مكتبة نشر اكاديمية العلوم الرومانية في مدينة « طلوج » .

ويشير صاحب المقال كذلك إلى أن الأقبال يزداد على تعلم اللغة العربية ببلاده نتيجة للتوجه المستمر للعلاقات الرومانية العربية وزيادة الرغبة في التعرف أحسن فاحسن على حضارة الأمة العربية ، وتدرس اللغة العربية - عدا في الجامعة الشعبية ببوخارست ، تدرس كذلك في الجامعة الشعبية بمدينة « تيميشوارا » كما تدرس في قسم اللغة العربية بجامعة بوخارست المشار إليها آنفاً ويحضر هذه الدروس هواة تتراوح أعمارهم بين 15 و 65 سنة ، وينوه إلا أنه ابتداء من سنة 1971 بذاته تدرس اللغة العربية بصورة تجريبية لطلاب الابتدائية في مدرسة لمدة عشر سنوات ذات التدريس بلغات أجنبية ويشتبه الكاتب في ذيل مقاله إلى أنه سوف تتحقق إنجازات ضخمة في ميدان الاستعراب ببلاده في المستقبل القريب ، كما يشير إلى أنه كتب هذه العجالة بمناسبة مرور خمس عشرة سنة على تأسيس قسم اللغة العربية والآداب العربي بجامعة بوخارست .

عام 1971 ، بأطروحة تناولت بالبحث موضوعاً في علم اللغة له علاقة باللغة العربية ، كما يعد - في الوقت الراهن ، أستاذان آخران للقسم أطروحتين للدكتوراه كذلك أحدهما عن موضوع : طرق تنوين المصطلحات السياسية والاجتماعية في اللغة العربية المعاصرة ، والثاني عن حالة عربي في البلدان الرومانية في القرن السابع عشر .

وحيثما يشير إلى تاريخ اهتمام الرومانيين بالاستشراق يقول : « وعلى الرغم من أن دراسة نظامية اللغة العربية بدأت في رومانيا بعد تأسيس قسم اللغة العربية في نطاق جامعة بوخارست ، كانت توجد في رومانيا اهتمامات قديمة بعلم الاستعراب وبالماضي الغني للعلاقات الرومانية العربية ، ونكتفي بالإشارة هنا إلى أسمى اثنين من المستشرقين الرومانيين المشهورين : أحدهما واسمه ديميتري كاتمير ، عاش في بداية القرن الثامن عشر وهو عالم عظيم تمت ترجمة مؤلف له في اللغة العربية في عام 1705 تحت عنوان « صلاح الحكيم وفسادة العالم الدميم » والأخر هو تيموتي تشيبارييو وقد عاش في منتصف القرن التاسع عشر وأمتلك مجموعة غنية من

# الوسائل العَرِيقَةُ بَيْنَ الْخَلْجَ الْعَرَبِيِّ وَالْمَغْرِبِ الْأَقْصِيِّ \*

عبد الله بن عبد الله

الأستاذ في جامعة الرباط ودار الحديث الحسنية

كلام الفرس جاء حيث يقولون محمد لمحمد ولذلك نرى أن كلمة الاهاواز اسم عربي أطلق على هذا الأقلية في العصر الإسلامي وتسمى بهذا الاسم في المقرب الأقصى ناحية مراكش عاصمة المرابطين والوحدين والسعديين ولعل لهذه التسمية صلة بما يحكى بعض المؤرخين حول أسباب إطلاق اسم سوس على أقصى جنوب المغرب في الأطلس الصغير فيروي المؤرخ الروماني سالوست (Salluste) المتوفى في عام 35 قبل الميلاد (في الكتاب الذي صنفه حول « حرب يوغورتا » ملك نوميديا من اسر أمراء البربر والمولود عام 154 قبل الميلاد ) أن الفرس الذين حاولوا الاقتحام على شبه الجزيرة الإيبيرية ( اي إسبانيا والبرتغال ) في عهد هيراكلس (Héraclés) ( وهو هيركول اللاتيني الذي سميت به أسطولين هرقل اي مضيق جبل طارق شمال المغرب الأقصى ) قد تحولت اشرعة مراكبهم بشدة الريح الى المحيط الاطلنطيقي فوصلوا

الخليج عريق فيعروبة وقد استعمل الجغرافي اليوناني سترايوبون (Strabon) المتوفى بين 21 و 25 ميلادية كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب ويرجع اطلاق المؤرخين اسم الخليج (1) الفارسي الى القائد اليوناني نيركس بعدما عاد من الهند مبعوثاً من سيده الاسكندر الاعظم حيث لم يمر الا من الساحل الشرقي فظن ان المنطقة كلها فارسية وتجلىعروبة المنطقة ايضاً منذ اعرق (2) العصور في الاسم الذي تحمله مقاطعة « خوزستان » الإيرانية التي كانت تسمى من قبل الفرس الى السنوات الاخيرة « عربستان » اي « بلاد العرب » ولا تزال تقطنها الى الان قبائل عربية مختلفة كثي تعلم الدين ينتسب اليهم الخليفة الاول أبو بكر الصديق رضي الله عنه « وعريستان » هذه هي التي كانت تسمى « الاهاواز » والاهاواز كما جاء في معجم البلدان جمع هوذ واصله حوز لانه ليس في

(x) هذا نص محاضرة القاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في أبي ظبي يوم رابع يناير 1973 .  
(1) ودرج على ذلك المؤرخ الروماني بلين (Pline) المتوفى عام 79 م حيث سمي الخليج باسمه الصحيح وهو الخليج العربي .

(2) وقد ندد الرائد الدنماركي كارستن نيبور عام 1762 م (1176 هـ) بهذا الزعم الذي ردده جغرافيون صوروا جزءاً من بلاد العرب كانه خاص - كما يقول نيبور - لحكم ملوك الفرس كما أبرز هذه الحقيقة الرحالة الانجليزي هورو دريك اوين في القرن العشرين رغم تواظط الكثير من الجغرافيين المعاصرین على الغض منعروبة الخليج .

تشابك الدوحة العربية بالدوحة الفينيقية في كتابه « ملوك العرب » .

وبذلك يكون الفينيقيون قد هاجروا من الخليج الى البحر المتوسط منذ خمسة آلاف سنة كما يقول المؤرخ رولنsson .

وقد وسع الفينيقيون شبكة مستعمراتهم على سواحل المتوسط وأسسوا ليكس واوتيك ومالقة وقادس (بالأندلس) وهبو (عنابة وبنزرت) ثم تجاوزوا حسب سترابون أساساً هرقل وتاكد ذلك بعد قيام خبراء بحفريات على طول سواحل المحيط الاطلنطي مما قد يؤكد للنظريات القائلة بأن هانون قد وصل في رحلته في القرن الخامس قبل الميلاد الى درعة والساقيمة الحمراء وربما غينيا في قلب القارة الافريقية وقد أصبحت اللغة البوينيقية (*Langue punique*) المستمدّة من الكلمات العربية مع تطعيمات محلية لغة اشبه بعامية افريقيا الشمالية في العصر الحاضر نشرنا بحثاً عنها في مجلة « اللسان العربي » (التي اشرف بادارتها ورياسة تحريرها وهي لسان « المكتب الدائم لتنسيق التعرّيف في الوطن العربي » ) .

وخلالمة ما في هذا البحث انه عشر في البرازيل على حجارة مكتوبة باللغة اليونانية تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد تتجه عن مقارنتها باللهجة الدارجة اليوم في المغرب العربي ان هذه اللهجات ليست سوى امتداد اصيل للغة بني كنعان العربية التي استعملت قبل الاسلام في كل من الخليج العربي قبلبعثة محمدية بأزيد من ألف عام ، وقد اعتبر الرحالة المغربي الكبير الحسن بن محمد الوزاني المعروف عند الغربين بليون الافريقي (*Léon l'Africain*) أن الفينيقيين عنصر هام في سكان افريقيا الاقدمين حيث انتقل فوج منهم صحبة مصرىن الى افريقيا الشمالية عام 1215 ق. م عندما اجلأهم الاسرائيليون عن فلسطين ثم تابعوها الجاليات أيام نبى الله داود عليه السلام عام 1055 ق. م والواقع ان العرب كانوا يملاؤن - باضافة الى الشمال الافريقي - هضبات ويطاحن جنوب افريقيا حيث كشف الدكتور استانلى تيبور على مقربة من نهر زمبيزى في مقاطعة روديسيا آثاراً منقوشة مع رسوم مكتوبة استدل بها على ان العرب استثمرموا مناجم الذهب التي كان قد استثمرها قبليهم اسلافهم عرب اليمن وقد لاحظ صاحب قصة الحضارة (ج 2 ص 43) ان الحضارة ظهرت في بلاد اليمن وببلاد المغرب القديمة وانتشرت في صورة مثلث الى شومر وبابل واثور و مصر وبعد هذه النظريات ما قبل من أبوة

الى جنوب المغرب حيث اتصلوا بالجيتو (Gétules) ( وهم اهل جزولة الحالية على ما يظهر ) فتصاهروا معهم وسميت سوس ( وكذلك كل من مدینتي سوسة التونسية والليبية وهما متشابهان ونهر سوس قرب قرطبة واثبليتة بالأندلس وسوسة كورة بالأردن ( معجم البلدان ج 5 ص 173 ) وسوسة مدينة بالصين ( صبح الاعشى ج 4 ص 483 ) اقتبسنا من كلمة سوسانة (Susiane) ( او أرض عيلام (Elam) الواقعه بمنطقة الاهواز على ان الفرس قد اشتهروا قدّيماً بالنوميديين ومنه الرمل بلطفهم وقد اطلق هذا الاسم على اهل نوميديا وهي اقليم افريقي يقع بين منطقة قرطاج التي اسّها الفينيقيون كعاصمة لمستعمرتهم عام 814 ق. م. وبلاط موريطانيا وقد خضعت هذه المنطقة بعد ثورة يوغورطا الى الحكم الروماني وسرى كيف ان هذه العناصر تشكل حلقات في الشبكة الواسعة التي حبّها الفينيقيون منذ اعرق العصور بين الشمال الافريقي والخليج العربي ، نعم كان للعرب الكنعانيين اي الفينيقيين جولات في الخليج العربي فهم الذين أسّوا مدينة تير (Tyr)

( صور الحالية في لبنان ) في الالف الثالثة قبل الميلاد ، وكانت عاصمة تشرف على القوافل التي تنقل الى الغرب ما ينتجه الشرق الآسيوي عبر بحر القلزم والفينيقيون هم الذين أسّوا مدينة قرطاج ( وأسمها محرف عن قرية حداش اي القرية الحديثة لأنها استُيت بعد كل من مدينة اوتيك (Utique) )

التونسية ومدينة ليكس (Lix) المغربية حوالى (110 ق. م.) وقد سقطت مدينة تير تحت الحكم الروماني عام 64 ق. م. وأشرف عليها وعلى قصر فرعون اي وليلي القديمة (Volubilis) بالمغرب الاقصى الامبراطور الروماني سيفير سيفير (Septième sévère) بين سنتي 193 و 211 ق. م

ويرى بعض المؤرخين ان الفينيقيين كانوا قد استقروا فترة من الزمن في شواطئ الخليج قبل ان ينتقلوا الى الساحل السوري وأنهم سموا مدينة « صور » على شاطئ البحر المتوسط تيمناً باسم مدینتهم الاولى على شاطئ الخليح ولعل الاثار التي تم الكشف عنها في المنطقتين تضفي على هذه الرواية سمة من الحقيقة لا سيما وان مؤرخين محدثين قد أكدوا ذلك ومن جملتهم الاستاذ جان جاك بيرري (J.J. Berreby) في كتابه « الخليج الفارسي (Le Golfe Persique) والاستاذ امين الريحاني الذي ابرز بالإضافة الى ما ذكر

وسرى كيف ان سجلماسة عاصمة الصحراء كانت منذ القرن الثالث الهجري مركزاً للقوافل التجارية بين بصرة المغرب وبصرة الخليج وليس بدع ان يوغل في الصحراء اهل هذه الصحراء لا سيما وأن هؤلاء كان دابهم في جميع الاعصار الغرار من رطوبة السواحل والتغول في الرمال سواء كانت في النiger أم في السودان أم في الثلث الخالي من جنوب غرب آسيا وقد أسس العرب مراكز تجارية في غمار الصحاري كمحطات للقوافل المحملة بالبضائع الجلوبية من أقصى البلاد وكانت التجارة آنذاك تمر حتماً في الطرق البرية لأن العرب لم يكونوا قد استأنسوا بعد بالطرق الملاحية وقد ساعدت وحدة نظام الحياة القبلية في الصحراء على هذا الترابط .

ويعتبر القرن الثالث الهجري قمة نشاط الحركة التجارية براً وبحراً وفترة ذهبية في تاريخها فالى القرن الثالث الهجري يرجع تاريخ الكثير من رحلات الجغرافيين العرب حول العالم كابن وهب القرشي الذي رحل الى الصين عام 256 هـ وسلامان الصرافي الذي كتب رحلته الى الخليج العربي والخليج الصيني عام 237 هـ وسلام الترجمان الذي رحل الى الصين الشمالي أيام الخليفة الراشد بالله واليعقوبي صاحب البلدان وأبن خردادة صاحب المالك والممالك المتوفى عام 300 هـ أما في أوائل القرن الرابع فهناك الحسن المهلي الذي رحل الى السودان عام 375 هـ ومحمد التارخي الاندلسي المتوفى عام 363 هـ وهو صاحب «كتاب وصف افريقيا والمغرب» وأبو دلف الذي رحل الى الصين حوالي 331 هـ والاصطخري صاحب «الاقاليم» و«المالك» الذي لقى ابن حوقل استغرق تجواله حول العالم ثلاثة سنين والمسعودي صاحب «مروج الذهب» و«معادن الجوهر» الذي فرغ منه عام 336 هـ وهو كما وصفه ابن خلكان امام المؤرخين ، الواقع أن طريق الوطن العربي الى الصين فتح منذ عام 31 هـ (651 م) بتتابع سفارات بلغت في طرف 147 سنة ستة وثلاثين بعثة دبلوماسية عربية (مجلة بناء الصين عدد 3 - 1966) على ان الكلمة التي استعملها التجار العرب والرحالون الاوربيون في المصور الوسطى لتسمية بكين (Pékin) هي لفظة خان باليك (Khan Balik) (دائرة المعارف الاسلامية ج 1 ص 1024) وكانت الخطوط التجارية كلها سواء انبثقت من غرب اوروبا او من الشمال الافريقي او من روسيا تؤدي الى ميناء الإبلة وميناء البصرة وقد أكد الرحالة بانيكار في كتابه

اليمن ( بلد العرب البائدة ) للشعب العربي في سائر اقطاره وخاصة في حوض البحر الابيض المتوسط حيث كانت نسبة المواليد منخفضة والوفيات مرتفعة مما سهل استيعاب الهجرة .

وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه ( ج 1 ص 99 طبعة بيروت ) عن عمروية جبال الاطلس المغاربة فأشار الى ما اكده المؤرخون والنسابيون العرب أمثال الطبرى والجرجاني والمسعودي وابن الكلبى من أن صنهاجة ( سكان الاطلس الاوسط ) ومصمودة ( سكان الاطلس الكبير ) وكتامة ( بشمال وشرقى المغرب الاقصى ) عرب يمنيون من سلالة حمير فيكون البرابرة - حسب هذه الرواية - اعرق في العمروبة من ربعة ومضر لانتسابهم الى افريقيش بن فيس بن صيفي الحميري وقد تحدث عن هذه النظرية القلقشندي في صبيح الاعشى ( ج 1 ص 321 ) فلاحظ ان افريقيش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام - مركز الفينيقيين ومهاجري الخليج العربي - الى المغرب ملاحظاً ان أكثر الاقوال جائحة الى عمروية البربر خلافاً لابن حزم ( في جمهرته ) وتبعه ابن خلدون ( التاريخ ج 6 ص 96 ) الذي زعم انه لم يكن لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن ويظهر ان ابن خلدون اغفل الطريق القديمة التي كانت تصل اليمن عن طريق بحر القلزم ( أي عيذاب وبور سودان الحالية ) وصحراء السودان والتشاد بالصحراء المغاربية المتعددة من تنبكتو الى النiger الى مراكش تلك الطريق التي أكد الحسن الوزاني في وصف افريقيا ( ج 1 ص 14 و 29 ) انه رافق عام 918 هـ تجاراً انتقلوا من المغرب الى السودان ثم مصر حيث دشنوا طريقاً جديدة من الجنوب تصل الصحراء بمصر عن طريق التشاد وكانت الطريق العادية بواسطة فزان وطرابلس قد هجرت منذ قرن نظراً لبعثة عرب الساحل وكذلك البحر بسبب القرصان المسيحيين وقد لاحظ المؤرخ الالماني ( هانز هيلفريتز Hanz Helfritz ) في كتاب له حول اليمن ( ترجمة خيري حماد ص 134 ) التشابه الملحوظ بين الالحان في أغاني الجنوب العربي وبين الموسيقى البربرية التي تمكن كارل ولهام لخمان ( 1793 م - 1851 م ) من تسجيلها فأبرز وحدة الانشاد ، اضف الى ذلك وجود أبنية بالاطلس تشبه تلك التي تقوم في الجنوب العربي وتحمل نفس المظاهر المعمارية ، وقد شرح هورن بوسائل النمساوي ( 1877 - 1935 م ) انتماء البربر واليمنيين الى أصل واحد ينتمي الى آسيا الشرقية .

في المدينة بصرف كل دفعاته بالشيكات على البنوك ومثل هذه الحالات كانت أيضا سجلماستة حيث كانت التجارة مزدهرة مع السودان والبصرة حسب ابن حوقل الذي حدثنا (المسالك والممالك من 70) عن العوائد التجارية بهذه المدينة (عاصمة الصحراء المؤسسة عام 140 هـ) فلاحظ أنه «رأى صكا فيه ذكر حق على رجل من أهل سجلماستة لرجل آخر من أهلهما بأربعين ألف دينار» كما رأى ذلك بخراسان والعراق (ولعله يعني البصرة) وكان التجار المسيحيون الواردون من الأندلس وتلمسان يمرون بسجلماستة الذي أكد ياقوت الحموي في معجمه أن مصانع نسيجها بذلت في جودة الانتاج مصانع مصر كما لاحظ ابن خردادبة الجغرافي العربي في القرن الثالث الهجري أن التجار الصقالبة كانوا يمرون في وجهتهم نحو لشرق عن طريق سوس الأدنى أي طنجة ومنها إلى أفريقيا ومصر وتشمل مقاطعة سوس الأدنى بالإضافة إلى فاس مدينة البصرة المغربية بحيث يمكن القبول بأن هذا المركز كان منطلقًا للقوافل نحو البصرة الشرقية سواء عبر الصراء الجنوبية أم خلال بلاد الكثافة ولعله ليس من العيب أن تحمل مدن مغربية وandalسية على طول الطريق الغربي أسماء مدن أخرى تلاحمت في الشق الشرقي لنفس الطريق بالإضافة إلى البصرة وسوس الإهواز وحمص (في كل من فاس الجديد والأندلس) توحد في قلب الأطلس مدينة القاهرة وفي قلب الريف أقليم فشتالة المعروف بالشام الصغيرة كما توجد في الأندلس مدينة تدمير (Todmir) Encyclopédie de l'Islam, IV, p. 848

المتساوية في اسمها مع تدمر السورية (Taomor Palmyre) التي كانت منذ العصر الروماني من أبرز المراكز التجارية في هذه الشبكة وكانت أشهر المدن والموانئ في الخليج آنذاك أبوابو جوس أي الأبلة (Abolla) التي ينتهي إليها أبو عبد الله الابلي شيخ ابن خلدون وقد ظلت الأبلة المخرج الرئيسي على الخليج من أجل التجارة الفارسية في النقطة التي تلتقي عندها الطرق العظيمة من فارس وجزيرة العرب على ضفتي دجلة وقد لفت ابن خردادبة الانتباه إلى المكانة الهامة التي احتلتها الأبلة في التجارة بين الشرق والغرب حيث كان التجار اليهود يتعلمون من فرسنا في البحر العربي (أي المتوسط) ويتجهون نحو إنطاكيا ومنها إلى بغداد ثم الأبلة فالستاند والهند والصين وقد ظلت هذه المدينة بارزة على المسارح العالمية مرتبطة بالبصرة في النشاطات البحرينية الخاصة بالخليج لمدة قرون وإذا كانت مدينة البصرة

حول «آسيا والسيطرة الفربية» إن العرب سواء في الشرق أم في الغرب أصبحوا يتنافسون مع الشعوب الأخرى على تجارة الأفواوية فكان للتجار مستودعات بالقاهرة والاسكندرية بل حتى بمدينة فاس في المغرب الأقصى (من 37 ترجمة عبد العزيز توفيق جاود) أضف إلى ذلك أن تجارة الرقيق المجلوب من أفريقيا السمراء وحركة الحجيج كان لهما ضلع في تعزيز هذه الحركة التجارية وقد بلغ من اهتمام المسؤولين العرب بتأمين طرق المواصلات أن عزم عمرو بن العاص وبعده هارون الرشيد على شق ترعة السويس حتى تمتد الخطوط التجارية دون انقطاع من الأندلس والمغرب إلى الصين وقد اشتهرت ثلاث مدن ملاحية في الخليج العربي بنشاط غامر في هذا الحقل التجاري وكانت سيراف تربط الخليج بالصين بينما كانت البصرة نقطة التقاء للسبل البحري وطرق القوافل التجارية حيث بذلت في شهرتها ميناء الأبلة الذي ظل مع ذلك المركز التجاري الواحد ما بين الخليج العربي والخط الملاحي لنهر دجلة الممتد إلى البصرة وقد تعزز التبادل آنذاك بين الشرق والغرب بوحدة العملة حيث كان التجار يعتمدون العملة الذهبية وهي الدينار والفضية وهي الدرهم وقد بلغت مكانة سجلماستة مبالغًا جعل الأندلسيين أنفسهم يتعاملون بالديناريس السجلماستية (البيان لابن عذاري ج 2 ص 344) نظراً لضرورة توحيد العملة بين المراكز التجارية في طريق القوافل وقد وقع التئور عام 1951 في الانقاض الإسلامية بقصر فرعون (Volubilis) على 231 درهماً فضيًّا من العصر الاموي مع دينار ذهبي دمشقي وكلها دراهم شرقية من واسط ومررو وأضطخر وجند يسابور ودمشق وحمدان وأفريقيا.

وإذا علمنا أن البصرة تقع على الطرف المباشر للصحراء في جانب الأرض المزروعة وبساتين التخييل في منطقة شط العرب علمتنا لماذا كانت محطة انتشار الحضريين والصحراويين من المغاربية حيث أست بصرة المغرب بالقرب من مدينة القصر الكبير شمال المغرب وظللت مركزاً اقتصادياً هاماً لصنع الكتان ومرحلة في طريق القوافل إلى أن هدمها أبو الفتوح عام 368 هـ (البيان لابن عذاري ج 1 ص 330) وقد حدثنا ناصر خسرو الذي زار مدينة البصرة الشرقية عام 1050 م مما وجده من عادات لدى التجار الذين كانوا يملكون كعبيالات أو سفتحات يحفظونها لدى تاجر عملة أو رجل بنك مقابل إصال وكل المشتريات تدفع بالشيكات أو الحالات ويقوم التاجر طوال إقامته

المتوسط ولم يقيس العرب على زمام البحر الاحمر المتوسط فحسب بل أصبحوا سادة المحيط الهندي لا سيما بعد ان اكتشفوا الرياح الموسمية وسخرواها لخدمتهم وانشأوا الموانيء والمعابر التي تشتعل فيها النيران ليلا لتهدي بها السفن وعذزوا المرافئ بمراكي الحاميات حفاظا عليها من القرصنة وغارات البدو ، وقد اشار ابن مرزوق في « المسند الصحيح للحسن » (Hesperis) (ج 5 عام 1925 ) الى وجود « مدارس ومناظر على طول الساحل بين اسفي ( في المحيط الاطلنطي ) وجزائربني مزغانة ( عاصمة الجزائر الحالية ) تتخابر فيما بينها باشعال النيران في اعلاها وفي كل محرس رجال مرتبون ونظار وطلائع يكتشفون البحر فلا تظهر فيه قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين والتبيير يbedo في المحارس للتحذير » .

وقد اشار البكري ( افريقيه والمغرب في المسالك ص 35 و 48 ) الى محارس سوسة والمنستير وفي هذا العصر استعيض عن الموالي الصقالبة الذين نفقت نخاستهم منذ القرن الهجري واقترب اسمهم بها حتى صار الاوريبيون يطلقون اسم الصقالبة (Slaves) على العبيد (Esclaves) (1) (1) نقول استعيض عنهم بالزنج الذين أصبح التجار المسلمين يأتون باعداد ضخمة منهم وقد تجلت هذه الظاهرة بالقسم الشرقي من المغرب العربي أي في تونس خاصة منذ استوطنت جماعات من الباطنين والزيديين افريقيه فرارا من الاضطهاد العباسي ثم استفحلا ذلك عندما زوج الفاطميون - اقصاصا من بني زيري - بمائتي ألف قرمطي من بني هلال وبني سليم الذين نشروا الدمار في هذه البلاد مما حدا ابن خلدون الى التنكر في القرن الثامن للعرب الذين لم يكن يقصد بهم سوى الاعراب وخاصة هؤلاء ولم تدخل الى المغرب من هؤلاء سوى فلول منتفقة كان الزمن قد عفى على عنجيتهم البدوية ونزعتهم القرمية فكان لهم ضلع في تعريب المغرب وشققيط والواقع ان الباطنين من القرامطة او اليزيديين قد عاثوا قسادا في افريقيه وجاس المغامرون منهم في مجاهل الصحراء الافريقيه لاصطياد الزنج في الادغال الكثيفة وفي هذا العصر حادت طريق البر في شمال افريقيا عن خطها العادي لتتصل بالبصرة وبفداد وسوريا ومصر بواسطة الخط الساحلي على طول بحر

الحديثة قد امتصت الابلة فان ذلك لم يتم الا بعد القرن التاسع الهجري وهنا يمكن ان نتساءل عن الدور الذي قام به الخوارج للعم الروابط السياسية بين الخليج والمغرب منذ صدر الاسلام ، فالازارقة قد ثاروا في الاهاوز والبصرة حيث استباحوا دماء وأعراض المسلمين الخارجيين عن نطاق فكرتهم ولكنهم ما لبوا ان انهزموا لتطورهم فخلقهم الصقريون القائلون بضرورة التعامل مع غير الخوارج وقد نفذ هؤلاء الصقرية في المغرب الى قلوب البربر الذين شقوا الطاعنة على الخليفة هشام واجروا نار الثورة عام 121 هـ باقليم طنجة وتسربت فلولهم الى الصحراء فأسسوا ( عاصمة 140 هـ ) مدينة سجلماة التي أصبحت حاضرة بني مدرار الى منتصف القرن الرابع الهجري وهو التاريخ الذي تهدمت فيه مدينة البصرة المغربية وانهار الحكم الخارجي وكذلك الشيعي في المغرب بانهزام جوهـر الصقلي الذي نقل عدته الى مصر حيث بني القاهرة وليس من قبيل الصدفة ان يجعل الخوارج من البصرة مؤئلا لهم ومركزا ينافسون به الكوفة التي عدت قاعدة من قواعد الشيعة في نفس الوقت الذي جعلوا من سجلماة في قلب الصحراء المغربية حاضرة لامارة خارجية وحلقة أساسية في سلسلة المراحل التي تأوى اليها القوافل التجارية كما انه ليس من قبيل الصدف ان تتقلص الحركة التجارية بين الخليج والمغرب في القرن الرابع الهجري في نفس الوقت الذي تقلص فيه نفوذ الخوارج .

ومنذ ان استوثقت روابط المغرب بالصحراء في القرن الخامس بدأت اسوق النخاسة تتفق في خفاء وكذلك كان الامر عندما شكل عنصر الزنج في الدور العباسي الثاني ( ما بين 233 هـ و 468 هـ اي 847 م 1075 م ) طبقة متميزة في المجتمع العربي وخاصة في شمال الخليج فعززوا حركة الرق والنخاسة بساعدهم امتداد النفوذ الاسلامي الى افريقيا ( اي تونس وجزء من الجزائر ) وازدهار الملاحة العربية حيث ما فتئ الايوبيون ان سيطروا في القرن التالي على الشق الشرقي لبحر العرب اي البحر الابيض المتوسط يساندهم في الشق الغربي الموحسدون الذين كان لهم اسطول من اربعين قطعة اعتبره المؤرخ الفرنسي اندري جولييان اعظم اسطول في البحر

(1) سقلب هي ارض بالأندلس وصقلية حسب ياقوت ( معجم البلدان ج 5 ص 372 ) ولعل قسمها من الصقالبة ينسب اليها لا الى جنس السلاف

العرب على أن حركة القرامطة الإبادية قد بدأت منذ سنة 315 هـ / 927 م حيث استولوا على البصرة وظلا يعتقلون سير القوافل التجارية أو قوافل الحجيج لاعتقادهم أن الحجيج من شعائر الجاهلية بل من قبيل عبادة الأصنام ولذلك أجهز القرامطة على مس سموهم بالكافر وبعدة الأحجار بمكة فردموا بئر زرم وكذبوا جثث العتلى في المسجد الحرام واندفعوا يخربون جوانبه بحرابهم وخيوطهم فاحتلوا معهم الحجر الأسود إلى الاحساء حيث بقي ملقى إلى عام 339 هـ / 900 م .

وبني هذيل هؤلاء الذين حاولوا في الخليج الوقوف في وجه القرامطة منتهي حرمة البيت هم الذين أشرنا إلى اعتدالهم عندما هاجروا إلى المغرب الأقصى في القرن السادس الهجري بدعة من المنصور الموصي بطل معركة الأرك في الأندلس .

ومهما يكن فإن هذه الأحداث قامت حجر عشرة في طريق المبادرات التجارية حيث أن الحشاشين من الأسماعيلية الباطنية امتدت جذورهم في شرقى الخليج حتى خلال الحكم الأيوبي إلى الوقت الذي زحف المغول على فارس حوالي 659 هـ / 1260 م .

وإذا كانت التجارة قد تقلصت في هذه الفترة بين المغرب والخليج خاصة وبين الشرق والغرب عامة فأن ذلك لم يكن يرجع بالنسبة للمغرب إلى وجود هذه الطوائف المدama بل لأن هؤلاء كانوا منشين على طول مراحل القوافل شرقاً ينهبون ويقتلون ويدمرن ومع ذلك فإن نفس العوامل كانت تدعم حركة النخاسة والمبادرات لا سيما بعد أن احتل ملوك المغرب السعديون السودان أوائل القرن العاشر الهجري ثم الملويون بعدهم عندما توغل زعميمهم السلطان المولى اسماعيل في قلب الصحراء إلى حدود غينيا وشكل جيشاً من العبيد (أي الزوج) ما لبث أن أعاد تاريخ ثورات الزنج بالشرق وخاصة بالخليج إلا أن عنصراً جديداً ظهر منذ أوائل القرن السادس عشر حيث حاول البرتغاليون الاستعماريون سد البحر الأحمر في وجه السفن العربية للاستيلاء على مداخله تمهدًا لفزو الخليج العربي وكانوا قد أنشأوا عام 1482 م في ساحل الذهب أول مستعمرة لهم في إفريقيا وهنا يبرز دور المغرب في إنقاذ الخليج من ضغط الاستعمار البرتغالي ففي عام 1540 م دخل سليمان القانوني إلى الخليج العربي من الشمال ونازل البرتغاليين في ميناء «مصوع» على الساحل الأفريقي من البحر الأحمر .

وإذا كان الخليج العربي قد غدا منذ القرن الثالث البحري المرحلة الرئيسية في تاريخ الملاحة العربية تمر به المراكب في ذهابها وإيابها بين أوروبا والشرق الأقصى عبر البحر الأبيض المتوسط فإن كلاً من الخليج والبحر المتوسط كانا عالة الواحد على الآخر واستمر هذا التساوق إلى القرن العاشر

يوجود قارة جديدة وراء المحيط هو ابن رشد المغربي في كتابه «الكليات» في الطب على أن مجلة «نيوزويك» الأمريكية أكدت في عددها الصادر في أبريل 1960 (راجع الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهايته الحديثة ص 13) أن الوثائق التي عشر عليها تثبت أن أمريكا كانت معروفة للعرب «الذين قاموا -حسب تعبيره- قبل سنة 1100 م على الطرف الغربي للعالم الإسلامي ومن ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا في عدة موضع على الساحل الأمريكي» وقد أيد هذه النظريّة (1) الدكتور لين شينج بائج استاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة هارفارد كما أيدتها الدكتورة ريتشارد رودولف رئيس المؤتمر الذي عقدته الجمعية الشرقيّة الأمريكية . وقد كان ابن عربي الحاتمي يرى أن وراء المحيط الأطلسيقي أمماً وعمراً وقد عاش قبل كولومبس بثلاثة قرون وتحدث محمود الاصفهاني (المتوفى عام 749 هـ) قبل كولومبس بمائة وخمسين سنة عن احتلال وجود أرض وراء المحيط كما ذكر ابن الوردي في جغرافيته أنه يوجد وراء الجزر الحالات (أي كناريا) جزائر وصفها وصفاً ينطبق على أمريكا وقد عاش ابن الوردي قبل كولومبس بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي - محاضرات مجمع دمشق 2 ص 233) .

وهنا بدأت في المغرب والخليج فترة جديدة من الصراع تجلّى في ظهور الانجليز على مسرح التجارة الخارجية حيث تفوسوا الصعداء من اندخار البرتغال فأقاموا في الشرق الشركة الهندية ، وفي المغرب شركة بربريا (Barbary Company) وبينما أرادوا أن يركزوا في الخليج وجودهم بعلة ما تركه البرتاليون من فراغ إذا بهم يكتفون في المغرب بالعمل على حماية صفاتهم التجارية من القرصنة وتأمين البحر المتوسط من غازات المراكب والسفن المغربية مما أدى ببعض الدول الكبرى كالدنمارك (2) والسويد وبعض المرانئ الحرّة كهامبورغ وبريم بالمانيا إلى دفع أتاوة سنوية خاصة للمغرب انتصاراً باسطوله من لصوصية البحر . وكان قراصنة المغرب قد مدوا شبكة غاراتهم إلى المحيط الأطلسيقي فواجهوا الانجليز في عقر ديارهم وقلعوا من جهة ثانية ضفت هؤلاء على الشرق العربي وخاصة الخليج لاضطرارهم إلى الاحتفاظ بجزء من اسطولهم لحماية سواحل الجزر البريطانية إلا أن الانجليز فوجئوا هنا وهناك في آن واحد على طول

الهجري عندما كان مضيق جبل طارق هو الممر الفاصل بين المحيط الأطلسيكي والمتوسط فكانت مدينة سبتة منطقة المراكب التجارية إلى ديار الهند وظللت كذلك حتى بعد سقوط القسطنطينية في يد السلطان العثماني محمد الثاني عام 857 هـ 1453 م وباستئصال شافة الفزو البرتالي في الخليج وتقليل ظلهم في سواحل المغرب شمالاً وغرباًتمكن العرب من الانتصار في الحرب الصليبية الثانية التي أجرت أوروبا نيرانها ضد العرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر لتنطلق في حلقات أخرى من هذه الحرب بقيادة الهولنديين والإنجليز والفرنسيين في كل من المغرب والخليج العربي ، غير أن حدثاً جديداً كلّ اكتشاف العصر الحديث وانقضاء القرون الوسطى وهو اكتشاف أمريكا عام 898 هـ / 1492 م من طرف كريستوف كولومبس ذلك الاكتشاف الذي يرجع الفضل فيه إلى رجل من إبناء رأس الخيمة على الشاطئ الغربي للخليج العربي ، وهذا الرجل هو ابن ماجد أحمد السعدي أسد البحر ابن أبي الركائب الذي ساهم على غير قصد منه في تحطيم سيادة العرب على المحيط حين استعان به فاسكو دوغاما قائد الاسطول البرتالي عام 1498 م لقيادة السفن البرتالية عبر المحيط الهندي وراس الخيمة هي أحدى الإمارات السبع التي ظلت إلى منتصف القرن الثامن عشر عاصمة لمجمع سواحل عمان وقد أضفت مضاجع ساطيل شركة الهند الشرقية في الخليجين والمحيط .

والقريب أن اكتشاف أمريكا الذي نسبه الكثير من المؤرخين إلى العرب يرجع الفضل فيه بالذات أما إلى رجال الخليج قبل الميلاد أو إلى عالم من علماء الاندلس والمغرب ، فقد تأكد أن الفقيهين المنتسبين أصلاً إلى الخليج قاموا بدورة حول العالم طوال ثلاث سنوات طافوا خلالها حول أفريقيا ووصلوا إلى البرازيل وأسسوا مملكة هناك ما زالت معالمها قائمة إلى الآن ومن جملتها الحجارة المكتوبة باللغة البوينية أي لهجة أفريقيا الشمالية مما يدل - إذا صحت هذه الرواية - على أن القرطاجيين - وهم عرب فينيقيون تألفوا في المغرب - هم الذين أسهموا مع المغاربة في اكتشاف أمريكا على أن كريستوف كولومبس نفسه يعترف - كما أورد ذلك المؤرخ الفرنسي رونان في كتابه « ابن رشد ومذهبة (Averroès et l'Averroïsme) بأن كولومبس ترك رسالة بعد وفاته يقر فيها بأن الذي أوعز إليه

(1) راجع الخليج العربي - قدرى قلعجي ص 56 .

(2) كانت الدنمارك تدفع سنوياً للمغرب 51 000 ذهبى .

وقد احتفظ المغرب الأقصى باستقلاله في هذه الفترات بل انه احتفظ باستقلاله خلال الف عام ( الى عام 1912 م ) فكان القطر العربي الإسلامي الوحيد الذي ظل في منأي عن سيطرة الخلافة العثمانية والذي عرف كيف يستغل انتصاره في معركة وادي المخازن حيث أصبحت دول أوروبا تخطب وده لأن هزيمة دولة استعمارية كالدولة البرتغالية لم يكن بالامر الهين ولا بالشيء الذي يمر دون أن يثير اعجاب العالم مما حدا الانجليز إلى مفاجحة المغرب في القيام بعمل محمد لخلق كوندومنيوم مشترك في الهند وفي عام 1600 م وجه المنصور إلى إيليزابيث ملكة إنجلترا سفارته للقيام بعاموريه سرية من أجل تحقيق التحالف الانجليزي ضد إسبانيا وقد اقتربت ملكة إنجلترا على السلطان اكتساح الهند بدل إسبانيا نظراً لكون فيليب الثاني يستمد موارده من الهند ، وقد شاطرها السلطان هذا الرأي مطالبًا لتمويل المشروع بعثة الف جنية استرليني وانشغل المغرب في لم شاته وتطویر صناعته فرع قصب السكر (1) وفتح مصانع لتكبيره فتنافس البلطان الانجليزي والفرنسي على انتصائه وصدره المغرب إلى الشرق في جملة ما صدر من جلود وزيوت ومعادن ( من نحاس ورصاص وحديد وقصدير بالإضافة إلى ملح البارود والكبريت ) وأصبح للدينار المغربي نفاق في السوق العالمية رغم انخفاض وزنه الذهبي إلى 3548 غرام وتهافت المضاربون من الانجليز على هذه العملية القوية يستعانون بها عما خسروه من صفات في الخليج (2) بل أصبح المغرب يدلي بدلوه في توجيه السياسة الأوروبية وفي فتح قرروض ( ناب منها دولة هولندا مليون ونصف مليون دينار ) واكتساح أوروبا حيث وجه عملاء للدعائية

طريق الهند المارة من جبل طارق بمراحم جديد هو هولندا قامت هي الأخرى بتحدي القرار البابوي الهدف إلى اقتسم العالم بين زعيمتي الكاثوليكية آنذاك إسبانيا والبرتغال وكأن لقيام الحركة البروتستانية ضلع في دعم هذا الاتجاه فأنشأا المولنديون عام 1592 م شركة للتجارة مع الهند واتجه أسطول هولندي بين 1598 و 1601 م ( موافق 1007 و 1010 هـ ) إلى المحيط الهندي عن طريق المر الجديد برأس الرجاء الصالح للاتجار والغزو مما بينما عقدوا المغرب الأقصى معاهدة عام 1610 م للحصول على رسوم الإسبانية في التجارة الخارجية ، ولم يكد يهل عام 1640 م ( 1050 هـ ) حتى احتل المولنديون مكان الصدارة في الخليج العربي إلا أن صراعهم ضد الانجليز ما فتئ أن استفحلا بسبب تدخل القراءنة المغاربة الذين كانوا يعملون بغير قصد منهم على التحقيق من ضفت الغربيين على الخليج العربي ، فقد كان كل من الانجليز والمولنديين يناسب العداء للإسبان عدوهم المشترك سياسياً ودينياً واقتصادياً إلا أن المولنديين ظلوا يمدون سفن القرصنة المغربية بالعتاد ومواد السفينة وقطع الفياب بينما طفق الانجليز يواصلون حرباً شعواء ضد هؤلاء القراءنة حتى اندلعت الحرب بين الطرفين عام 1652 م ( 1063 هـ ) طوال عامين واتسعت شبكتها إلى ما وراء البحار فاشتبك الأسطولان الانجليزي والمولندي في مياه الهند المؤدية إلى الخليج ، والواقع أن القراءنة المغاربة قلصوا من نشاط الانجليز فتعطلت تجاراتهم في الشرق في نفس الوقت الذي أدى حياد القراءنة بهولندا إلى نوع من الحصانة تمنع به أسطولها في البحر المتوسط مما فسح لها مجال الضغط على الخليج ،

(1) كان السكر يصنع في شقي العروبة بأفريقيا ومصر ( الخطط للمتزيري ج 1 ص 203 ) وافريقيا وخاصة في قابس وحلولا ( المسالك للبكري ) - جزء افريقيه والمغرب ص 17 و 32 ) وكانت معاصر السكر في المغرب تدرس سنوياً على المنصور السعدي أزيد من ستة عشر الف اوقية ذهبية ( وزن الاوقيه 30 غرام تقريباً ) وكان بالغرب متاجم فضة وذهب ( البكري ) خاصة قرب سجلماسة ( كتاب الاستبصار ) والتحاس الحالص الذي لا يعدله غيره شرقاً وغرباً ( الادريسي ) بالإضافة إلى القطن الذي كان يزرع بتادلا ( وصف افريقيا للادريسي ص 50 ) وتطورت على يد الانجليز عام 1864 م في منطقة مدينة الجديدة صناعة قطن حريري شبيه بالقطن الامريكي كان ناقفاً في أوروبا وذلك بالإضافة إلى مصانع الطلس ( Satin ) أيام السعديين .

(2) كانت تنبكتو تؤدي إلى المغرب جزية سنوية قدرها ستون فنتارا من التبر اي الذهب غير المسبوك مما جعل من المنصور الذهبي اعظم امير في العالم من حيث العملة وكان الانجليز يهربون الذهب في صناديق السكر المغربي .

وتفتيل وقد تحالف قرمانة سلا ( وهم خليط من العرب والمسلمين والاعلاج من كافة سواحل المتوسط ) مع الانجليز لمساعدةهم على احتلال جبل طارق وكانت معظم الدول الاسلامية المتوسطية تساند هذه القرمانة لا لكونها انطلاقة مشروعة ضد العدوان الابيري فحسب بل ايضا لأنها أعادت الى العرب سيادة المتوسط والمحيط وواجهت القرمانة المسيحية ونشرت الأمان والطمأنينة في البحر بالنسبة للسفن العربية والخليفة ، وكان معظم البوارج العربية في اوائل العهد العلوي ( اي في نهاية القرن السابع عشر ) قد اقتضتها القرصان من الاسطول الفرنسي او الهولندي او الانجليزي وأدهمها تسع عشرة سفينة انجليزية واربع فرنسيه مما يدل على هيمنة اسطول القرمان الجاهادي، وقد بلغ عدد القطع البحرية الخمسين في عهد المولى محمد بن عبد الله وسيما واربعين أيام المولى سليمان ولكن المغرب ظل مع ذلك ينعم في الحقل الدولي بمكانة ملحوظة مما حدا روسيا الى طلب انضمامه في حرب القرم ( 1854 م - 1856 م ) الى كتلة المحايدين واستدراجه للدخول الى الحلف الروسي الامريكي ضد ترکيا وفرنسا وانجلترا ، وكان المغرب يشعر بأن الفماره في هذا الحلف يعزز مركزه ضد الفرنسيين والانجليز الذين بدأوا يتنافسون لبسط نفوذهم على المغرب لا سيما بعد ما احتلت فرنسا الجزائر واجرت المغاربة على امضاء معاهدة لالة مفتنيه عام 1845 ولكن المغرب راعي ذمام الاسلام فلم يجرؤ على الدخول في حلف موجه ضد ترکيا المسلمين رغم كونها كانت حجرة عشرة في سبيل وصل علاقاته مع الشرق العربي وخاصة الخليج منذ ان سيطر العثمانيون عليهم في منتصف القرن الخامس عشر ، وتميز هذه الصلات العربية بين الخليج العربي والمغرب الاقصى وهما شقان متناثران للوطن العربي المتند الى المحيط - بظاهره هي اصالة معظم مصطلحاتها الدارجة بالنسبة للفصحي ! ولا شك ان هذه الوصلة التي استوئقت عبر العصور راجعة وبالاضافة الى العوامل التي اشرنا اليها كوحدة الاصل الكثافي والتآثير العميري المشترك الى وحدة المنبع الماليكي في مفرداته الفقهية ومصادر اقتباصه الحديثة والقرآنية ، ولا شك ان لرواج المصطلحات المالكية في جميع المناحي الاجتماعية خاصة في ابي ظبي اثراً قوياً في تكييف هذا التراث الوحدوي ، كما ان احتكار التجار المغاربة بزملاهم الخليجين قد خلف مجموعة من الالفاظ الدارجة اشرنا الى بعضها في معجم خاص حاولنا فيه ابراز مظاهر الوحدة في عاميتي المغرب والخليج ونشر في مجلة اللسان العربي ( عدد 5 -

لمنتجاته وسوائمه ومعادنه عاملا على حماية الصناعة  
الوطنية من المتزاحمة الأجنبية .

غير أن منافساً جديداً ما لبث أن يربز هو الاستعمار الفرنسي الذي اضطر عدوتني الامس (هولندا وإنجلترا) إلى التحالف لدرء خطره الداهم ولكن ذلك لم يمنع فرنسا من تهديد مصالح الانجليز في الخليج، واستطاع نابليون أن يطاو تراب التيل فاتحاً وأن يهدد المولى سليمان ملك المغرب بالانتقاض عليه في مائة الف من جنده اذا هو لم ينضم إلى كتلة الحصار البري (Bloc continental) المضروب على الانجليز وكان اسطول القراءنة المغاربة يتقد مضاجع الاوربيين في المتوسط وفي عرض المحيط الاطلنطيقي الذي نقلوا اليه عملياتهم بعد أن أصبح طريقاً جديداً إلى الخليج ولم تكن علاقتاً فرنسا مع المغرب مستوفقة بسبب ذلك الصراع البحري الذي جعل المغرب ينهج سياسة التدافع بين الدول الاوربية يشير هذه ضد تلك وتحالف جانبها للتملص من ضغط جانب آخر.

الواقع ان انقسام المغرب الى اقاليم مستقلة خلال القرن السابع عشر (قبيل توحيد المغرب على يد الدولة العلوية) هو نفسه الذي ترك ثغرات تسرب منها المستعمرون مثل ما وقع في امارات الخليج بالنسبة للبولنديين والانجليز والفرنسيين .

ففي الوقت الذي اتسع نطاق التجارة الانجليزية في الشرق وأوروبا الشرقية أي القرن السادس عشر تزايد أيضاً مع المغرب وحتى غينيا بأفريقيا ، غير أن الفرنسيين كانوا قد بدأوا حتى الهولنديين في مبادلتهم مع المغرب حيث دخلت في عام واحد ( 1698 م ) لمرسى سلا أربعون سفينة تجارية وتأسست بعد ذلك بستين شركات تجارية فرنسية اضطاعلت باصدار المنتجات المغربية وقد بلغ عدد السفارات المغربية إلى فرنسا نحو من سبع وعشرين سفارة ، أولها عام 1576 م والأخيرة عام 1909 أي قبيل الحماية بثلاث سنوات

كانت حجرة بادس تعتبر ميناء فاس في البحر الأبيض المتوسط ، وكان الاسطول التجاري لبعض الدول يرابط فيها إلا أن القرصنةالجزائريين اتخذوها عام 1564 م ( 971 هـ ) مقراً للهجوم على سواحل الاندلس واقتناص السفن المتوجهة للهند والخليج وكان قرصنة طوان والعرائش يتعاونون معهم لأن القرصنة الجهادية كانت عبارة عن رد فعل المسلمين على ما لحق أخوانهم في الاندلس من نفسي وتنكيل

والملهم (المرحاض) والمعكبة أو المكب (لفظاء صحن الطعام) ، وهنالك أسماء أعطيت لمدن ومناطق شتى تقع في امتداد طرق القوافل منها « الجبل الأخضر » في المغرب وهو ينبعق كجزيرة في قلب الصحراء وكذلك « الجبل الأخضر » الذي يقوم على محاذاة ساحل عمان وسط كثبان الرمال من الصحراء الحمراء الخليجية .

وتبرز امارة أبي ظبي في هذه المجموعة الخليجية كمرحلة من مراحل القوافل المغربية نظراً لواحاتها الشريحة واتصالها بالبر بطريق ضيق تقع على حدود المملكة العربية السعودية وتظراً لما كان يسودها من أمن وهدوء حتى استحق ساحلها وهو ساحل عمان أي يسمى ساحل الهدنة .

تلك مظاهر للوحدة الأصلية المتفلقة بين الخليج العربي والمغرب العربي تبرز امتداد الوطن العربي من المحيط الهندي إلى المحيط لاطلنطيقي ، وقد عادت هذه الوحدة اليوم إلى عنفوان عزها بعد انهيار الاستعمار وانتشاف الستر الكثيفة التي قامتائللاً اصطناعياً بين إخوان طوال عدة قرون ولكننا عند اللقاء من جديد بعد طول الفرقة نشعر وكانتا لم نفترق لأن خلجان قلوبنا متساوية ولأن لنا في مقومات تراثنا العربي الإسلامي سندًا قوياً لم تفصمه نواب الدهر ولم تحل عسراء الوثني مكائد المستعمرين .

في الخليج والشام والمغرب أي في المراكز التي ورثت لغة كنعان العربية وتأثرت بلغة القرطاجيين أي اللغة البويقية ، وهاكم جملة منها : البايت (للباقي من طعام الامس) والبحرة أو البحيرة (للمستنقع) والبراحة (للبراح) والبساسة (للباس) وبفي (ييفي (بمعنى أراد) والبلدة والبلع (لمنزلتي من منازل القمر) والبلدية (لأحدى دوائر الحكومة) وبتم فمه (أي أغلقه) والحسونة أو الحسانة (للحلاقة) والجنبطة أو الشنطة (للحقيبة) والحارقة (للمحلة والحي) وحب (يعني قبل) وحويل أو حولي (أي ما دار عليه الحال والخارط) (بمعنى الضيف الطارق) والختمة (بمعنى اتمام القرآن) والخفنة (أي الانف الكبير) والدرويش (بمعنى الفقير) والربعة (أو الربيعة لصندوق ايداع اجزاء القرآن) والرداحة (بمعنى الرقص) والشاهد (بمعنى السبابية من الاصابع) والصيني (أي آلة النحاس أو المخزف) والطبا (بمعنى الاغاظة تقول أطنانسي أي افاظنني) والعرضة (أي حفلة الزواج) والعزيمة (أي الدعوة إلى مأدبة) والاعشار (بمعنى الرؤوفات) والمارمية (أي الحفة) والبيال (بمعنى الاولاد الصغار) والفربي (أي الهواء يهب من جهة الغرب) والفكع أو الفقاع (أي الكلمة) والكلحة (بمعنى السعال) وكخ (لنهي عن الاقتراب من شيء القذر) والمرفاعة أو المرفع (للرف المعلق) والمشروم (للباقة من الرياحين)

# صَفَرُ لشاعر العربة عزيز أباظة باشا

في قمة الأدب العربي المعاصر شعراً لا يزيرون على عدد أصابع الكف هم  
باتية ذخر من لا يوجد بهم الدهر الاندرا ، ولعل احدا لا يخالف في كون عزيز أباظة  
باشا واحدا من هؤلاء العبارقة ان لم يكن على راسهم .

وقصيده التالية من آخر ما نظم وهو بضماف في سويسرا وكانه يرمي الى  
ما عانته اللغة العربية في مختلف اطوارها من ازدهار تبعه نضال في سبيل الحياة  
ابان القرون الوسطى ثم من محاولة لنهاية حديثة بعد ما خشينا عليها الغروب نهائيا  
وفي ندائها الليل صرخة امل لا يأس فيها ولا قنسوط .

الشعر الرمزي يفهمه كل قارئ على مقدار وقد يتضارب تفسير مع تفسير  
آخر ، ومثل هذه القصيدة قد تغنى وينطلق فيها صوت المنشد ينادي الليل فهل  
يستجير به أم يقفه عن طيرانه ودورانه ليصفى الى شکواه كما قال شوقى في  
عبد العموى :

يسمع الليل منه فى الفجر      يا ليل فى صفي مستملا فى فراره  
ممنوح حقى

## ظلال

ونظر اسانا في خمائله الخضر	تعالي الى الوادي الظليل تلذ به
فمال على الصفاصاف في ذهب العصر	تعالي فذا كافوره شاقه الهوى
بامطاف بعض واهتدى التغر للنغر	اذا سرت الارواح امسك بعضه
وشف القنى خسرا فذاب على خصر	ورفة صدر عند صدر همومنه
تلذ بهذا الوصول في غزوة الدهر	بربك غضي الطرف عنها لعله

## عواصف

خلاقه بعد السماحة واليأس  
فيائه أنواع عاشرة تسرّى  
فضحت بسکواها التي دامع الزهر  
فما باله طافت به رجفة الدمع -  
لكرمه ما لاقى من المسد والجزر  
لواعج أشواق تدافعن في صدرى

الا ما لخفاق النسيم تبدلت  
تعالي الى الابك الرؤوم فتنقسى  
إلا مانظري الاشجار كيف تأودت  
وهذا الغدير الصنو قد كان آمنا  
بكن شطه الحالى وعربد متساوه  
كان اصطخاب العوج بين ضفافه

## شروب

يودع هذا الكون بالأدمع الحمر  
وزالت كما زال الهوى في زها التمر  
إلى سفر ما ينتهي أبداً الدمع -  
تهادى إليها في غلائله المفتر  
وغنى لها لحن الردى زيد البحر

تعالي فهذا موكب الشمس غاربا  
بدت في حواشي الصبح لماحة السنى  
بنفسى أساها وهي تمضي حزينة  
اصغرة وجد تلك ؟ لا بل هو الردى  
هوت فاحتواها البحر نشوان ثائرا

## سحر

مراشفه ظمائي الى قبل البدر  
ومهد الهوى يا ليل انت فهل تدرى  
نهات الحال العذب من سحرك الطهر  
باكرم الحان الخنود من الشمس  
وهل هي غير الحب والوصل والهجر  
وتسكب عينها قنونا من الخمر  
ونزجي له التسبيح فى سجدة الفجر

تعالي فان الليل حن وهذه  
ويلا ليل ستر الله انت وسره  
ويلا ليل هذى منية النفس اسمحت  
ويلا ليل نادمنا . ويلا ليل غنثى  
وقصى علينا قصة الدهر وأروها  
وبتنا نشاوى ينفع المسك ثغرها  
وقدنا نزيد الله حمداً وطاعة

# الدُّرْجَاتُ

## إلى مجلة «اللسان العربي»

يوسف الغريب

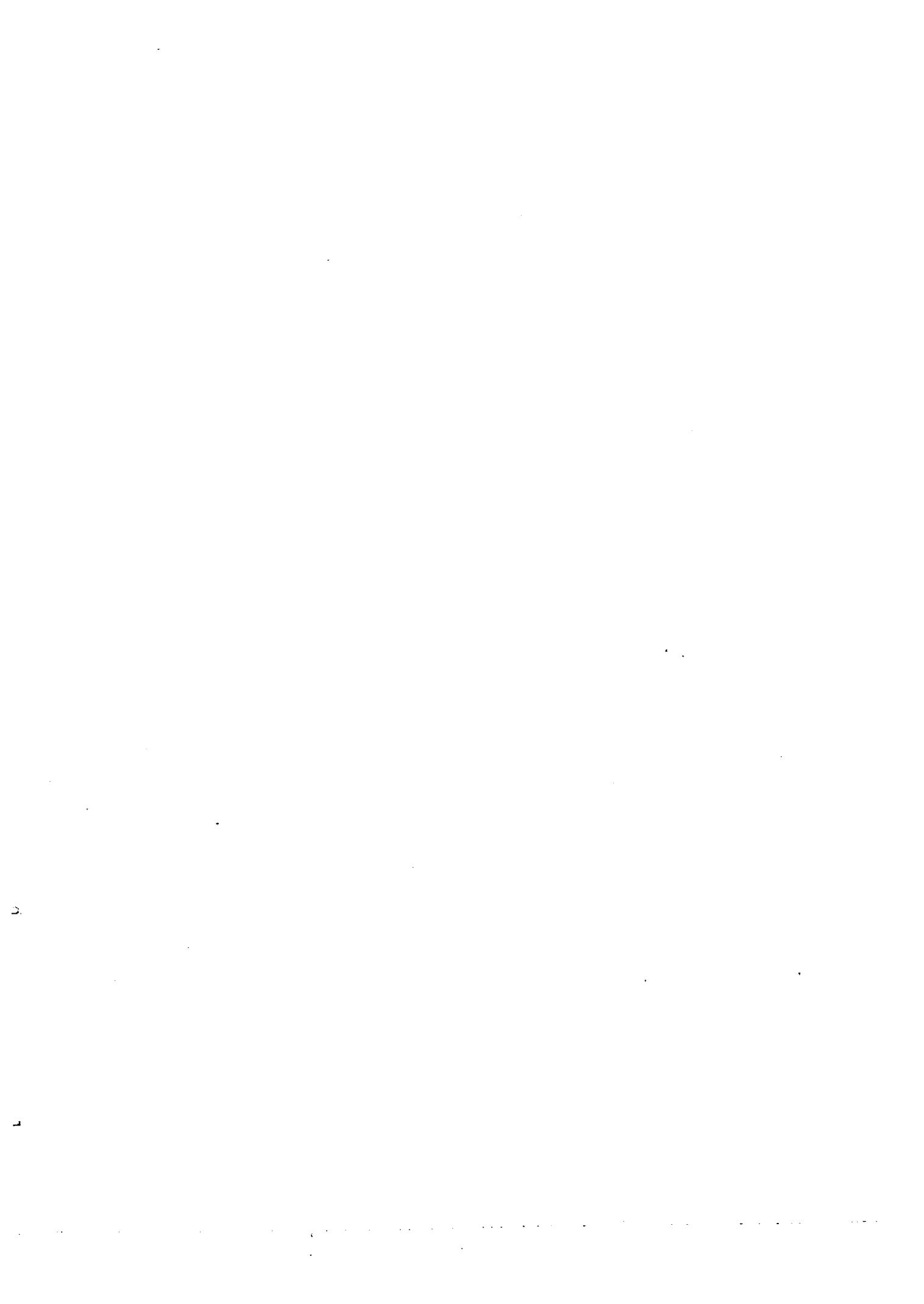
أستاذ اللغة العربية في جامعة كوردو با  
(أرختينا)

رب فخر بحرب الخمر سحرا  
والحجى ، والحياة ، والعقل  
كل شيء يدوم في الأرض حتما  
لا فتاء ، فما العناصر إلا  
مادة اتسر مادة ، فيقاء  
جوهر الكون لم يكن غير سر  
كنت يا صاح صورة من فسيفساء  
نم في الحقل لبنة من قصيل  
(حيوان مستحدث من جماد)  
نم جئت ، وهكذا جئت ، كاميل — الشكل بقدرة المتمثال  
صورة من هبولي ، ونفحة من جلال الله ، وذرة من كمال  
انت ، انت هنا ، ودبعة الله ، فلن حريصا عليها ووال  
كل ما في الحياة والكون جمعا  
كل هذا ، يا صاح ، اعطي له الله — من جوده المفضـال  
بعد هذا وذاك ، قل لي لماذا لم تزل عامها أسر الفـلال  
ابن منك البقاء والفناء والتجلـي — وروعـة الاحـوال  
والوديعة التي التمنـت عليهـا لم تزل فيك درة من غـوالـي  
هي انت ، فلن اميـثـا عليهـا لا تبعـها بـدرة من مـال

نَسَاط

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
والكتب للرَّأْمِ لِلنَّسِيَّنَ السُّعَرِيَّب

- اللغة العربية الفصحى والعامية  
**للأستاذ فولكهارد فيندور**
- معجم الطحانة والخبارة والفرانة  
**للكتور سامي الدهان**
- رأي .. نحو تنصيب العامية في الوطن العربي  
**للأستاذ عمر الطاهر**
- تعليق على موضوع : التطور اللغوي ونشوء  
اللغة
- عينة للذين يؤمنون .. وبرهان للذين يشكرون  
**للأستاذ محمد قلبسي**
- رجال مجهولون وراء مشروع عظيم
- تعقيب على نسبة أبيات
- **للأستاذ حبيب علي الروا**ي
- ترافق الكتاب والباحثين في مجلة اللسان العربي
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- رحلة وجد المكتب الدائم في البلاد العربية
- اللغة العربية في المؤتمر الإفريقي التاسع
- اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر في  
نشاطها الغامر
- نحو استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية
- بين المجلة وقراءتها
- حول ثورية التعريب
- **للأستاذ سعيد الديوه جي**
- عن التعريب وقضاياها
- لقاء مع الدكتور احمد سعيدان مندوب  
الأردن في المكتب الدائم لتنسيـق  
التعـريب



# المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

- ♦ بذات المنظمة العربية نشاطها بانعقاد مؤتمرها الأول في 25 يونيو 1970 وتشترك في عضويتها دولة اتحاد الامارات العربية ، المملكة الأردنية الهاشمية . دولة البحرين، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العربية السورية . الجمهورية العراقية ، فلسطين ، دولة قطر ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، الجمهورية العربية اليمنية ، جمهورية اليمن الديمقراطية ، المملكة العربية السعودية .
- ♦ اجهزة المنظمة هي :
  - المؤتمر العام
  - المجلس التنفيذي
  - المدير العام
  - الادارة العامة وتضم : ادارة التربية ، ادارة الثقافة ، ادارة العلوم ، ادارة التوثيق والاعلام ، ادارة الشؤون المالية والادارية ، مهد احياء المخطوطات العربية .
  - الاجهة وتضم : الجهاز الاقليمي العربي لحواء ، معهد الدراسات العربية العالمية ،
- ♦ وكالة متخصصة تعمل في نطاق الجامعة العربية وتهدف الى :
  - تكين الوحدة الفكرية بين اجزاء الوطن العربي في التربية والثقافة والعلوم .
  - رفع المستوى الثقافي في الوطن العربي حتى يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الايجابية فيها .
  - ♦ ويتم تحقيق تلك الاهداف في البلاد العربية عن طريق :
    - تنسيق الجهد العربي في مجالات التربية والثقافة والعلوم .
    - النهوض بمستويات التعليم والثقافة والعلوم وتشجيع مجالات البحث فيها .
    - اقتراح المعاهدات وجمع المعلومات والحقائق والبيانات المتعلقة ب المجالات انشطة المنظمة .
    - تبادل الخبرات والخبراء والمعلومات والتجارب
    - الحفاظ على المعرفة وتقديمها ونشرها وذلك بالحافظة على التراث العربي وتشجيع التعاون بين الامة العربية والامم الاجنبية بطريقة التعاون الدولي .

الذي ينافس الوحدة او يخالفها ، كما رأى المؤتمر ان يفرق بين هذين الاتجاهين ، وقد اخذ المؤتمر توصيات للنهوض ب المجالات الفنية والمسرح ، والسينما والشعر والاذاعة المرئية والسموعة ، كما تناولت ايضا مجالات الفصحى والعامية ، والمنع الاولي في تاريخ الادب العربي وتوثيق الروابط بين المثقفين وتبادل الانتاج الثقافي .

\* التحق بمعهد البحوث والدراسات العربية هذا العام 202 طالب من عدة بلاد عربية واسيوية . وقد منح المعهد هذا العام عدة درجات علمية على مستوى الماجستير وذلك في مجال الدراسات الاقتصادية ، والاجتماعية والتاريخية ، والجغرافية ، والقانونية ، والشرعية ، والأدبية والشعرية ، وب أيضا في مجال الدراسات الفلسطينية .

\* عقدت اللجنة العربية للوسائل التعليمية اجتماعها الثاني بمقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، في الفترة من 4/30 الى 5/4/1972 ، واشتركت فيه وفود من اتحاد الامارات العربية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العربية السورية جمهورية العراق ، سلطنة عمان ، فلسطين ، دولة قطر ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، الجمهورية العربية اليمنية ، كما اشتركت في هذا الاجتماع ايضا مندوبون عن الادارة القانونية بجامعة الدول العربية ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي برس اللبان واكاديمية البحث العلمي بجمهورية مصر العربية ، وكان من اهم للتوصيات التي خرجت بها اللجنة في هذا الاجتماع : انشاء مركز عربي للوسائل التعليمية في نطاق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تشكيل لجنة فرعية فنية لوضع نظام اداري لهذا المركز وتقديم مشروع متكامل لانشاءه .

\* عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حلقة دراسية عن الظروف البيئية وخطط التنمية في البلاد العربية وذلك بالخطوatom بجمهورية السودان الديمقراطية في الفترة من 15 الى 12 فبراير / شباط 1972 . وقد نسبت

المكتب الدائم لتنسيق التعریب في الوطن العربي ، مكتب الوفد الدائم لدى اليونسكو .  
\* الشعب المحلية .

\* عقدت اللجنة العربية للوسائل التعليمية ، اجتماعها الثاني بمقر الامانة العامة بجامعة الدول العربية بالقاهرة في الفترة من 30/4/1972 واشتركت فيه وفود : من اتحاد الامارات العربية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العربية الليبية ، السوروية ، جمهورية العراق ، سلطنة عمان ، فلسطين ، دولة قطر ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية . جمهورية مصر العربية . الجمهورية اليمنية ، كما اشتركت في هذا الاجتماع ايضا مندوبون عن الادارة القانونية بجامعة الدول العربية ، المركز الدولي للتعليم ، واكاديمية البحث العلمي لجمهورية مصر العربية ، وكان من اهم التوصيات التي خرجت بها اللجنة في هذا الاجتماع ، انشاء مركز عربي للوسائل التعليمية في نطاق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تشكيل لجنة فرعية فنية لوضع نظام اداري لهذا المركز وتقديم مشروع متكامل لانشاءه .

\* انعقد بالقاهرة في الفترة من 6 الى 11/5/1972 مؤتمر الوحدة والتنوع في الثقافة العربية المعاصرة ، واشتركت فيه وفود من : جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العراقية ، الجمهورية العربية اليمنية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، الديمقراطية الشعبية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، الجمهورية التونسية ، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، سوريا ، فلسطين ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، كما اشتركت في هذا المؤتمر مندوبون عن بعض الجامعات والمجامع وال المجالس العليا لرعاية الفنون والآداب ، الجمعيات الأدبية ، بالإضافة الى بعض المعنيين بموضوع المؤتمر بصفتهم الشخصية ، وقد تأكيد من خلال المناقشات التي دارت ان الاهتمام موجه الى دراسة التنوع الطبيعي الذي يجد سبيله الى الثقافة العربية ويعبر عن حيويتها وتطلعاتها ، وليس الى التنوع المفتعل

لمسح واتع المناهج الموجودة على ان تعقد حلقة لدراسة الموضوع في يناير 1973 ولمدة شهر في كلية من كليات العلوم باحدى الدول العربية وذلك بهدف التوصل الى ما يؤدي الى تنفيذ المشروع في الصف الاول من المرحلة الثانوية ثم يخطط بعد ذلك لاعداد مجموعة من المعلمين والقادة حلقة تدريبية لمدة شهر قبل بدء العام الدراسي 1974/1973 تمهيداً لتطبيق المشروع . كما رؤى ان تعقد حلقة اخرى على مستوى الخبراء في يناير 1974 وثالثة في يناير 1975 لاستكمال المناهج المقترنة في باقي منسوب المدرسة الثانوية .

\* عقدت بمدينة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية في الفترة من 8 - 13 يونيو / تموز 72 حلقة تطوير وتدريس الرياضيات الحديثة على مستوى المرحلة الاعدادية في العالم العربي . اشتركت فيها : المملكة الاردنية الهاشمية ، دولة البحرين ، الجمهورية التونسية ، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية ، الجمهورية العراقية ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العربية اليمنية ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، وقد بحث في هذه الحلقة اوضاع تدريس الرياضيات في العالم العربي وذلك من خلال تقارير المندوبين . كما درست عدة مشروعات لتطوير تدريس الرياضيات ، وشكلت لجان لدراسة وتطوير هذا النشاط بوضع خطة زمنية لهذا الفرض تنتهي في صيف عام 1976 ، وذلك لعقد حلقة دراسية لتقديم النهج الذي تم تطبيقه ، وكتب الصنفون الثلاثة ومرشد المعلم ، وقد توصل المجتمعون في الحلقة الى عدد من التوصيات اهمها اعداد خطة شاملة لتدريس الرياضيات ، الشروع فوراً في انشاء هيئة عربية لتطوير تدريس الرياضيات ، تطوير مناهج اعداد المعلمين بمستوياتها المختلفة وتطوير طرق تدريس هذه المناهج ، انشاء نواد للرياضيات وتوحيد المصطلحات المستعملة في الرياضيات في البلاد العربية .

هذه الحلقة اعمالها مع المؤتمر السوداني عن الانسان والبيئة الذي عقده الجمعية السودانية لتقديم العلوم بالاشتراك مع المجلس القومي للبحوث ، اشترك في هذه الحلقة وفود من : المملكة العربية السعودية ، جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العراقية ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، دولة الكويت . فلسطين ، كما اشترك فيها مندوبون عن الهيئات الدولية والمنظمات التعليمية العربية ، الامم المتحدة ، اليونسكو ، منظمة الأغذية والزراعة . المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي واتحاد المهندسين العرب . ونوقشت خلال هذه الحلقة موضوعات متعددة تشمل بانتاج المحاصيل ، الانتاج الحيواني ، المياه الجوفية والثروة المعدنية ، ثلوث الهواء ، ثلوث البيئةريفية وصحة البيئة . كما تم التوصل الى عدد من التوصيات تتصل بالمواضيع التالية : الاهتمام باستغلال وتنمية مصادر الثروة الطبيعية ، الاهتمام بالانسان وتنمية الموارد البشرية ، علاقتها تدعيم الانشطة التي تبذلها الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث ، مكافحة ثلوث البيئة عن طريق انشاء مركز عربي لدراسة هذه الناحية والاهتمام بالاشتراك في المؤتمر الدولي للانسان والبيئة الذي تنظمها الامم المتحدة .

\* عقدت بالامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، في الفترة من 1 الى 7 مايو ( أيار ) 1972 ، حلقة تطوير تدريس العلوم البيولوجية على مستوى المرحلة الثانوية ، وحضرها مندوبون عن الدول العربية الآتية : المملكة الاردنية الهاشمية ، جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، المملكة العربية السعودية ، جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العراقية ، دولة الكويت ، جمهورية مصر العربية .

وقد نوقشت خلالها عدد من الموضوعات الهامة التي تتعلق بأوضاع تدريس البيولوجيا ومناهجها الحالية والمقترنة ، ورُؤى أن تشكل لجنة لاستكمال الدراسات والبحوث اللازمة

- \* على نفقة المنظمة أفراد من الجمهورية العربية الليبية ، والملكة الأردنية الهاشمية ، والجمهورية العراقية .
- \* قامت بعثة من معهد المخطوطات العربية بالسفر إلى المملكة المغربية في شهر مايو 1972 لهرس وتصوير المخطوطات بها ، كما قام المعهد بطبع العدد الأول من المجلد الثامن عشر من المجلة التي يصدرها .
- \* تامت المنظمة بالتعاون مع مركز التوثيق التربوي بالقاهرة بتنظيم دورة تدريبية لمبعوثين عن الدول العربية في مجال التوثيق التربوي ، وقد بدأت هذه الدورة في شهر أبريل 1972 ، وكانت مدتها ثلاثة أشهر تم فيها تدريب أفراد من العاملين في حقل التوثيق على عمليات الفهرسة والتصنيف وأعداد المستخلصات والتعاريف والأخبار وأعداد النشرات الإعلامية والإجابات على الاستفتاءات . وقد اشترك في هذه الدورة

### التاريخ يمنية :

ورد في كتاب الإعلان بالتوجيه لمن ذم التاريخ أن كلمة التاريخ يمنية عربية والكتاب لشمس الدين السنحاوي المتوفى عام 902 هـ وقد سبقه إليه المؤرخ الدمشقي ابن عساكر صاحب تاريخ الشام ووجد أحمد كمال المصاري تاريخ مصرية يمنية الأصل .

— التاريخ بالاليالي : الكتب عن السلطان تورخ بالاليالي والتي من الأدنى للأعلى تورخ بالاليام ١ معالم الكتابة ص 51 )

# المكتب الدائم لتنسيق التعریب

## مرحلة وفر المكتب الدائم في البلد والعرب

ب - انتداب أعضاء علميين للمؤتمر من مارسوا تدريس العلوم في الجامعة لخبرتهم بالمصطلحات ودقتها .

ج - تأسيس شعب وطنية للتعریب بهم بجمع حصيلة ما يعرب وارساله الى المكتب الدائم لتنسيقه .

د - تعيين مراسلين علميين يكونون حلقة اتصال بين الشعب الوطنية للتعریب والمكتب الدائم .

ه - وضع قوائم بأسماء الهيئات العلمية والأفراد العلميين ليرسل المكتب اليهم مطبوعاته ومعاجمه

و - انتداب خبير لمدة بضعة شهور يطلع فيها على اعمال المكتب وطريقته في التنسيق ، ليعمل بما في شبنته الوطنية .

ز - تبادل المطبوعات فيما بين المكتب الدائم والمكتبات التابعة للوزارات والجامعات في كل موطن .

وقد استقبل الوند استقبالاً حسناً جداً في جميع البلاد التي زارها ، وقوبل بالترحاب في الأوساط العلمية والصحفية والأذاعة والتلفاز ، وأقيمت له حفلات التكريم ، والمحاضرات ، والجلسات العلمية ، بحيث يمكن القول انه كان ناجحاً في مهمته اتم نجاح .

بعد ما اتم المكتب الدائم سنته العاشرة ، وانجز أعمالاً وفيرة : من معاجم ثنائية وتقنية ، ومعجمات معان ، ونشر مجلته « اللسان العربي » ، يحررها كبار رجال الفكر واللغة في داخل العالم العربي وخارجـه ، والحق بأمانة الجامعة العربية ، ثم بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المتفرعة عن الجامعة ، قام وفده برحلة في البلاد العربية لعرض نتائج أعماله ، والاتفاق مع المسؤولين التقافزيـن فيها على تنظيم مؤتمر التعریب . ومثلـ المكتب مديرـه العـلمـ السيد عبد العـزيـز بنـعـبد الله ، وكـبرـ خـيرـاتهـ الـدـكتـورـ مـدـوحـ خـتـيـ ، فـيـ رـحلـةـ استـمرـتـ قـرـابةـ أـربعـينـ يـومـ ، جـالـاـ خـلالـهاـ فـيـ تـونـسـ ، وـمـصـرـ ، وـالـسـوـدـانـ ، وـالـسـعـودـيـةـ ، وـالـكـوـيـتـ ، وـالـفـرـاقـ ، وـسـوـرـيـاـ ، وـلـبـنـانـ ، وـالـأـرـدـنـ ، وـالـجـزـائـرـ ، وـعـرـجـ فـيـ طـرـيقـ الـمـوـدـةـ عـلـىـ بـارـيسـ لـالـاتـصـالـ بـالـبـلـوـنـسـكـوـ ، وـالـاـنـتـاقـ عـلـىـ تـشـيـقـ الـعـمـلـ بـيـنـ الـمـكـتـبـ وـيـنـ هـذـهـ الـمـؤـسـسـةـ الـدـولـيـةـ .. وـلـمـ يـكـنـ لـدـيـهـ مـاـ يـكـنـ لـزـيـارـةـ الـبـلـادـ الـعـربـيـةـ الـأـخـرـىـ ، فـأـرـجـأـهـ إـلـىـ حـينـ آخـرـ . وـكـانـ هـذـ الـوـنـدـ الـاـتـصـالـ بـوزـراءـ التـعـلـيمـ الـعـالـيـ وـالـتـرـبـيـةـ وـالـثـقـافـةـ ، وـالـجـامـعـ الـعـلـمـيـ ، وـالـجـامـعـاتـ ، وـالـإـسـانـذـةـ الـمـخـتصـينـ بـالـعـلـمـ الـلـلـغـيـ مـعـهـ عـلـىـ مـاـ يـلـيـ : ١ - تنسيق الجهد الرامي الى انجاح مؤتمر التعریب الذي سيعقد في الجزائر او اخر عام 1973 .

الوزارات المعنية . وانتهى النقاش والعرض السى  
الاتفاق على ما يلى :

ا — ان يؤجل عقد المؤتمر الى اواخر عام 1973  
ل يستطيع اعداده اعدادا لائتا ولضمان نجاحه .

ب — تتكلل كل دولة بمصاريف انتقال مندوبيها ذهابا  
وایابا ، وتعرض الدولة المضيفة ضيافتها خلال  
ايم المؤتمر .

ج — تشكيل لجنة لتحضير المؤتمر في الجزائر ،  
وتشترك مع المكتب في اقتراح ما ينبغي لتقدير  
امور المؤتمر بنجاح ، ثم تقديم تقرير في الموضوع  
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

د — امكان دعوة خبراء للمؤتمر : من مستشرقين  
ومعجميين عرب وغير عرب .

ه — وتدرس في المؤتمر خاصة مشاريع المعاجم  
الستة المعروضة من قبل المكتب . وستعد  
اللجنة التحضيرية بالجزائر دراسة حول امكان  
تخصيص لجنة لتقدير اعمال مؤتمر التعریب  
السابقة ونطاقها .

و — وضع خطة عمل معجية للمستقبل منسقة بين  
جميع الدول العربية على ضوء تقرير يقدمه  
المكتب الدائم بناء على تجربته في الموضوع .

ز — العمل بكل الطرق والاساليب الممكنة لنشر  
المصطلحات بعد توحيدها في جميع  
البلاد العربية ، ومارسة استعمالها .

ح — عرض بعض المشاكل التي يعانيها المختصون  
بتدريس اللغة العربية ، للاستارة بآراء الخبراء  
والمحضين ، كالطباعة ، والحرف ، والخط ،  
وتسييل الكتابة ، وتسييل اللغة ، والتعليم  
باللغة في جميع المراحل .

وعاد الوفد ليאשר تنظيمه الجديد على ضوء ما  
أفاده في رحلته الطويلة لخدمة اللغة ، ولি�ضا عصف  
نشاطه وهمته لرفعها الى المستوى الحضاري  
الرموق ، وتأييد الكسب السياسي الذي حصلت  
عليه بمسعى الجامعة العربية في الاوساط الدولية  
بكسب علمي يجعلها اداة طيبة في التعبير بدقة  
ووضوح في مختلف مجالات العمل الدولي .

ولما كان بين هذه الجولة ومؤتمر التعریب اكثرا  
من عام ، فقد اتفق المكتب الدائم مع المعنيين بالأمر  
على ما يلى :

ا — ان تدور ابحاث المؤتمر حول ستة معاجم اعدوها  
المكتب مطبوعة طباعة تقية قبل تباه بالرحلة ،  
وهي :

( الكيمياء — الفيزياء — الحيوان — النبات —  
الرياضيات — الجيولوجيا )

ب — يرسل المكتب المعاجم للمختصين فور حصوله  
على القوائم التي تعددها الوزارات المعنية  
والجامعات في الوطن العربي من سختين :  
احداهما على هيئة كتاب ، والثانية على هيئة  
أوراق يترك فيها الفراغ الكافي لملحوظاتهم .

ج — تبقى المعاجم لدى المختصين ستة أشهر على  
الأكثر يعالجون ما فيها من خطأ ، ويفسرون  
البعها ما نقص ، ويقتربون ما يشاؤون لتعديلها  
وتقويتها .

د — ترجع الأوراق المعجمية باللاحظات الى المكتب  
ليعود فينسقها تنسيقا جديدا يسهل به على  
أعضاء المؤتمر دراستها ومناقشتها في وقت  
قصير .

ج — تركيز المناقشات أيام المؤتمر في موضوع  
المصطلحات غير المتافق عليها ، مع العمل على  
تحقيق الاتفاق حول المصطلح المثار أو  
الرجوع درءا لاستمرار الخلاف .

ز — تقييم اعضاء المؤتمر الى لجان تختص كل  
واحدة منها ببحث مشروع معجم معين حسب  
الاختصاص .

و — ترك تنظيم اعمال المؤتمر الداخلية الى الدولة  
المضيفة ( الجزائر ) على ان يكون المقرر العام  
للمؤتمر كبير خبراء المكتب الدائم ، لايستطيع  
الاشراف على التنسيق بمعونة خبرائه بعد  
المؤتمر .

وائل الوفد بالمسؤولين في الجزائر ، فرأى  
منهم كل الترحيب والجدية التامة ، وعقد جلستي عمل  
في وزارة التربية حضرها مندوبون رسميون عن كل

# اللغة العربية في المؤتمر الإفريقي التاسع

وجه المكتب الدائم بمناسبة انعقاد الدورة التاسعة للمنظمة الإفريقية خطاباً إلى رئيس المؤتمر وأعضائه ملوك ورؤساء الدول الإفريقية بثلاث لغات هذا فحواه :

اصحاح الجلة والخامة والمعالى رؤساء المؤنود الإفريقي المشاركة

انه لمن دواعي السرور وينم الطالع أن ينعقد جمعكم السعيد على أرض المملكة المغربية بباب إفريقيا على دنيا العلم وعالم المدينة وأن يلتزم شملكم العظيم في احضان اخوة لكم يستشعرون المسؤوليات الجسمانية الملقاة على حشنكم الميمون في سبيل غد لقارتنا الأم صبور وعزّة لاسانها الإفريقي الطموح .

فاهلا بكم في هذا الجزء من وطنكم الكبير ومقاما طيبا سعيدها بين ظهرانيتنا وشكرا لكم وتقديرا لكل مراميكم التي تستهدفون ودعاء الى الله ان يعين على تحقيق الامال التي تبتغون

يتشرف المكتب الدائم لتنسيق التعریب في الوطن العربي - بالرباط أحد أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة عن جامعة الدول العربية أن يقدم أطيب تحياته وأزكي متمنياته بالسداد والتوفيق في خدمة قارتنا الفتية كما يشرفه بأن يبعث بعميق شكره وامتنانه أن قررتكم اختيار اللغة العربية واحدة من اللغات الرسمية التي تسير بها أعمال مؤتمركم الموفق وتتصدر بها مقرراتكم السديدة .

وإذا كانت اللغة هي مفتاح العلوم وأداتها الطبيعة ، وكانت إفريقيا الفتية التي نهضت لتواكب ركب العالم حتى تتحقق بمقدمته وجهدت لتزيح ذلك الكابوس الرهيب الذي ران على صدرها ردها طويلا من الدهر حتى كاد يستنزف خيراتها ويمتص رحيقها ، وإذا كانت اللغة العربية هي لغة ما يقرب من نصف تعداد سكان إفريقيا وإنها أصبحت في أغلب المحاولات والهيئات الدولية اللغة الرسمية الخامسة وإن دراستها نصيتها في كثير من جامعات العالم فضلاً عن الجامعات الإفريقية حتى أضحت لها قسمها الخاص وكرسيها المحدد بين قرينتها من لغات العالم الحية - فإنه لحربي بنا نحن أبناء القارة الفتية أن نقتحم ميدان العلم من أوسع أبوابه تصحبنا اللغة

الطبيعة الحية التي تنسع ل تستوعب كل ما يتطلبه التقدم العلمي من مصطلحات وسميات ومدلولات ، ولا تقتصر فينحصر مدها عن احتواء كل ذلك لتكون لنا خير مطيبة نزاجم بها من يسيرون في موكب العلم وتنافس من يشارعون ركب التكنولوجيا الحديثة نجاحاً الحواجز ونطوي مسافات الزمن ونستعرض عما فاتنا — بالرغم مما — فلا تفصلنا عن أولئك الذين ركبوا أ giozaz الفضاء ومشوا على سطح القمر وغزوا الكواكب وعواالم السماء — مسافة فلكية — أو حتى لا تكون وقد تسبينا باهداه العلم ومشينا في مكان النيل من الجسد ، وحتى تعود للقاربة السمراء وليس المظلمة — كما يحلو لن نهبوها ويعن لن سلبوها ان يسموها — عزها ومجدها وتصبح وهي مجد الأحفاد ، كما كانت مهد عظمة الأسلاف والاجداد الذين بناوا المعجزات واقاموا من عجائب الدنيا ما عجز عنه علم اليوم وما يفخرون به ان يدروا منه او يستكشفوا سرها ويزيحوا الستر عن كنهه وطبيعته .

ان المكتب الدائم المنوط به تشقيق التعریف بين الدول العربية والوقوف على آخر المصطلحات العلمية والتعبيرات الفنية لتوحیدها والعمل على اذاعتها وشيوخها واقرارها وتديريساها ليشرفة ايما تشريف ويسره السرور كله ان يضع بين ايديكم الكريمة بعضا من نتاجه المتواضع يشكل من مجلته الدورية التي تصدر باسم «التسان العربي» وهي تتضمن أبحاثا في اللغة لكتاب كتاب العربية من ابنتها او من عكروا على دراستها من المستشرقين من قدامي الأساتذة في مختلف جامعات العالم الكبرى ، وايضا من مجموعة من المعاجم باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والعربية لبعض من العلوم الحديثة ، وكذلك نبذة موجزة للتعریف بالكتب واهدافه وتاريخه ومنجزاته ، ومشاريجه ، أملا ان يكون قد استطاع القيام ببعض مما انبط به ليسهم ولو بلبنة صغيرة تدعمها جهودكم الموقفة ودفعاتكم الحميدة ونشاطكم المؤوب في سبيل خير افريقيا والافريقيين .

وفقكم الله وسدد خطامكم واعلا شاؤ قارتنا بفضلكم وهدامكم ...

# اللجنة الأردنية للغة العربية والترجمة والنشر في نشاطها الفاسد

ترجم - في جلاء - الأعمال البعيدة التي تراودنا فجأة جميعاً من أجل تأدية الدور الكبير المنوط بنا، والنهوض باللغة والسير بها قدماً نحو مدارج التقدم والرقي ، واحلالها محل زميلاتها من اللغات الحية المعاصرة ، كما هي رغبة تمن عن مدى التقارب القوي الموجود بين اللجنة وبين مختلف الهيئات والمؤسسات في الأقطار العربية الشقيقة ، فهي لا تألو جهداً في هذا الصدد ، ولا تدخر وسعاً في تحقيقه ، وقد استجابت رئيسها الفضال وزير التربية لرغبة المكتب الدائم في الحصول على خبير للرياضيات وانتدبت أحد أعضائها البارزين وهو الاستاذ الدكتور أحمد سليم سعيدان .

وإذا كان لا بد لنا من كلمة قبل تقديم هذا التلخيص للكتاب المذكور ، لا يسعنا إلا أن نحيي في هذه اللجنة روحها الوثابة وأيمانها الخالص ، ورغبتها الصادقة في مواصلة العمل البناء لدعم حركة التقدم والازدهار في الوطن العربي .

وقد أصدرت هذه اللجنة بمناسبة مرور أحد عشرة سنة على تأسيسها كتاباً فيما تناولت فيه تاريخها ومختلف نشاطاتها في مجالات الترجمة والتعريب والنشر منذ تأسيسها سنة 1961 إلى اليوم .

يقع الكتاب في 79 صفحة من الحجم المتوسط، اشرف على إعداده استاذ عيسى الناعوري سكرتير

منذ انعقد مؤتمر التعريب الأول في 21 أبريل بالرباط بدعوة من المغفور له جلاله - محمد الخامس - رحمة الله ومنذ انطلاق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن هذا المؤتمر ، واللجنة الأردنية للغة العربية والنشر تعمل جاهدة في نطاق اختصاصاتها على توسيع رقعة نشاطاتها من لجنة تعنى بشؤون التعريب إلى لجنة شبطة لم ينحصر عملها في التعريب فحسب بل تعمد إلى الترجمة والنشر كذلك ، فالمتابع لخطوات هذه اللجنة يتبيّن بوضوح مقدار الجهد الذي تبذله في مجالات التعريب والترجمة والنشر جمِيعاً ، وذلك بما انتجه من كتب قيمة ، وترجمته من مؤلفات جليلة ، وترجمته من أعمال في مختلف العلوم والفنون .

ولقد ظلت علاقة اللجنة بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط علاقة عمل مشترك وتعاون متين في مختلف فروع المعرفة والعلم ، وفي المختص الذي سنورده لكتاب القيم الذي أصدرته هذه اللجنة يجد القاريء الكريم كثيراً من هذه الحقائق ، كما يلمس مقدار التعاون الوطيد الذي - كان وما زال - قائمًا بينها وبين مكتب التعريب في الرباط ، والإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية وغيرهما من الهيئات العلمية الأخرى . وهذا يدل على الرغبة الإكيدة في العمل ، تلك الرغبة التي تمتلك بها نفوس أخواننا في هذه اللجنة ، الساهرين على منجزاتها ، والتي

اللجنة ، ولقد قدم له معالي الاستاذ الدكتور اسحق الفرحان رئيس اللجنة ، ووزير التربية والتعليم ، بكلمة قيمة نوه فيها « بالجهود المتواصلة التي قامت بها اللجنة الاردنية للترجمة عن طريق المساهمة في الترجمة ، وفي الترجمة والنشر » ، كما اشار معاليه الى صلة اللجنة الوثيقة بالإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية والمكتب الدائم لتنسيق الترجمة في الرباط ، الذي قال عنه سعادته : « .. يقوم هذا المكتب باعمال كبيرة مشكورة في حركة الترجمة ذات الارتباط الوثيق بتراث الامة العربية وحضارتها المجيدة » كما انه تمنى ان تكون المرحلة القادمة تتضمن هذه اللجنة هي « تحويلها الى مجمع علمي لفوبي اردني يعمل الى جانب الجامعات الأخرى القائمة في اقطار العربية الشقيقة » وبناء على توصيات مؤتمر الترجمة الاول الذي عقد في الرباط من 3 الى 7 ابريل 1961 والذي جاء من بين توصياته انشاء ( شعبة وطنية لترجمة ) في كل بلد عربي مهمتها تتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالترجمة في بلداتها وتكون صلة بينها وبين المكتب الدائم وتقدم اليه الحصيلة العلمية التي تنتهي اليها الجهد في ذلك البلد » .

وبناء على القرار المقدم من طرف المرحوم قدرى طوقان ( ممثل الاردن في المؤتمر ) الى وزير التربية والتعليم آنذاك انشئت هذه اللجنة باسم « اللجنة الاردنية لترجمة » غايتها « تنسيق نشاط الهيئات المشتغلة بالترجمة ، وتكون حلقة اتصال بينها وبين المكتب الدائم في الرباط فتسجل كل ما يترجم في الاردن من الكتب وتوافي المكتب الدائم بذلك وتقوم بتنفيذ ما يمكن تنفيذه من مقررات مؤتمر الترجمة » .

ولما تم تعيين الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ( رئيسا ) للمكتب الدائم قامت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بابلاغ اللجنة وجميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة كما قام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله نفسه بابلاغ اللجنة كذلك .

ومنذ اجتماع اللجنة الاولى في صباح يوم السبت 3 / 6 / 61 وهي تواصل مجهوداتها في شتى المجالات العلمية والترجمة . ووفقا لهذا الاجتماع قامت اللجنة بتزويد المكتب الدائم ، والادارة الثقافية بقائمة من الكتب المترجمة في ضفتى الاردن حتى ذلك العام .

وفي سنة 1964 انسنت رقعة عمل اللجنة الاردنية للترجمة الى ميداني الترجمة والنشر ، حيث نشرت وترجمت عددا من الكتب التي ارسلت منها نسخا كثيرة الى المكتب الدائم للترجمة بالرباط ، والادارة الثقافية والى مختلف الهيئات والمؤسسات العلمية الاخرى .

ولما اجتمع اسبوع الترجمة في الرباط من 3 الى 9 يناير عام 1963 قررت اللجنة ايفاد احد اعضائها وهو الدكتور عبد الكريم خليفة ليتمثلها في هذا الاجتماع ، ولقد اشار الدكتور عبد الكريم خليفة في تقريره المقدم الى اللجنة « ان الاردن هو القطر العربي الوحيد الذي بعث بمندوب خاص الى هذا المهرجان في حين اكتفت البلدان العربية بتفويض سفارتها او ملتحقيها الثقافيين في الشمال الافريقي لتمثيلها » .

وهكذا يسترسل الكتاب في تسجيل تاريخ هذه اللجنة ويرصد ما قامت به من نشاطات شتى في مختلف المجالات . مع ذكر علاقاتها بسائر الهيئات العربية وعلى رأسها الادارة الثقافية والجامع العربي والمكتب الدائم لتنسيق الترجمة بالرباط .

وفي سنة 1963 كلفت لجنة خمسية من اعضاء اللجنة نفسها بوضع مشروع نظام شامل دعنه ( مشروع نظام اللجنة الاردنية للترجمة والترجمة والنشر ) ويشتمل هذا المشروع على اربعة وعشرين مادة موزعة على سبعة فصول ، هي :

1 - تعاريفات عامة .

2 - تأليف اللجنة وشروط العضوية .

3 - اعمال اللجنة واهدافها .

4 - خطة العمل .

5 - شروط العمل

6 - الشؤون المالية .

7 - احكام عامة .

ثم اعيد النظر في هذا المشروع ، ووضع مشروع نظام جديد حيث رفع الى رئاسة الوزراء بتاريخ 7 - 1 - 1967 ، فنوفق عليه ونشر في الجريدة الرسمية الاردنية بتاريخ 1 - 3 - 1967 ، ثم صدر فيما بعد تعديل برقم (35) لسنة 1968 . العدد رقم 1988 ، ثم صدر فيما بعد تعديل برقم (35) لسنة 1968 .

3 - لجنة الكتب العلمية ، ( هدفها ترجمة الكتب العلمية والتقنية )

4 - لجنة الفكر العالمي ( هدفها ترجمة روايـع الفكر العالمي الى العربية ) .

وختـم الكتاب برسـالة بعـث بها مـعالي وزـير التـربية والتـعـايم وـرئيس الـجنة الاستـاذ اسـحق الفـرحـان الى دـولـة رـئـيس الـوزـراء حـول اـشـاء مـجـمـع عـلـمـي لـغـوي اـرـدنـي ، وـتـنـطـفـ من هـذـه الرـسـالـة الـكـرـبـيـة الـفـقـرـة اـنـتـالـيـة : « ولـلـعـلـمـ منـ المـنـاسـبـ انـ اـذـكـرـ لـدـولـتـكمـ انـ الـارـدنـ كانـ اـوـلـ بلدـ اـسـتـجـابـ لـتـوصـيـاتـ المـؤـتمـرـ المـذـكـورـ ، وـاسـسـ شـعـبـةـ وـطنـيـةـ ، هيـ «ـالـجـنـةـ الـاـرـدنـيـةـ لـتـعـرـيبـ وـتـرـجـمـةـ وـتـشـرـ». ولـقـدـ عـقـدـتـ الـجـنـةـ خـلـالـ الـاعـوـامـ الـاـحـدـ عـشـرـ الـتـىـ مـرـتـ مـنـ تـأـسـيـسـهاـ حـتـىـ الـآنـ خـمـسـةـ وـخـمـسـينـ اـجـتمـاعـاـ ، وـتـشـرـتـ عـدـدـاـ مـنـ الـكـتـبـ الـمـتـرـجـمـةـ وـالـمـوـضـوـعـةـ ، وـشارـكـتـ فـيـ درـاسـةـ مـشـارـبـ الـمـعـاجـمـ الـتـيـ وـصـلـتـ يـاهـاـ مـنـ الـمـكـتـبـ الدـائـمـ لـتـعـرـيبـ ، وـظـلـتـ عـلـىـ اـتـصالـ مـسـتـمـرـ بـالـادـارـةـ الـقـنـافـيـةـ لـجـامـعـةـ الـدـولـ الـعـرـبـيـةـ وـالـمـكـتـبـ الدـائـمـ لـتـعـرـيبـ ، بـحـيـثـ أـصـبـحـتـ لـدـىـ هـاتـيـنـ الـجـهـيـنـ هـيـ الـمـثالـ وـالـقـدوـةـ فـيـ نـشـاطـهـاـ وـجـهـودـهـاـ الـكـبـيرـةـ فـيـ حـقـلـ الـتـعـرـيبـ وـالـتـرـجـمـةـ ، وـنـالـتـ الثـنـاءـ اوـاسـعـ مـنـهـاـ فـيـ مـرـاسـلـاتـ عـدـيدـةـ وـكـذـالـكـ فـيـ مـجـلـةـ «ـالـلـسانـ الـعـرـبـيـ»ـ الـتـىـ يـصـدـرـهـاـ الـمـكـتـبـ الدـائـمـ لـتـعـرـيبـ فـيـ الـرـيـاطـ ». .

وهـكـذاـ يـتـجـلـىـ لـنـاـ مـنـ خـلـالـ هـذـهـ الـمـجـالـةـ مـدـىـ الـجـهـدـ الـكـبـيرـ الـذـىـ تـبـذـلـهـ هـذـهـ الـلـجـنـةـ الـتـىـ نـتـعـنىـ لـهـاـ مـزـيدـاـ مـنـ التـقـدـمـ وـالـنـجـاحـ فـيـ مـرـاحـلـاـ الـقـادـمـةـ وـهـيـ تـتـحـولـ مـنـ صـورـتـهاـ الـحـالـيـةـ إـلـىـ نـوـاـةـ لـجـمـعـ عـلـمـيـ لـغـويـ يـسـاـهمـ فـيـ خـدـمـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـتـرـاثـهاـ الـخـالـدـ بـجـانـبـ مـجـامـعـنـاـ الـلـغـوـيـةـ إـلـاـخـرـىـ فـيـ الـدـولـ الـعـرـبـيـةـ الشـقـيقـةـ.

وبـعـدـ هـذـهـ الـلـمـحةـ الـتـارـيخـيـةـ عـنـ هـذـهـ الـلـجـنـةـ النـشـيـطـةـ بـعـدـ الـكـتـابـ «ـخـلاـصـةـ اـعـمـالـ الـلـجـنـةـ مـنـذـ تـأـسـيـسـهـاـ الـتـىـ كـانـتـ أـهـدـافـهـاـ الرـئـيـسـيـةـ الـتـىـ قـامـتـ مـنـ أـجـلـهـاـ تـنـتـخـصـ فـيـماـ يـليـ :

- 1) مـسـاعـدـةـ أـقـطـارـ الـشـمـالـ الـأـفـرـيـقـيـ الـعـرـبـيـةـ عـلـىـ تـعـرـيبـ الـلـغـةـ لـتـفـيـ بـجـمـعـ الـأـغـرـاضـ الـتـىـ تـسـتـخـدـمـ فـيـ مـخـلـفـ مـرـاقـقـ الـحـيـاةـ .
- 2) الـعـمـلـ عـلـىـ تـرـجـمـةـ عـدـدـ مـنـ رـوـايـعـ الـأـثـارـ الـفـكـرـيـةـ الـحـيـاةـ .
- 3) الـتـعـاـونـ مـعـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ عـلـىـ وـضـعـ الـفـاظـ عـرـبـيـةـ لـلـمـصـطـلـحـاتـ الـإـجـنبـيـةـ .

وـفـيـ حـقـلـ الـتـرـجـمـةـ وـالـنـشـرـ اـصـدـرـتـ الـلـجـنـةـ الـمـدـيـدـ مـنـ الـكـتـبـ الـعـالـمـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ قـامـ بـتـرـجـمـتـهـاـ وـنـشـرـهـاـ اـسـاـذـةـ اـعـضـاءـ فـيـ الـلـجـنـةـ ، اـمـاـ فـيـ مـيدـانـ الـتـعـرـيبـ فـقـدـ سـاـهـمـتـ مـسـاـهـمـةـ كـبـيرـةـ فـيـ درـاسـةـ كـثـيـرـ مـنـ الـمـعـاجـمـ الـتـىـ وـصـلـتـ يـاهـاـ مـنـ الـمـكـتـبـ الدـائـمـ فـيـ الـرـيـاطـ وـمـنـ لـجـنـةـ الـتـنـسـيقـ بـيـنـ الـلـجـانـ الـوـطـنـيـةـ لـلـيـونـسـكـوـ ، وـالـادـارـةـ الـقـنـافـيـةـ لـجـامـعـةـ الـدـولـ الـعـرـبـيـةـ وـغـيرـهـاـ .

وـيـشـيرـ الـكـتـابـ إـلـىـ أـنـ الـلـجـنـةـ مـاـ زـالـتـ سـائـرـةـ بـعـونـ اللـهـ إـلـىـ الـإـمـامـ ، وـتـطـوـرـاـ الـدـائـرـةـ عـلـمـهاـ وـتـوـسيـعـاـ لـرـقـعـةـ نـشـاطـهـاـ اـرـتـاتـ تـقـيـمـ لـجـنـةـ الـتـعـرـيبـ إـلـىـ الـلـجـانـ الـفـرعـيـةـ الـتـالـيـةـ :

- 1 - لـجـنـةـ اـحـيـاءـ الـرـاثـ الـعـرـبـيـ الـاسـلـامـيـ (ـ يـعـنـىـ بـتـحـقـيقـ الـمـخـطـوـطـاتـ الـقـدـيـمـةـ وـنـشـرـهـاـ) .
- 2 - لـجـنـةـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ (ـ هـدـفـهـاـ تـرـجـمـةـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ وـتـعـرـيفـ بـهـ فـيـ الـلـغـاتـ الـفـريـقـيـةـ) .

# نحو استراتيجية

## جديدة للتربية في البلاد العربية

والاستعمار تحريراً للوطن وتمكيناً للإنسان العربي من الانطلاق بنفسه وبمجتمعه على طريق التقدم » .

ويمكن عرض الوثيقة في النقطة التالية :

1 - بذات الوثيقة في تحليل ضاف للصراعات والتحديات التي تعيشها الأمة العربية ، وأولى ملامح هذه التحديات : **النمو السكاني** ، حيث بلغ المعنى المرتفع منه في الستينيات من هذا القرن إلى 3٪ سنوياً ، ويتضمن أن يتجاوز في السبعينيات هذه النسبة ويقترب مجموع سكان البلاد العربية من 124 مليون نسمة سنة 1970 إلى 172 مليون نسمة سنة 1980 . وهذا النمو يؤثر سلباً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويزيد من حدة مشكلاتها ، وغالباً ما يأتي على الجهود التربوية وياكل جزءاً كبيراً من عائلتها » .

وعلى هذا الأساس تنتهي الوثيقة بضرورة الأخذ في الاعتبار بهذا الامر ، عند رسم سياسات التعليم واستراتيجيته وبنائه ومحنته والتخطيط له .

وثاني هذه الملامح : ظاهرة الهجرة من القرية إلى المدينة ، التي تنتج عنها مشكلات اجتماعية خطيرة .

ثالث هذه الملامح : عدم اتزان توزيع السكان الجغرافي ، بحيث يتكلون في مساحات دون أخرى .

انعقد بصنعاء (اليمن) المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب من 23 - 30 ديسمبر سنة 1972 . وبهذه المناسبة أصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقة هامة أعدها كل من الدكتور يوسف صلاح الدين قطب ، والدكتور محمد الهادي عفيفي ، والدكتور محمد سيف الدين فهمي ، والدكتور محمد أحمد الفنام .

وقد رسم معدو الوثيقة في دراساتهم المختلفة « استراتيجية جديدة للتربية والتعليم في البلاد العربية » على ضوء التحديات والصراعات التي يواجهها المجتمع العربي المعاصر حتى يتمكن من العبور بقوه وسرعة إلى التقدم المنشود وإلى أوضاع تعليمية بناءة تسعى إلى تنمية الثروة البشرية كلها . وليس إلى فئة محددة منها بحيث تصبح قادة على مواجهة هذه التحديات التي تقف في سبيل تقدم الأمة العربية » .

ومن التحديات التي سجلتها الوثيقة والتي تواجه أمتنا العربية ، تحدي النمو السكاني بما يصحبه من خلل ديمغرافي مع عدم توازن في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في معظم الأحوال ، وهناك الصراع ضد التخلف طلباً لحياة عصرية متقدمة ، والصراع ضد التجزئية طلباً للوحدة ، والصراع ضد التناقض الثقافي والاجتماعي طلباً للوحدة الثقافية وتجددها ، ولتكامل المجتمع وانسجامه ، والصراع ضد الصهيونية

الملاحم الى مجالات للتفاعل الصحي بين الافراد وعاما من عوامل التماسك الاجتماعي والتكميل الثقافي .

### — الصراع ضد التجوزة :

توضح الوثيقة كيف ان الاستعمار سعى دائمًا الى تشتيت شمل الوحدة العربية وانارة النصرات على اختلافها ، فيما بينها ، واستغل الاستعمار هذا الانقسام والتفكك ليجعل فلسطين ارضا تقوم عليهما دولة اسرائيل المفترضة .

كما اشارت الوثيقة الى ان «المقود الثلاثة الاخيرة قد اكدت ان الوحدة ينبغي لها بجانب سعيها الى انتقام لقائها والاعتزاز بتاريخها والاحتفاظ بتراثها والتمسك بقيمها الاصيلة ، ان تأخذ بالعلم والتكنولوجيا في صورهما التقديمية على اوسع نطاق ، كما اكدت ان الصراع القائم حاليا بين الامة العربية والصهيونية والاستعمار ليس مجرد صراع عسكري او سياسي فحسب . وانما هو في الحقيقة صراع حضاري شامل ينبغي ان يلعب فيه التعليم دورا مركزا .

وبعد دراسات وافية لواقع التعليم في البلاد العربية والاستراتيجيات الموجهة له ، انتقلت الوثيقة الى رسم استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية»

ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجية في اربعة عناصر متكاملة — حسبما جاء في مقدمة الوثيقة نفسها — وهي :

١ - التغيير التدريجي الشامل في التربية الذي يقوم على تصحيح رؤية جديدة للتعليم كل التعليم ، تلتقي الجهود التربوية على تحقيقها من اكثر من موقع في النظام التربوي ، وذلك كبدائل لاستراتيجية الاصلاح الجزئي الذي يبقى التقديم مع بعض التعديلات او الاضافات في جانب من جوانب التعليم او مستوى من مستوياته .

ب - تعليم المجتمع كل المجتمع ، كباره مثل صغاره ، بمؤسساته المدرسية وغير المدرسية ، وذلك كبدائل لاستراتيجية تعليم الصغار قبل الكبار بل على حساب الاخرين في المدارس .

والملحق الرابع : تركيبهم العمري الذي ينحاز نحو الاطفال .

ولهذه النسبة المرتفعة من الاطفال داخل سكان البلاد العربية تأثيرات مهمة في العرض والطلب على التعليم ، مما يجعل العبء اثقل على التعليم وقد نوهت الى هذه الظاهرة الخطيرة الامم المتحدة غير ما مرر .

### — الصراع ضد التخلف :

بينما يضاعف العالم المتقدم خطاه على الطريق نحو الامام ما زالت الامة العربية تخوض معركتها ضد التخلف بجميع اشكاله ، مما يجعل الهوة تتسع بين هذه البلاد وبينها من البلاد النامية .

وتشير الوثيقة الى : « انه في الوقت الذي تملك فيه البلاد العربية موارد اقتصادية وامكانيات مادية مؤهلة وتراثا حضاريا عريضا ، فضلا عما يتواافق حولها من اسباب المدنية الحديثة ، فإن جمهورة ابنائها لا يقumen بمستوياتهم الثقافي المتخلفة على استثمار هذه الموارد والامكانيات والتراث بما يدفعهم الى طريق التقدم بالسرعة المرجوة » .

كما اشارت الوثيقة الى الوان أخرى من الصراعات كالتناقضات الثقافية والاجتماعية ، فعلى الرغم من ظواهر الوحدة وتواافق عناصر التجانس الثقافي المتماسك الاجتماعي — على الرغم من ذلك — فإن الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية قد خلقت منها تفاوتات وتبنيات ارتفع بعضها الى حد التناقض والصراع بالإضافة الى عوامل اخرى كالصراع بين القديم والجديد ، والتناقض القائم بين ثقافة الريف والحضر ، ومسألة توزيع الثروة الخ .

ومما يزيد من هذه الصراعات جميعا المزبعة المعرفة التي يعيشها العرب في الوقت الذي يتتوفر لديهم كافة الامكانيات لمحوها وخطيها .

وتلخص الوثيقة الى القول الى ان هذه التناقضات برمتها تفرض نفسها على التعليم بحكم كونه من صنع المجتمع وجزءا من ثقافته ، مؤكدة ضرورة حسم كل الخلافات ومواجهتها كل الصعب حتى تحول كل تلك

- تبني القيادات السياسية للاستراتيجية وتعيّتها .  
الجهود لتنفيذها .
  - البحث العلمي في عناصر الاستراتيجية المقترنة  
والقيام بتجارب طبيعية قبل التوسيع (تنفيذها .
  - التخطيط الكفء لتنفيذ الاستراتيجية الجديدة  
مع مواصلة البحث والمراجعة في مشكلات  
التنفيذ والتطور .
  - تطوير الادارة التربوية وتكثيفها وتعيّتها بما  
يتلاءم مع طبيعة الاستراتيجية الجديدة ويوفر  
لها الكفاءات القيادية في التوجيه والتنفيذ .
  - اعادة النظر في برامج اعداد المعلمين وتدريبهم  
في ضوء مفاهيم الاستراتيجية الجديدة وطالباتها  
ليكونوا أداة فعالة في تنفيذها .
  - توعية المجاهير بالاستراتيجية الجديدة وفتح  
باب الحوار في عناصرها وخصائصها وأهدافها  
وسائل تنفيذها .
  - اعادة النظر في توزيع المواد المالية المخصصة  
للتعليم في ضوء مطالب اصحاب الاستراتيجية الجديدة  
والاستخدام الامثل لهذه الموارد ، مع فتح  
المجال للمبادرات الشعبية والدعم العادي من  
جانب الافراد والجماهير .
  - الاستعانة بالخبرة العالمية والمساعدات الدولية  
وبخاصة من جانب منظمة اليونسكو ، في  
التحرك على الطريقة الجديدة بنجاح وكفاية .
- ج - الاهتمام بجودة التعليم أسوة بكمّة ، او  
دون فصل بين الكم والكيف ، وذلك كبديل لاستراتيجية  
الكم مع اهمال الكيف على حسابه .
- د - الاتجاه التربوي العربي الواحد الذي يبدأ  
بالالتقاء على ملامح رؤية تعليمية جديدة على المستوى  
القومي تحول بها نظم التعليم في البلاد العربية فولا  
ونعلا ، الى نظم تربية عربية حقيقة ، ويتحقق  
بتجسيدها في الواقع تعبئة التعليم في كل موقع عربي  
لتجميد الثقافة العربية وتحويل المجتمع العربي الى  
مجتمع عصري .
- كما انه بفضل هذا الاتجاه تجتمع للبلاد العربية  
على اعمال مشروعات تربية مشتركة وتنسيق خططها  
التعليمية وجهودها العلمية ، او لا واخيراً تبذل جهود  
مشتركة لتمكين الفلسطينيين العرب من ان يكون لهم  
تعليمهم الذي يمكنهم من مواصلة النضال واسترداد  
حقوقهم وبناء فلسطين الجديدة .
- وتصر الوثيقة على انها ليست في الواقع سوى  
 مجرد فتح باب حوار طويل وعميق امام السادة وزراء  
 التربية والتعليم العرب ، ومن ورائهم من مختصين  
 وفنيين وخبراء وملئمين .
- وتشير في الاخير الى انه لا بد بعد الحوار ،  
 والالتقاء على العناصر الاساسية للاستراتيجية الجديدة  
 - بعد تقييدها وربما تعديلها - لا بد لها من ضمانات  
 لوضعها مو ضع التنفيذ وهذه هي الضمانات التي  
 ساقتها الوثيقة تحقيقاً لذلك :

# بَيْنَ الْمُجَهَّلَةِ وَقَرَائِهَا

ما زلت أليها القارىء العزيز – في مطلع كل عدد جديد – تتاكد من الحقيقة التي أمنت بها منذ صدور أول عدد من مجلتك «اللسان العربي» فقد اختلفت من هذا اللسان أداة للتخطاب والتفاهم والتعلم الأولى التي لا ترضى بها بديلاً باي لسان أعمى آخر ، بل إننا نلمس بوضوح أن آيمانك بحقيقة ذلك هذه يزداد يوماً بعد يوم حيث جعلت من هذا «اللسان» المثير الحر الذي تعرض فيه كل ما يعن لك في أمور اللغة من قضايا ومشكلات ، وفي الوقت ذاته تبرز القدرة الهائلة التي تتطوّي عليها لفتك الخالدة ، وتسخرها في خدمة «العلم» بمختلف فروعه وتنوعه ، حتى تسير ركب التطور المعاصر الذي ما عرف التاريخ يوماً تقدماً يضاهيه ، وأنت بذلك إنما تبدي أوهام المفترضين المقللين من شأن هذه اللغة الجاهلين لها ، وتشهم في بناء صرحها النايل الذي يزداد بك وبآيمانك متناه وصلابة وقوة . «واللسان» هي بدورها كانت حريصة كل الحرص على أن تعمل دائماً على مضاعفة آيمانك بهذه الحقيقة وما زالت تبذل قصارى جهودها في تأكيد هذا الإيمان وترسيخه في النفوس بباراز جلال العربية وعظمتها والسير بها قدماً نحو لغة حية معاصرة قادرة على احتواء كل جديد . حديث في كل علم وفن .

وما زالت الصلة الوثيق التي بين المحلة وقرائنا الأعزاء تزداد تقارباً ومتانة يدعمها السبيل العارم من رسائلهم المختلفة الحافلة بأجمل العواطف وأصدقها .

ونحن إذ نشكر للقراء نبل مشاعرهم ونؤكّد للجميع هذه الرغبة فيما ، نشد على أيديهم بحرارة ونعدّهم على أن نعمل دون هوادة أو توأن بلوغ الغاية التي ننشدها جميعاً بحول الله .

ولا ننسى أن نذكر مرة أخرى أن هذا الباب من القراء إليهم وهو ملتقى أفكارهم ومنتدى آرائهم وهو ينتظر منهم دائماً كل توجيه أو نقد أو تعليق أو آية وجهة نظر أخرى في كل ما يتعلق بنشاط المكتب عامه والمجلة خاصة .

## من المملكة المغربية :

\* من مدينة طنجة بعث إلينا الاستاذ عبد السلام العوام بادسي بر رسالة رقيقة نتقطف منها هذه السطور : كانت تتبوأها في عصورها الذهبية السالفة » .

## من الجمهورية الجزائرية :

\* من الجزائر العاصمة جاءتنا كلمة رقيقة من معالي وزير الاعلام والثقافة الاستاذ احمد طالب البراهيمي الى السيد مدير المجلة يقول فيها: «يسريني ان اكتب لكم هذه الرسالة مجدداً عهد الاخوة والتعاون بيننا ومتينا على الجمود المجدية المشكورة التي تقومون بها في مجال التعریب ».

\* ومن مدينة وهران وصلتنا كلمة رقيقة من رئيس قسم اللغة العربية وأدبها الدكتور عبد الملك مرتابي جاء فيها: « اتنا ببارك أعمالكم وجهودكم المتواصلة المثمرة في مجال التعریب ، واصدار المعاجم الحديثة التي تشمل مختلف مجالات الحياة » .

\* ونعود الى مدينة الجزائر لنلتقي مع رسالة اخرى من رئيس ركن التعریب بوزارة الدولة المكلفة بالنقل الاستاذ مصطفى كمال مغربي نتقطف منها ما يلي : « اشكركم الشكر الجليل عن الجمود الجبار الذي تبذلونها من اجل تسيير التعریب في الوطن العربي ، واطلب الله ان يمدكم بالنجاح الدائم ويفتقكم في كافة نشاطاتكم » .

\* ومن مدينة تلمسان تطالعنا رسالة الاخ عبد الجليل مرتابي قال فيها : « لقد اتيت لي ان اطلع على مجلدين من مجلدات « اللسان العربي » الفراء التي يصدرها مكتبة المقر ، واعجبت بما جاء فيها من مقالات ومحاضرات وبحوث قيمة تعد بحق ثمرات جهود مضنية طويلة » .

\* ووصلنا من الجزائر خطاب رقيق من السيد ناجي يحيى ، يزجي فيه الشكر للمجلة وهو مقتبس جداً بالنهج الذي تتجه في دراستها اللغوية وتحقيقاتها المختلفة ويقدم لنا بعض الاقتراحات منها :

— يتنى ان يبادر المكتب بالكتابة الى جميع المؤسسات العربية والهيئات وال المجالس والمعاهد والحكومات حتى تفرض رقابة ضارمة - وبصفة مستمرة - فيما يخص استعمال مختلف المصطلحات التي ينبغي ان تكون موحدة في جميع اقطار الوطن العربي .

— ان ينشر المصطلح العربي في صور الانتاج بحيث تمنع كتابة تعریفات المنتوجات التي وجد لها اصطلاح ، باحرف عربية ومعنى اعجمي مثل « كولونيا » للدلالة على العطر او العليب ، وكذا « كازينو ، وبسكوت »

\* من مدينة وزان كتب اليها القارئ الكريم السيد المكي الريسواني الكلمة التالية : يشرفني ان انشوه بالجهودات القيمة الجبارية المتجلية في انشطتكم المتنوعة واخض منها مجلة « اللسان العربي » التي تشرف مكتبنا الدائم للتعریب وتدفع كل مواطن للاعتذار به نظراً للخدمات الجليلة التي يعمل المكتب دانياً على تحقيقها لمسايرة ركب التقدم والحضارة » .

\* من التصر الكبير وجه اليها السيد الطاهرى محمد الكلمة التالية : « لقد سعدت بالاطلاع على مجلتكم الهدامة الى تحقيق واعلاء اللغة العربية والخروج بها من مشكلاتها الى طريق التقدم حتى تكون لغة حية قادرة على مجابهة العصر السدى بمطرانا يومياً بكل جديد » .

\* ومن مدينة الدار البيضاء كتب الاستاذ عبدالرحمن التباج الكلمة رقيقة جاء فيها : « لقد اصبحت « اللسان العربي » بفضل مجهوداتكم ومساهماتكم مجلة واسعة الانتشار جديرة بالافتخار فطوبى لكم وهنئاً » .

\* وهذه تحيية السيد الحسين بن محمد السملالي من الدار البيضاء كذلك جاء فيها : « لقد كان سروري عظيمًا بمجلتكم الفراء نظراً لجهود الجبار والخدمات الجلى التي تبذلونها في اخراج هذه المجلة خدمة للتراث العربي العظيم ولفتحه » .

\* وافانا الاستاذ السفير الدكتور عبد الهادي النازي بر رسالة جاء فيها : « لقد تلقيت رسالتكم حول اعتزام المكتب التعريف باصدقاء المجلة وكتابها ، وقد كان ذلك تفكيراً سديداً منكم لا يهدف فقط لربط الاواصر بين رجالات الفكر في المشرق والمغرب ، ولكنكم كذلك تعرفون وراء هذا العمل الضخم الذي يقوم به المكتب ، ولا اకتم حقيقة لمستها من خلال عمل خارج الغرب سفيراً بلادياً ، كنت تكتيراً ما اتلقى ما مثل هذا السؤال : من هم الذين يدعون « اللسان العربي » في مثل هذا الارجاع ومثل هذه المادة ؟ وكم كنت اقرأ على ملامح الاصدقاء معالم التقدير والاکثار لجهودكم الشرفية ، تلك التقديرات التي افتئم هذه الفرصة لانقلها اليكم صادقة مؤملاً لكم المزيد من النجاح والمزيد من التوفيق » .

انستاس الكرملي ، ابراهيم مصطفى ، طه حسين ، وعلى الجارم ، عبد الغني حسني ، وسلامة موسى ، ومارون عبود ، وميخائيل نعيمة ، وقد حفلت مجلات ذلك الوقت بابحاث مطولة حول الكتاب القيم كالمقتطف ، والثقافة ، والشراع ، والاهرام ، والمصرى ، والدستور ، والتربية الحديثة ..

اما المستفربون لكتاب العلائى فهم المحافظون من اللغويين الذين لا يرضون بالتغيير والتجديد والاجتهاد في ميادين اللغة الرحمة » .

وبقى هذا الكتاب على حالته وطبعته سنة 1938م الى ان جاء الدكتور اسعد علي فالفا سنة 1968 كتابه حول تهذيب المقدمة اللغوية ، ونشرته « دار النعمان » وجاء كتاب التهذيب هذا في أربعة أبواب وخاتمة .

الاول - التطور اللغوي ونشوء اللغة العربية .

الثاني - معقول العرب ومستقبل العربية .

الثالث داء العربية ودواؤها .

الرابع - المجمع والمعجم .

وقد نوه الاستاذ الشتوى في الاخير بالجهود الكبير الذي بذله الدكتور اسعد علي في « تهذيبه » لمقدمة الاستاذ العلائى وتعنى اعادة طبع هذا الامر القيم ، حتى يتسعى لكافة الباحثين الاطلاع عليه والافادة منه .

#### من جمهورية مصر العربية :

\* نفتح هذه السلسلة برسالة من الاديب الاستاذ علي الجندي عضو المجمع العلمي بالقاهرة ، جاء فيها: « لقد اتحتم لنا غرصة ذهبية للاستمتاع بهذا الكتاب الجليل والم Osborne الفذة التي تدل على العلم الغزير والفكر النايف والتنسيق الدقيق ، والغيرة على لغة الكتاب العزيز ، فبارك الله جهودكم وأفاض عليكم النورة والقدرة ووفقاكم لخدمة اللسان العربي وأثابكم الثواب الوافر »

\* من القاهرة كذلك وصلتنا رسالة رقيقة من الاديب الاستاذ وديع نمسطين يقول فيها : « ادعوا لكم بمزيد من التوفيق في مأياكم العلمية ومبادركم الفكرية فانتم تنهضون برسالة للضاد مقدسات وتخلصون في ادائها اخلاصا عرفته العامة والخاصة ، وتبذلون من ثمين الوقت والجهد ما تلميس آثاره في كل

ولا يمنع ترجمة اسم المنتوج الى لغة اخرى ، لكن في هذه الحالة ينبغي كتابة الاسم بكيفية يظل فيها الاسم العربي هو البارز .

\* وهذه تحية من السيد ابن عبد الله الاخضر من وهران بالجزائر الشقيقة كذلك جاء فيها : « اطلعت على المقال الذي نشرته صحيفة « الصباح التونسية » ، والذي نقلته عنها صحيفة « العلم الاسبوعية » ، والذي اثنى فيه صاحبه على الجهود المبذولة لنطوير اللغة وجعلها تساير مسيرة الركب الحضاري ، وذلك بما تبذلته من مجهودات كبيرة في هذا المضمار سعيا وراء دحض ادعاءات المفترضين على اللغة فسمعت بذلك كثيرا » .

#### من الجمهورية الليبية :

\* من ليبيا بعث اليها الاستاذ سامي عطا حسين التحية الرقيقة التالية : « لينتني استطيع تصوير مدى اعجابي وتقديرى للباحث والدراسات الجيدة ، وللجهود العظيمة التي تبذلتها في سبيل لغة القرآن »

\* ومن طرابلس حمل اليها البريد الكلمة التالية من الدكتور علي عبد النعم : « ارجو ان تكون على صلة بهذا الجهد العلمي المنظم الدقيق ، والذي يهم في التعريب الفكري بين المثقفين العرب ، والذي يعمل على احياء الثقافة والمدنية العربية كحضارة ذات ابعاد متعددة الجوانب ، بعيدة الاعماق تكون اصلا ثابتة للنهاية العربية المعاصرة » .

\* ومن ليبيا ايضا وافانا الاستاذ محمد العيساوي الشتوى بعرض مبسط عن « تهذيب المقدمة اللغوية » للعلائى .

ولقد اشار الاستاذ الشتوى الى المكانة التي يحتلها الاستاذ العلائى في ميدان اللغة والادب ، وعدد كثيرا من كتبه المتنوعة في شتى المجالات وهي كتب معروفة لدى الباحثين والمتبعين .

يقول : انقسم الناس امام كتاب العلائى الى مشفق ومؤيد ومستغرب - على حد تعبير الدكتور اسعد علي - . فالاستاذ اسماعيل مظفر سكريز المجمع المصري للثقافة العلمية ابدى اشواقه على نفسه ، وعلى الكتاب ، وعلى مؤلفه ، اذ اعتبره الصيحة الاولى لقيام التوسيع في اللغة ، هذا الاشواق من المسؤول الرسمي عن الثقافة العلمية .. أما الذين أيدوا الكتاب ، ورجحوا به بدون خوف ولا احتراز لهم الاسائلة : الاب

بالمستوى العلمي الدقيق الذي يمتنع الدرس المتخصص ويرفع من مستوى لغتنا الفراء ويقرب بين جهود العلماء والدارسين في جميع أنحاء العالم العربي وغير العربي .. وفتقم الله وأفاد بجهودكم في رفع شان العربية أنتم جميع من يسخرون بطريق مباشر أو غير مباشر في هذا العمل الجليل » .

\* وأما رسالة الأستاذ عبد اللطيف عبد الحليم العيد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة فقد جاء فيها : « لا يسعني إلا أن أشيد بجهودكم الكبيرة التي شدونها إلى اللغة العربية لتعزيز صرحها الشامخ ، إذ أنه جهد توفر له الأخلاص الصادق والتفكير القويم ، فلا يملك أي منصف إلا أن يذكر بالإجمال والتقدير هؤلاء الذين يقفون بعزم راسخ وراء هذا العمل الكبير الذي يحتل مكاناً كبيراً في عقول الدارسين ووجانهم » .

\* وكتب علينا الأستاذ وجدي رزق غالى من القاهرة أيضاً رسالة رقيقة يزجي فيها الشكر للمجلة والعاملين بها ويخبرنا عن صدور معجم له بعنوان « المعجمات العربية » ، بيلوغراڤية شاملة مشرورة تقديم الدكتور حسين نصار ويقول أنه قام بحصر شامل إلى درجة تصوی للمعاجم العربية المطبوعة في جميع أرجاء العالم منذ أول معجم طبع 1505 حتى آخر معجم صدر عام 1970 .

يقع في ثلاثة أقسام :

الاول : المعاجم العربية العامة الاحادية اللغة ( عربي - عربي )  
الثاني : المعاجم الثنائية والمتمددة اللغات ( عربي - اجنبي ، اجنبي - عربي )

الثالث : المعاجم المتخصصة ورتب هذا الباب هجائياً على رؤوس الموضوعات الدالة على العلوم و مجالات المعرفة المتخصصة ،

ويخبرنا أن معجمه هذا سجل من أعمال المكتب الدائم « معجم الأصول العربية والأجنبية للعربية المغربية ، والمعجم الصوفى ، والمعجم التقى المالكى ، وكلها من تأليف الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

### من الجمهورية العربية السورية

\* من دمشق وصلتنا رسالة رقيقة من السيد محافظ متحف الفن الحديث - المتحف الوطني - الأستاذ

مكان » . وفي رسالة أخرى منه كذلك يقول : « أعود إلى الثناء على الجهد الذي يبذله مكتبة الموقر في خدمة الضاد والترجمة والمصطلحات والمعالج . وهي تبعث شتوء بها العصبية من إنداد الرجال ، وما دمتم متفرجين للعلم والثقافة والفكر ، فخدمتكم هي الباقية في جماعتنا العربية ، وهي تجمع عليها مشارقنا ومغاربنا ولا تختلف ، فالازموا مكانكم في ميدان الثقافة والفكر ، وتابعوا نشاطكم بتجرد وخلاص ، واسهروا على خدمة الضاد الحصان في جامعتنا الكبرى وعروتنا الوثقى وشرقنا الأكبر » .

وهذه رسالة من الأستاذ قاسم الخطاط مدير معهد الخطوطات بالإنابة يقول فيها : « إن محمد الخطوطات يتبع نشاطكم الكبير في خدمة اللغة العربية وائرتها » .

\* وأما الأستاذ محمد ابراهيم عطيه فيقول في رسالته « يسعدتي أن أحبيكم وأشتراككم على هذه الموسوعة العربية الفنية التي تصور مدى ما تقومون به من خدمات جلى وجهود مضنية من أجل رفع شأن الإسلام واللغة العربية » ، حتى أنها لم تكن موسوعة لما تتضمنه من دراسات وأبحاث ومعاجم لهم كل عربي وكل من يغار على العربية مهما كان تحصيله العلمي ، وإنني لشديد الفخر والاعتزاز « باللسان العربي » وبأسرة تحريرها » .

\* ومن القاهرة نفسها بعث علينا الأستاذ توفيق علي وهبة مدير الشؤون القانونية يفتتحها بقوله : « لقد سعدت أليها سعادة ، بالاطلاع على العدد الثامن من مجلتكم القيمة « اللسان العربي » التي ترخر بالمواضيع القيمة ذات المستوى الرفيع ، وفي الحقيقة لقد سدت هذه المجلة فراغاً في المكتبة العربية فادعوا الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم لخدمة العربية لغة القرآن الكريم » .

\* ومن مصر العربية كذلك حمل علينا البريد الكلمة الرقيقة التالية وهي من الأستاذ المسرحي الكبير زكي طليمات : « إن مجلتكم تفيض بكل مفید وطريف مما يزيد في ثراء لغتنا العربية المستحدثة ويعمل على توحيد لسانها وتقارب لهجاتها الإقليمية في زمن نحن أحوج ما تكون فيه إلى الوحدة اللغوية » .

\* وتقينا من الأستاذ محمد صبحي عيسى من قسم الدراسات العربية - الجامعة الأمريكية - رسالة يقول فيها : « لكم أسعدني أن تصدر مجلة كهذه

عن الجمود المطلية التي يبذلها في سبيل نشر اللغة العربية وتوسيعها الجماهير العربية وتنقيتها باللغة النصحي التي هي من أولى مقومات النهضة العربية ادعوا الله ان يوفق خطكم ويسددها لما فيه خير الامة ووعيها .

\* وهذه رسالة اخرى من الاستاذ وليد حسن السعيد الى السيد مدير عام المكتب نقتطف منها هذه السطور : « من خلال ما رأينا وقرأنا ، فقد تجلى لنا عظيم عملكم ، وكبير فضلكم في خدمة امتكم وبناء وطنكم ، وفي سبيل الحفاظ على لغتكم العربية اتسم ورفاقكم الذين يعملون معكم في المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، ولقد كانت محاضر تكم « ثوريه التعريب » التي نشرت في الصفحة السابقة من الجزء الاول من المجلد التاسع ، تعبيرا صادقا عن عملكم الكبير ، وغاياتكم النبيلة ، وجهدكم العظيم ، وفقكم الله وسدد خطاكتم » .

\* وهذه رسالة اخرى جاءتنا من حمص من الاستاذ يحيى عبارة يقول فيها : « لقد اطلعت على مجلتكم الغراء » اللسان العربي ». فراحتني ابحاثها الشيقة ومواضيعها القيمة ، وتحقيقاتها اللغوية الرصينة ، والتعلقات الرائعة على الكتب العربية المحققة ، خدمة للتراث العربي ، وصونا له من الضياع ، وكذلك متابعة مجلتكم لمشكلات التعريب والتصدی لوضع المصطلحات الفنية الملائمة مما جعل مجلتكم فريدة في أبوابها ، وفي طليعة المجالات العربية ذات الشان » .

### من الجمهورية اللبنانية

\* ومن لبنان نبدأ من صيدا لنلتقي مع الاستاذ محمد المدائني في هذه التحية الرقيقة : « لقد تسلمت الدفعة الاولى من مجلتكم النيسنة ومطبوعاتكم ، فتأذلنني ذلك الجهد الجبار الذي تبذلونه لخدمة الصحن ، وقاتلتها من عثرتها ، حفظكم الله ذخرا للضاد وينها » .

\* ومن مدينة طرابلس تطالعنا رسالة الاستاذ اكرم صوفی رئيس الدائرة الاقتصادية في لبنان المالي التي جاء فيها : « لقد تسلى لي ان اطلع على الجزئين الاولين لمجلة » اللسان العربي « فاكتبرت الجمود المضنية التي اسفرت عن هذا الانتاج الضخم ، وتبعد اللغة العربية احوج ما تكون اليه في عصرنا الحاضر ، لاسيما واننا في عز مسيرتنا الجبار للانتظام في صنوف الصدارة من موكب الامم الناهضة » .

حسن كمال جاء فيها : « يسعدني حقا ان التقي مطبوعاتكم القيمة التي كانت وما زالت كثرا ثمينا بعفي المكتبة العربية التي كانت الى عهد قريب تفتقر الى مثل هذه المعاجم والمؤلفات الأخرى التي تفتقىء من ابحاثها كلفائدة ، وتنقل الكثير من معارفها الى طلابنا في الجامعة ، اذ فيها يجد القارئ العربي ضالته المنشودة وامنيته التي ظل ينتظرها عهدا طويلا والتي بدا يتحققها بما اصدرتم من كتب هامة في السنوات التي خلت والتي ما زلت عاديين العزم على نشرها في المستقبل ، احيي اسرة هذا المكتب العاملة بالخلاص وتفان واتمنى لكم كل النجاح ما دام رائدكم الاعتزاز بلغة الضاد » .

\* ومن دمشق كذلك جاءتنا الكلمة التالية الرقيقة من الدكتور عبد الرحمن الصابوني عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق يقول فيها : « جزاكم الله كل خير وان » اللسان العربي « لعمل ننجز به مع الاجيال الصاعدة بتحقيق صمود لغتنا وتحديها للزمن » .

\* وهذه رسالة ثالثة من دمشق ايضا بعث بهاينا الاستاذ احمد بهجة قنصله رئيس نقابة الترجمة المحففين نقتطف منها ما يلي : « اطلعت على بعض منشوراتكم ، ولاسيما ما يتعلق بمعاجم المفردات ويطيب لي ان اعرب لكم عن سروري البالغ بهذا الانجاز العلمي القيم ، الذي يفتح لغتنا بما تفتقر اليه من تعابير علمية وتقنية وفنية » .

\* ومن العاصمة السورية كذلك تطالعنا رسالة الاستاذ محمد سعيد مولوي الخبير في المخطوطات العربية نقتطف منها هذه الفقرة : « اطلعت بسرور نسريني فيها أنها المجلة التي طال بحثنا عنها وتشوفنا عظيم ، وشفف كبير ، على مجلة » اللسان العربي « اليها ، لخدمة لغتنا العربية العظيمة . وتتجدد حيويتها ونشاطها بما يؤهلها لحمل تبعات الحياة الجديدة ، والمفترعات الحديثة ، وتطورات الفكر الجبار » .

\* ومن مدينة حلب جاءتنا هذه الكلمة الرقيقة من الاستاذ المحامي فرنان باي يقول فيها : « ولا يسعني في هذه المناسبة الا ان اعرب لكم عن بالغ اعجابي وتقديرني للجهود الضخمة التي تبذلونها في هذا الحقل ، راجيا الله ان يسدّد خطكم الى ما فيه رقي وازدهار امتنا العربية الماجدة » .

\* ونعود الى مدينة دمشق لنلتقي مع رسالة الاستاذ عبد الوهود طليمات الذي « يحيي فيها المكتب

\* ومن بيروت وجهينا الاستاذ قاسم منصور مدير الثانوية العاملية التحية التالية : « ونحن اذ نبدي اعجابنا بقيمة هذه الكتب وتقديرنا للمجهود الكبير الذي بذلته في سبيل اعدادها ، نشكر لكم تلطفكم بارسال هذه المنشورات علينا » .

وهذه رسالة اخرى من طرابلس كذلك جاءتنا من الدكتور عبد المجيد نعمي يقول فيها : « لقد جاءت « اللسان العربي » لتسد نراغا كبيرا في مجال تنسيق عمليات التعریف في عالمنا العربي وذلك ان المثقفين والعلماء في مجالات الثقافة والفكر كانوا في حاجة ماسة لما أخذتم على عاتقكم القيام به في مجال تسهيل عمليات نقل الفكر الأوروبي الى اللغة العربية وبصورة خاصة في مجال نقل التراث العربي الى اللغات الاوروبية » .

\* وهذه رسالة اخرى من بيروت بعث بها علينا الاستاذ حسن شقير جاء فيها : « ساخت لي الفرصة أن أطلع على « اللسان العربي » فاعجبت بما تضمنته هذه المجلة من أبحاث واجتهادات قيمة في اللغة العربية وارتباطاتها الفكرية والعلمية والثقافية بلغات أخرى ، كاللغة الفرنسية واللغة الانكليزية ، فوجدت أنه بأمكانى الاعتماد إلى حد بعيد على مجلتكم الغراء »

\* ومن مدينة زحلة وجهينا الاستاذ جورج ليان حميسه هذه التحية : « في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ امتنا ، وبينما تستيقظ معانى القومية في وجдан شعوبنا سواء من الناحية الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية ، تستوقف المثقف العربي بعض مظاهر هذه البقلة في منظمتنا الثقافية الكريبة ، لأننا نجد أنفسنا اليوم أحوج ما نكون الى جهودكم الخيرة في سبيل ايجاد معجم لغوي علمي كاللسان العربي » بغية احياء وبعث لغتنا العربية بحيث تهضم معطيات الحضارة الجديدة وتتأضل فيها » .

\* ونعود الى بيروت لنلتقي مع رسالة الاستاذ جوزف افرم البستاني رئيس دائرة المكتبة المركزية التي جاء فيها : « انه لمن اسعد المناسبات هذه التي تتتيح لنا التعبير الواهى عن مدى اغتنامنا ومحبتنا بالبالغين بهداياكم الخطيرة في أهميتها والتفيسة في قيمتها والفاتحة عن مجهودات ذوى العلم والكتابات المشحونة بالطاقات الأدبية والثقافية والفنية والعلمية » والتي تعطي وبالتالي ثمارها الطيبة لتفادي بها اجيال المستقبل من المثقفين من خلال مكتباتنا

العامة التي لا يمكن لها ان تنمو وتشع الا بهذه الاعمال المبنية على الفكر المبدع في مختلف ميادين الحياة المعاصرة » .

\* ومن الخيام كتبينا الاستاذ فايز عباس ابو عباس يقول : « تحياتي وتقديرني للمجهودات الضخمة التي تبذلها ، لاخراج اعداد « اللسان العربي » الذي هو بحق من اروع ما انتج من دراسات ومواضيعات لغوية وعلمية وادبية وغيرها » مما يجعل منه مصدرا لا يستغنی عنه كل باحث ودارس ، ومرجعا يعود اليه في كل حقل من حقول المعرفة الإنسانية » .

\* « بسرور وغبطة وتقدير بالغ لعملكم الجليل ، طالعت على مجلتكم الغراء « اللسان العربي » فوجئت بها بحق دواء ناجعا للسان العربي الحالى لذلك كاتبكم شاكرا ومقدرأ لكم هذه الجهد الكريمة فى سبيل خدمة اللغة العربية ، ولما تقدمون من زاد لفوبي حتى تتفذى به المكتبة العربية » . هذا بعض ما جاء في كتاب الاستاذ سليم نجيب البيطار من العبرة ببيان .

#### من المملكة الاردنية :

\* من عمان حمل علينا البريد التحية الرقيقة التالية من الدكتور عبد العزيز الدوري من الجامعة الاردنية : « أود أن أعرب لكم عن بالغ تقديركم لجهودكم القيمة ولانتاجكم المثير في خدمة العربية » .

\* من عمان جاءتنا رسالة من الاستاذ عيسى الناعوري سكرتير اللجنة الاردنية للترجمة والتعریف والنشر يقول فيها : « أرجو أن تأذنوا لي بإبداء ملاحظة عرضت لي وأنا أعود الى مطالعة اعداد مجلة « اللسان العربي » التفيسة التي لا شك في أنها تؤدي رسالتها رفيعة جدا ، هي رسالة التهوض بلغة الصاد العزيزة ، وأبراز مزاياها وخصائصها المهمة ، ليكون ذلك وسيلة الى اعادتها الى عزها وزهوتها وغنائها ، وبالتالي الى اعادة العزة القومية الى أهل هذه اللغة المجيدة » .

ويشير الاستاذ عيسى الناعوري في رسالته ملاحظة مهمة تتعلق بالترقيم فيقول : « ان العناية بالترقيم في بعض الابحاث التي تنشر في المجلة اما أنها مفقودة تماما ، وأما أنها غير كافية ، وعلامات الترقيم أصبحت من العوامل المهمة ، المساعدة على صحة القراءة وجودتها » .

ويضيف قائلا : « أنا لا اجهل ان العرب القدماء لم يعرفوا الترقيم ، وأن الكتب القديمة - الا في بعض

وَمَعَ تَقْدِيرِنَا لِمُلْاحَظَةِ الْإِسْتَاذِ النَّاعُورِيِّ ، نَشْكُرُهُ  
وَنَتَسْأَلُ أَنْ يَوْافِنَا دُومًا بِمُلْاحَظَاتِهِ الْقِيمَةِ وَاقْتِرَاحَهِ  
الْمُدِيلَةِ .

## ٤- من المملكة العربية السعودية :

\* من الرياض وجهينا الاستاذ عثمان الصالح رسالة رقيقة نقتطف منها ما يلي : « لقد وفق الله المغرب العربي المسلم الى تصحيح اللسان العربي بكفاح في تنقیح اللسان وتوسيعه بالبلاغة والبيان ليعود لساننا كما كان ابان ازدهار اللغة العربية فيرجع اليها امثال الاصمعي والكسائي وسيبويه وغيرهم من اركان العربية الفصيحة وان المكتب الدائم لتنسيق التعریب بعد ثورة على الدخيل على اللغة يطهرها من كل ماتشابها من لکنة او عجمة ، اتني لشغوف بكل ما يصدر عن هذا المكتب من حلائل الاعمال »

\* ومن القصيم حملينا البريد التحية التالية من النادي الأهلي الثقافي جاء فيها : « لقد اطلعنا على مجلتكم « اللسان العربي » فوجدناها مليئة بالبحوث العلمية ولقد اطلعوا على الترجم في مختلف الفنون والعلوم وتعد هذه المجلة الرباط الذي يجمع بين الشرق والغرب ، تتبعوا صادق تقديرنا لما يتذلونه من جهود في سبيل العلم واللغة »

\* ومن مكة المكرمة جاءتنا هذه التحية من رابطة العالم الإسلامي ، الأمانة العامة من الاستاذ محمد صالح التزار الأمين العام نقتطف منها هذه السطور: « ما زلنا نتابع نشاط المكتب ونشتري على أعماله وجهود رجاله المشكورة » ، راجين لهم التوفيق في مهمتهم وتحقيق غايتهم »

\* ومن جهة وجهه علينا الاستاذ محمد ثانى هوساوى الكلمة الرقيقة التالية : « اهتئ نفسك وكل الذين يلتقون حول مائدة القرآن لينهلوا النبع الصافى للعمل الكبير الذى ساهم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى فى خدمة لغة القرآن ، انه لجهد عظيم يبلغ صدر كل مسلم غيور ، فما أحوجنا الى تكتيف كنوز لفتنا وما أحوجنا للرد على كل المحاولات التى تستهدف طمس معالم لفتنا المشرقة ومتبتكم فى هذا الصدد يضطلع بالدور الكبير الذى أتيط به من منذ تأسيسيه ولقد تمثل هذا الجهد فى مجلدات « اللسان العربى » وفي غيره من المطبوعات القيبة التى تصدر عن داركم الموقرة » .

طبعاتها الحديثة - تخلو منه خلوا تماما . ولقد وجدت  
عناء كثيرا في مطالعة تلك الكتب ، فكنت أضطر إلى  
قراءة الفقرة الواحدة مرارا ، لأعرف كيف أقرأها قراءة  
صحيحة سليمة المعانى .

ولست أجهل كذلك أن علامات الترقيم حدّيث  
المهد ، ولعلنا أخذناها في ما أخذنا - عن الفرب  
الحادي . ولكننا فعلنا حسنا جداً في ذلك . فقد  
اصبّع الكاتب هنا يعرّف كيف يجزيء عبارته وفقاً  
للامعنى ، وكيف يعطي المعاني حقها في الجمل عن  
القىء « .

ثم يشير صاحب الرسالة الى انه لاحظ بشكل خاص ان جميع الابحاث التي يكتبها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، رئيس تحرير المجلة ، خالية تماما من علامات الترقيم ، كما ان هناك ابحاثا أخرى تخلو جزئيا من هذه العلامات » .

ويضرب أمثلة على ذلك ، بمقال الدكتور محمد المبارك ، من جامعة دمشق حول « التفاعل الحضاري في تكوين اللغة وتطورها » المنشور في العدد السابع من المجلة ؛ وبمقال الدكتور شوكت الشطي ، كذلك ، حول « تبلور الفكر العربي في علم الطب » المنشور في العدد السادس .

ثم يضيف : « ان تقدم اللغة ، وتطورها يتطلبان تيسير قراءتها ، وتسهيل الوصول الى تناول ما تقدمه من معانٍ . وعلامات الترقيم تساعد على ذلك مساعدة كبيرة ، وتتوفر على القارئ جهد الركض واللهاث فى قراءة لا يعرف اين يقف منها ، وain يسير » ، والى اين ينتهى » .

«اللسان العربي» : تشاير الاستاذ عيسى التاعوري ما ذهب اليه من رأي ، لأن مسألة الترقيم أصبحت حقيقة من الضروريات في جميع الكتابات والتاليف لكونها تخفف على القارئ عناء المراجعة ، وتسهل عليه تفهم المعنى بسرعة ويسر .

ونحب أن نشير هنا إلى أنه اذا أهمل الترقيم في بعض المقالات والبحوث فليس معنى ذلك أن الكاتب توخي ذلك عن قصد ، وإنما هو راجع في عدید من الأحيان الى عوامل شتى ، منها طريقة الكاتب فى الكتابة او التصنيف ، او قد يكون أحيانا سبب سقوط اكثراها عند التصحیح - غير اننا سنولی هذا الامر مزيدا من العناية .

\* من جهة كذلك وصلنا سالترقيقة من الاستاذ علي حافظ جاء فيها : « اشكركم واقدر مجهودكم العلمي اللغوي التعربي » الذي تخدمون به لغة القرآن والاسلام اجل الخدمات ، ولست ادري لو لم يكن هذا المكتب كيف كان حال لفتنا بالنسبة لاحادث العالم التي تتوالي وتتجدد كل ساعة » .

### من الجمهورية العراقية :

\* من بغداد وصلنا هذه الكلمة الرقيقة من الدكتور توسيع ابراهيم غنيم — كلية الطب البيطري ، جاء فيها : « من الاشياء التي تلخص صدر المرء وتجعله سعيدا في غدوه ورواحه ان يرى لغته العربية وقد صارت في مصاف اللغات الحية ، لغات العلوم والفنون — لغة القرآن الكريم والحياة ، اتفى اتاي باهتمام كل ما نشره مجلتك الموقرة « اللسان العربي » وأعاهدكم ان اعمل جهدي في نقل هذه الجهود الجباره لابنائي الطلبة وزملائي في العمل »

\* من بغداد كذلك بعث اليها الاستاذ صبيح الغافقي بر رسالة مطولة نختلف منها ما يلي : « لست في حاجة الى ان اعيد ما ذكرته لكم شخصيا في الرباط من ان مجلة « اللسان العربي » وملحقتها المعجمية لا تمثل اتجاهها خاصا في خدمة لغة القرآن ، ووحدة الفكر العربي ، والعمل من اجل نشر الثقافة الاسلامية الصائنة ، وانما يمثل هذا المجهود في رأيي جامعية عربية لوحدها ، وما احوجنا في هذه المرحلة الى مثل هذا المجهود الضخم الذي ينشر وحده لواء المعرفة الصادقة للجماهير العربية »

ويقترح حضرة الاستاذ على المجلة ان تكرس جانبا من كل عدد من « اللسان العربي » لاحياء الفكر الاندلسي ومتابعة الجديد من ابحاثه وتسجيل الاكتشافات التي يصل اليها الاثاريون الاسبان »

\* ومن مدينة البصرة وجه اليها الاستاذ عساد يعقوب يوسف من كلية العلوم جامعة البصرة — رسالة مطولة نختلف منها ما يلي : « لن ازيد مقدار ذرة على المجلة فلو أثنيت واطنبت في ثنائي فهي بلا مداعع مجلة العرب الاولى ، وليبني املك مكتبة لا تضم الا اعداد هذا السفر القديم ، ولا غنى عن مشقة البحث والت نقيب في بطون الكتب ، نحن ندرس في الجامعة العلوم بلغة اجنبية هي لغة الدراسة الرسمية وفي الفرع الذي انتهي اليه — علوم الحياة — تدرس

اسماء الاحياء والاعضاء باللغة اللاتينية ، واقسم انتي وزملائي نحفظ اسماء الاعضاء والاصطلاحات دون ان نعرف معانيها فنعرف ان الاسم كذا يعود الى العضو كذا ، ولكن ما معنى هذا في لغتنا .. لا ندري .. وتخلي المعاجم الانجليزية من هذه الاسماء ، لذا فقد كان لمجلتكم ومعاجمكم فضل علينا لا يعادله فضل لما فيها من الفائدة ما يربو على شعر الرأس. ولشد ما اعجبني في المجلة باب (القل ولا نقل) الذي يحارب الدخيل ويحل محله اللفظ العربي الاصل »

\* ونعود الى بغداد للتلقى بر رسالة الاستاذ محمد عبد الرزاق التي افتحتها بقوله : « لقد اطلعت مؤخرا على العدد الاخير من مجلتكم الغراء وانشرحت لها نشي ، وشفف القلب وهفا لها لما تضمنته من مواضيع في اللغة العربية على قدر بالغ من الاهمية والقيمة »

\* ومن بغداد نفسها حمل اليها البريد هذه التحية الرقيقة من امين مكتبة النفط الوطنية العراقية الاستاذ حسين محمد حسن توقيع جاء فيها : « ان طرائق الجميل الذي طوقتوني به ما زال ولم يزل في موضع الاعتزاز والاكار مني ما يقيني منذ ان بدأت مجلتكم الظاهرة « اللسان العربي » يحملها البريد الى من المغرب الاقصى تبعا ، فأنكب — عليها ما وسعني الوقت — انهل منها واعب ، وما ان بدأت في تصفح المجلد الثامن من المجلة حتى وجدتها غنية بمحتواها منسقة في تبويبها وعرضها للمواد ، وقد راقني الجزء المخصص منها لمادتي البترول والجيولوجيا فلم اتأمل نفسي دون قراءته من الله الى يائه موجودته عميم الفائدة لي ولإخواني العاملين معي في نفس المؤسسة مما حداني ان اطلب اليكم التفضل بارسال خمس نسخ من المجلد الثامن باجزائه الثلاثة لكثره الطلب عليها وشدة الحاجة اليها وبهذا تضييفون منه الى ما سبق منكم من ايات بيساء ومائر تذكر ، وفي الختام لا يسعني الا ان اكبر فنيكم هذه الروح الوثابة في نشر اسباب الثقافة وتعزيزها وفقكم الله لما فيه خير امتنا ورفعه مكانتها بين الأمم »

\* وتنقل الى الكاظمية للتلقى مع تحيه اخرى رقيقة من امين مكتبة جمعية التوجيه الاستاذ الحاج حسين الشيباني حيث يرجي فيها الشكر للمكتب مقدرا الجهد المبذولة لتهيئة وطبع واخراج هذه المطبوعات بشكلها المفيد راجيا للمكتب التوفيق في كافة اعماله ومنتجاته » .

\* مجلتكم «اللسان العربي» وذلك لما تحتوي عليه من موضوعات علمية وأدبية ممتعة وما تنس به من جدية نبيلة القصد ، عظيمة الفائدة ، ولقد قدرت حق التقدير الجهد الجبار الفريدة التي يبذلها السادة أعضاء المكتب بمثل هذه الحركة والحيوية التي بها يحملون ».

\* ونختتم حولتنا في العراق برسالة من السيد علوان كريم منى : « اطلعت على الموسوعة الكبيرة (اللسان العربي) وتفصحتها عن كتب فنالت اعجابي واكباري لما تحتويه من بحوث قيمة بأفلام كتاب اجلاء رصدوا أنفاسهم لخدمة اللغة العربية وتخلصها المكتب بمثل هذه الحركة والحيوية التي بها يعملون ».

#### من دولة الكويت

\* ومن الكويت الشقيقة جاءتنا هذه التحية من الاستاذ احمد عبد الغني باغي ، يقول عنها : «أشكر كل من شارك في تحرير «اللسان العربي» ، الفراء ، مقدراً مجدهم الكبير ، ومساعهم المحمود ، نفعنا الله به ، ونفع امتنا وocha شر الدخيل من الكلمات ، والأفكار والأحكام التي أخذت تتفشى ، وتساشرى وتتناثر في جسم امتنا وتراثها الأصيل ، وشريعتها الندية البيضاء » .

\* ومن الكويت كذلك وصلتنا الرسالة التالية من الاستاذ محمد حمد ابراهيم الفوزان جاء فيها : « كنت في زيارة الرباط في صيف 1970 وسمعت من صديق الطرفين السيد قاسم السادس الثناء الجم على جهودكم المباركة في مجال التعريب وكتبت حريراً على التشرف بلقائكم لو لا ان اقامتي القصيرة في الرباط لم تتمكنى من ذلك ، وعلى كل فاتنا في المشرق العربي تتبع جهودكم الخيرة بكل اعجاب وتقدير جزاكم الله احسن الجزاء »

\* ومن الكويت الشقيقة كذلك حملينا البريد هذه التحية من السيد مدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت الاستاذ هيثم الملوхи جاء فيها : «أتاحت لنا احدي الزيارات لمكتبة الجامعة الامريكية في بيروت فرصة الاطلاع على بعض الماجم الصادرة عن مكتبكم الموقر ، وتأكد لنا ان هذه الماجم تعتبر لينة اساسية وقوية في مكتبنا العربية ومرجعاً هاماً لكل باحث »

#### من جمهورية السودان :

\* من الخرطوم وجهينا الاستاذ يحيى محمد ابراهيم عن مدير دار الوثائق المركزية رسالة نقتطف

\* وهذه رسالة اخرى من بغداد بعثتهاينا صاحبة مكتبة الصياد السيدة سلمى مجيد حميد العبيدي تقول فيها : « فقد تصفحنا مجلة «اللسان العربي» فوجدناها زاخرة بالبحوث والمواضيع التي لا يستغنى عنها اي متخصص عربي وقد زادها خيراً أن تصدر في المغرب الاتصفي لتكون جسراً يعرف ويربط بين أبناء الوطن العربي شرقه وغربه » .

\* ومن بغداد كذلك وجهينا الاستاذ مسلم حمزة مهدي الكلمة الرقيقة التالية : « لقد ملت فرحاً عندما سمعت بصدور مجلة «اللسان العربي» حيث عثرت على هذا الكنز العظيم في كلية الآداب بجامعة بغداد ، ان لهذه المجلة الفضل الكبير في انتشار اللغة العربية خاصة في مناطق شمال افريقيا وجنوب جزيرة العرب وغيرها من أصقاع عالمنا العربي »

\* ومن سليمانية بعثينا الاستاذ عبد الامير الورد برسالة رقيقة يقول فيها: «أحبني مجلتك المباركة «اللسان العربي» هذه المجلة الرائدة في لغة العرب في عصر أصبحت فيه أحوج ما تكون إلى من يشد أزرها وهي تواجه هذا التيار الجارف من الكلمات التي تأتينا بها الحضارة المتطرفة في العالم المحيط بها » .

\* من الاستاذ الشيخ يونس السامرائي صاحب مجلة «صوت الاسلام» جاءتنا هذه التحية : « فقد تصفحت اعداداً من مجلة (اللسان العربي) فوجدتها خير لسان يترجم لنا لغة الضاد ولغة القرآن الكريم ولا شك ان استمرار اصدارها ووصولها الى القراء سوف يعمل على توحيد اللغة الفصحى بين ابناء الوطن العربي الواحد وبعدها سوف تكون خير بشير للعربية والاسلام » .

\* وهذه رساللة من الاستاذ غالب عباس جاء فيها : «لقد شدني الشوق وملاطي الفرحة وراودتني البشرى لهذه الامة المجيدة التي كتبت اعظم مخز للانسانية ولا زالت تبني جديداً مشيداً على ماضى تليذ وذلك بنفضل رعاية ابنائنا الذين لا يألون جهداً في سبيل تقديمها ورقيمها ومسايرتها لركب الحضارة الجديدة بأساليب شتى منها الاعتناء باللغة لسان الامة وسلامتها على يد مكتب التعريب التابع لجامعة الدول العربية الذي يبذل مساعي جبار في هذا المضمار » .

\* ومن بغداد حملينا البريد الخطاب التالي من الاستاذ خضير مروك الجنابي : «لقد كان اعجابي كبيراً

\* ومن نواكشوط كذلك بعث اليها السيد حمود بنعبد الوودود برسالة جاء فيها : « اسمحوا لي أن أعرب لكم عن اعتجابي وتقديرني لما تقومون به من رعاية وتوجيه وتنسق في سبيل رقي ونهضة اللغة العربية لتسع مدارك الناطقين بالضاد عن طريق ما تصدرونه من قيم المنشورات الممثلة في مجلتكم الغراء » اللسان العربي » .

#### من باكستان :

\* ومن السيد سفير المملكة العربية بباكستان ومايلزيا - اسلام آباد جاءتنا التحية التالية : « لا استطيع ان اعبر لكم عن تقديرني ، واعجابي للجهود المشرفة التي تبذلها ويبذلها مكتب التعريب : وهي جهود تقدر هنا عند علماء هذه البلاد وتقوم السفارة بتوزيع منشوراتكم على ذوي الاختصاص والمعروفة » .

#### من تركيا

\* من اسطنبول حمل اليها البريد خطاباً رقيقة من السيد بكر قارليف من دار الحكمة والدعوة نتفطن منه هذه السطور : « نرجو الله عز وجل ان يوفقكم ويوفق العالم الاسلامي في نهضاته العلمية والثقافية والدينية ، نتمنى دائماً ان نتوصل بأسفار مجلتكم القوية » اللسان العربي » .

#### من هولندا :

\* من هولندا وجه اليها السيد محمد سليماني خطاباً جاء فيه : « اتنا نحاول ونعمل من اجل ادخال الكلمات المعمرة الجديدة قصد تحسين لغتنا ونحن ننوه دائماً في هذا الصدد بمكتبكم الجليل الذي يعمل باستمرار من اجل رفع اللغة العربية الى المكانة اللائقة بها وجعلها لغة كل المبادرين العلمية المعاصرة ، ونرداد فخراً بمكتبكم عندما يطلع الآجانب على أعمالكم الجبارـة فيدهـشـهمـ المستـوىـ الذيـ وصلـتمـ اليـهـ » .

#### من السويد :

\* من قسم الدراسات العربية بجامعة غوتنبرغ كتب اليها الاستاذ فاروق ابو شقرا يقول : « اثناء وجودي بمعهد الدراسات العربية في جامعة غوتنبرغ الملكية راجعت مكتبة هناك حيث لا تحتوي على كتب

منها هذه السطور : « ننتهز هذه الفرصة لنعرب لكم عن عظيم سرورنا بهذا المجهود الكبير الذي تقومون به لخدمة الثقافة ودعم الروابط الثقافية في الوطن العربي »

#### من البحرين :

\* من المنامة وجه اليها السيد جاسم محمد جاسم الدراري رسالة مطولة نقتطف منها ما يلي : « انتي اشكركم من الاعماق على هذه الجهود العظيمة التي تبذلونها سعياً وراء نشر الثقافة وطلبها لرفع مستوى الفرد العربي العلمي وتفديته بشتى فنون العلم والأدب واطلاعه على كل ما استجد واستحدث في عالم المصطلحات واللغة »

\* وهذه تحية اخرى من البحرين كذلك وصلتنا من السيد عبد الله حميد الصباح جاء فيها : « انتي من العجبين بمجلتكم الثمينة والمشوقة وان هي الا مرجع كبير يغدو كل متعطش للعلم وطالب له ارجو لكم التوفيق في كافة مشاريعكم لخدمة الامة العربية بما تضطلعون به من اعباء » .

\* من السيد سالم عبد الله سالم جاءتنا التحية التالية : « انتي لا تستطيع التعبير من عظيم امتناني لما تسدونه لأبناءعروبة من ايات يضاء ناصعة مساهمة منكم في خدمة اللغة العربية ، لغة القرآن العظيم . ولست بمقابل اذا قلت انتي تعلمت الكثير من اسرار لغتنا الحبيبة من مجلتنا الغراء (اللسان العربي) اكثر مما تعلمنه في دراستي الجامعية المختصة في هذا المجال ، وهذا راجع لما تحتويه مجلتكم من موضوعات حية معاصرة تجعلني مدينا لكم ومعدداً لافضالكم » .

#### من الجمهورية الاسلامية الموريتانية :

\* من نواكشوط جاءتنا رسالة من وزارة التربية والثقافة من مفتشية التعليم الابتدائي بالوسط الشرقي تقول : « لقد تصنفنا المجلدين السابع والثامن من المجلة الدورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي ، ولا يسعنا الا ان نعبر لكم عن سرورونا وارتياحنا لهذا العمل الجليل الذي نعتبره - نحن هنا - ماتحة عهد جديد في حياتنا » .

بعد ان اطلعت على المعجم المذكور في مجلتكـ  
«اللسان العربي» كان سروري عظيماً .

#### من يوغوسلافيا :

\* من يوغوسلافيا وصلتنا من السيد نizar محمد سكريج التحية التالية : « لا شك انكم تعلمون بوجود عدد غير قليل من المسلمين في بلادنا لهم رغبة في التثقيف بالثقافة العربية الإسلامية ونحن نعتبر مجلتكم الغراء «اللسان العربي» احدى وسائل هذا التثقيف نظراً للدور الذي تقوم به في صالح الأمة العربية والاسلامية » .

#### من بريطانيا :

\* من قسم المعاجم الانجليزية - العربية باكسفورد بعث اليها السيد N. S. Donnayak بالكلمة التالية : « سرني أن أسلم الأجزاء التي أرسلتكمها من مجلتكم الغراء «اللسان العربي» وبعضها خاص بالقاميس وقد أحسست بالجهود الكبير الذي تبذلونه في سبيل التعریب ، تتقبلوا تحية تقدير واعجاب » .

\* وفي رسالة أخرى للسيد Donnayak يقول : أشارت مجلتكم اهتماماً منذ زمن بعيد ذلك لصلتها الوثيقة بعملنا في وضع المصطلح العربي - الانكليزي ولابهامن مقالات وأبحاث لغوية قيمة ، لكم شكرنا وتقديرنا لما تقومون به من مجهود في خدمة اللغة العربية وتطويرها » .

\* ومن نفس القسم كتب اليها الاستاذ محمد محمد حلمي هليل خطاباً جاء فيه : « بمزيد من الفضة تسلمت اجزاء من مجلتكم الدورية «اللسان العربي» التي يصبح لنا ان ننتخر بها وسرني ان اطلع عليها الزملاء المستشرقين هنا ، شكرأً جزيلاً لكـلـ يـدـ ساـهمـتـ فـيـ هـذـاـ عـلـمـ الـكـبـيرـ وـلـجـهـوـكـمـ فـيـ خـدـمـةـ لـفـتـنـاـ الحـبـيـةـ هـذـاـ وـقـدـ سـارـعـتـ بـدـرـاسـةـ الـجـزـءـ الثـالـثـ مـنـ الـمـجـلـدـ الثـامـنـ فـازـدـتـ اـيمـانـاـ بـهـذـاـ الجـهـدـ الـذـيـ بـذـلـ .. وـقـدـ أـعـجـبـتـ جـداـ بـيـبـ «ـقـلـ وـلـأـتـقـلـ»ـ وـبـاـ حـدـاـ لـوـ ظـهـرـ مـاـ جـمـعـتـمـ فـشـكـلـ كـتـبـ اـنـ اـمـكـنـ .

والاجزاء التي أرسلتكمها ستبقى لنا هنا مادة غنية للقاموس الذي نعمل حالياً فيه وسأوافيكم بحالحظائي بعد دراسة الاجزاء باذن الله .

- نشكر السيد محمد محمد حلمي هليل على عواطفه النبيلة ولما بخصوص ملحوظته حول باب «قل

كثيرة تتعلق بالدراسات العربية والاسلامية لذلك يدفعوني الامل بكم والتطلع الى مساعدتكم بتزويد مكتبة المهد بما يصدره مكتبكم بما يعطي انعكاساً ايجابياً لثروة لفتنا الواسعة من آداب وقيم عربية يستفيد منها الطالب والباحث والمستشرق وكل من يهمه الاطلاع على حضارتنا » .

#### من اسبانيا :

\* من كلية الفلسفة والآداب في بلنسية جاءتنا رسالة من السيد المدير العام المكلف بقسم اللغة العربية يقول فيها : « لقد اطلعت على مجلتكـ «اللسان العربي» موجودتها على جانب كبير من الأهمية في خدمتها للغة العربية المعاصرة » .

#### من ايطاليا :

\* من روما بعث اليها السيد Ezra Henry Gorjy عن مدير مكتب الاعلام والتوثيق بمعهد الأمم المتحدة لابحاث الدفاع الاجتماعي ، كلمة رقيقة جاء فيها : « اشرف بالكتابة اليكم شاكراً على ما زودتم به مكتبنا من مطبوعاتكم القيمة التي هي ثرة الجهد المتواصلة في سبيل تشكيل التعریب في العالم العربي . واود ان انقل لكم اهتمام مرکزنا في روما بما تصدرونـه من مطبوعات خاصة مجلة «اللسان العربي» .

#### من فرنسا :

\* من السيد مدير المكتبة العربية بجامعة ليون (قسم الدراسات العربية) جاءتنا التحية التالية : « لقد وصلتنا اعداد «اللسان العربي» الغراء واننا لنشكركم لكون هذه المجلة سوف تعمل حتماً على تطوير معرفة الطلاب للغة العربية » .

#### من بولندا :

\* من مدينة كراكوف بعث اليها السيد طاهر شافني الطالب « بمعهد التعدين » فرع البترول قسم الخبر رسالة يقول فيها : « كان لي شرف عظيم بأن اطلعت على ما تنشرونه في «اللسان العربي» وبالتحديد على معجم البترول ، ان محتوياته كانت دائمة بالنسبة لي شيئاً مجهولاً ، قبل اطلاعـي على هذا المعجم كنت اجهل المقابلات العربية لمدید من المصطلحـات ، ولكنـ

ان مجلة «اللسان العربي» هي اليوم بمقدمة الصحف والمجلات العربية في العالم كله فإذا لم تتدارك تيار الشعر الرمزي بمقابلات واضحة حرة صادقة فإيماءة مجلة غيرها تتفق لتقول الكلمة الحق ، وكم اكبر في المجلة قولها : يسرنا أن نجعل من المجلة ميدانيا للنثاشن العلمي الحر ، فهذا القول يشجعني لارسال مقالى هذا لها . كما أطلب أن يكون في المجلة نصيب للشعر الكلاسيكي » .

— وبما أننا جعلنا هذا الباب من القراء واليهم ،  
لذا فقد نشرنا رأي الشاعر يوسف العيد في الشعر  
الحديث وبطل باب التقاش مفتوحا أمام القراء ، وأما  
بخصوص نشرنا للشعر الكلاسيكي فنحن لا نرى مانعا  
من ذلك غير أن معظم اهتمامنا ينصرف إلى نشر  
البحوث والموضوعات اللغوية التي هي محور المجلة .

بن الهند :

\* من دلهم الجديدة جاعتنا رسالة مطولة من الاستاذ عبد الحليم الندوی رئيس القسم العربي بالجامعة الملة الاسلامية جامعة نجر تقطف منها ما يلى : « اسحروا لي ان اشكركم الشكر الجزيل كما ارجو ابلاغ امتناني بواسطتكم الى جامعة السدول العربية الموقرة ، لهذا الكرم والمنة التي تختصون بها طلاب العلم واللغة العربية وخاصة في بلد بعيد عن مهد المروبة — الديار الهندية — والتي ظلت تعمل جديا بكل نشاط وخلاص ، للنهوض بهذه اللغة الشريفة ونشر لوائها في هذه الديار ، ورغم تقلبات الزمن لا تزال توجد عندنا جامعات ومعاهد عربية كبرى تحمل مسؤولية شقق . الجيش الناشيء الاسلامي بالثقافة الدينية الاسلامية العربية من ناحية ، ومن ناحية اخرى تقوم بتعليم الطلبة اللغة العربية وأدبها ، بحيث يتمكرون من اتقانها قراءة وكتابة وكلاما . والى جانب هذه المعاهد والجامعات الدينية التي تضاهي بعضها جامعة القرويين ، والجامع الازهر ، مثل دار العلوم ديوين ودار العلوم لندوة العلماء ، توجد عندنا جامعات عصرية اسلامية ايضاً، مثل الجامعة الملة الاسلامية بدلهم الجديدة والجامعة الاسلامية بمدينة عليجرا ، والجامعة العثمانية بمدينة خيدرآباد بجنوب الهند ، التي تتولى مهمة تدريس اللغة العربية الى جانب تدريس العلوم والمواد العصرية »

ولا تقل «الذى يطلب منا جمعه»، تنهى إليه أنتا كما قد نشرنا كتيباً مستقلاً يحمل نفس العنوان في سلسلة حملاتنا على الدخيل الأجنبى.

من الأرجنتين :

من بينوس ايرس كتب اليها الرحالة الشاعر الاستاذ يوسف العيد رسالة مطولة جاء فيها : « ان مجلة (اللسان العربي ) اليوم هي اللواء الذي يفتحي اثره الادباء العرب وسوف يبقى خالدا لتكلم عنهم الاجيال الآتية بالاكمار والمعظيم ، ما اجمل هذا الاسم الذي ينبع الفم ، ويرقص الاعصاب عزة بلغتنا : لغة القرآن الشريف ، وأؤكد أن المجلة ترى بعيوني كل اديب عظيمة بفayıتها وكبيرة ببحوثها اللغوية وتتجدد ها كلما خلتة التطور البشري ، وتعربيها لامماء المخترعات الجديدة المستنبطة باسماء اعجمية فهي الفسالة المنشودة التي ينشدها كل اديب عربي ، هذه جهود جباره وخدمات جليلة للغة الضاد ». .

وبعد هذه التحية يسوق صاحب الرسالة رأيًا في الشعر الحديث ، ويعتبر على المجلة عدم نشرهـا للشعر الكلاسيكي ، ويحسن أن نورد كلمتهـ في هذا الصدد ليطلع عليه القراء : « ارى ان المجلة تهتم بنشر النثر ولا غرو فهي أنشئت لهذه الغاية ولكنها لم تهتم بنشر الشعر الكلاسيكي ولو قليلاً ولا أقول الشعر الرمزي الذي اراه كرقعة قائمة على ثوب ابيض ناصع خالص من الشوائب السمحجة واتمن ترون ان هذا الشعر الرمزي يبرز الى ميدان الخليل بن احمد التراهيدي على فرس ليكتب قصب السبق فيه ولكن هيهات هيهات ان يتنصر واؤكد ان اتباع الشعر الحديث ينظمون اشعارهم وهم أنفسهم لا يفهمونها فكيف لنا ان نفهمه نحن أصحاب الأوزان الشعرية والتواقيـةـ الرنانة ، هم يقولون : ان الشعر الحديث يؤثر في تكثيف التعاطف بين الجماهير والشعراء لأن الشعر الكلاسيكي متجرـ ، وأي عاطفة يشعر بها قارئـ قصائدـهمـ ما دام لا يفهمـهاـ وما هي الا كالصورـ الرمزيةـ التي أخذ بعضـ الرسامـينـ يرسمـونـهاـ وainـ منهاـ صورـ رفائيلـ ودافنشـيـ وجورجـونيـ وتنوريـتوـ الخـالـدةـ المـتكلـمةـ بدونـ لسانـ .

لا يحسين هؤلاء الشعراء الرمزيون اننا نحن  
الشعراء بالكلasicية من المحافظين المتحجرين هذا وان  
نعتنوا بهذه النوعت فكلامهم يحول عندنا ثري  
اشعارنا صورا خلابة جليلة رنانة كعواد موزة .

الهند — والتي تنشرها تعبيماً للفائدة — تمنى أن يمدها دائماً بكل جديد في الموضوع .

\* ومن دلهمي الجديدة كذلك وجه البنا الاستاذ سيد نشار علي الامين العام لاتحاد عمال دار الأدوية همدرد . الخطاب التالي : « يسرني أن أعنركم بدار المطالعة التي تجري تحت اشراف — اتحاد عمال دار الأدوية — همدرد — الشهيرة الذي يبلغ عرساند اعضاها إلى حوالي الف عضو وأكثراهم ينتون إلى الاسلام وهم يماليون إلى قراءة الجرائد والمجلات الخاصة بالأداب واللغة والعلوم ولما وفتنا لرؤيا مجلتكم « اللسان العربي » المؤمرة وجذبها مفيدة للغاية ومزودة بمعلومات وافية عن اللغة العربية الحبية ومختلف العلوم » .

\* ومن ولاية كيرالا جاءتنا رسالة رقيقة من الاستاذ محمد بن علي محمد يقول فيها : « لقد وجدت فرصة طيبة لرؤية المجلد السابع من مجلتكم الغراء « اللسان العربي » حينما قضيت مدة شهر في الجامعة العثمانية بحيدر آباد ، ولم أضع هذه الفرصة الذهبية فطالعتها صفحة صحفة بلدة واعتراض ، وانتي موتن ان هذه المجلة الجليلة تعمل على انتماء ما لدينا من العلم في اللغة العربية والقرآن المجيد هنا في الهند » .

ويضيف الاستاذ الندوی قائلاً : « وقد اثرت الجهود التي بذلتها امة الاسلامية في الهند بواسطة هذه المعاهد والجامعات ، ان الهند لم تزل توجد بها نخبة مختارة من المتضلعين باللغة العربية والملبن بها ، فأنجبت علماء وأدباء وشعراء ، كان لهم التدرج على في دنيا الأدب والفن ، تفيض بذكرهم أقلام كبار الأدباء العرب والعلماء ، ولست مغالي اذا قلت ان التعاون الذي نحظى به من جانبكم في هذا الحقل يحفزنا الى المزيد من العمل الجدي المثمر ويشجعنا للمضي قدما نحو الأمام في هذا المضمار .

وانتي اذ اشكركم على حسن صنيعكم بنا هذا ، اعبر عن تقديرني للجهود الجبارية التي بذلولنا نحو انهاء ثروة اللغة العربية بتعريف المصطلحات الأجنبية الحديثة ، والقيام بدراسات قيمة ثمينة حول مختلف الموضوعات والمواد المتعلقة بتطور اللغة العربية وازدهارها عبر تاريخها المديد الراهن فجزاكم الله عن اللغة والعروبة خير الجزاء » .

« اللسان العربي » اذ تشكر الاستاذ الندوی عن هذه المعلومات القيمة التي واثقنا بها عن النشاطات العلمية والجامعية التي يضطلع بها علماء الاسلام في

### كاليفورنيا :

لحفظ محرف عن لفظتين اسبانيتين معناهما الفتن الحامي ولا يبعد أن يكون ذلك عربياً : كالى = قالي فورنيا = القرن (الواسطة في اخبار مالطة ص 94 )

# حَوْلَ ثُورَةِ التَّعْرِيبِ

للدَّرَسِ اؤْسِعِ الدُّرُجَاتِ

(الموصل)

توصيل مدير المجلة بالرسالة الآتية :

أستاذنا الجليل عبد العزيز بنعبد الله المحترم

بعد تقديم الاحترام : قرات بعثتكم القيم « ثورية التعريب » وهو من اجمل ما قرأتة في هذا الباب ، لما فيه من حجج دامنة ، صفتعم بها دعوة التفرقة ، واذتاب الاستعمار ، الذين تناسوا انفسهم ، وباعوا ضمائركم ، وصاروا يواكبون كل داعي التفرقة والانقسام ، لقاء دريمات تلقى اليهم ، و Pax ان كانوا عرباً ولا أخال انهم يمتون الىعروبة بسبب . وبذا لي بعض الملاحظات خلال قرائتي لهذا البحث الطريف ، ارجو ان تسمعوا لي بتقاديمها اليكم ولكم مني مزيد الاحترام .

من غير ان يعلم سبب كتابته ، ومن يقرأ هذا يستفيد عكس ما أراد ان يبيئه الكاتب ، ولا يخفى ما يحصل بهذا من ارتباك وفهم سقيم وضياع حقوق فيصبح الطالب مطلوباً . وعلى هذا فمن لم يعرف قواعد اللغة العربية فانه لا يتمكن ان يكتب بالحرف اللاتيني - لغيره ما يريد ان يقرره ، فيوقع القارئ في خطأ وارتباك .

كما ان الكتابة بالحرف اللاتيني تكون اطول مما هي في الحرف العربي ، لأن كل حركة يعبر عنها بحرف فيتضاعف عدد الحروف في الكلمة الواحدة - كما تبين لنا من الجملة السابقة - والامر تسعى في هذه الايام الى اختزال الكتابة ، حفظاً للوقت ، ودفعاً لسامحة القارئ . والماجرةون يدعون الى تشويه ما في لفتنا من جمال الحروف ودقة واختصار .

اللغة العربية لغة اعراب ، فاللفظ الواحد تتغير حركته بالنسبة لموقعه من الكلام ، بخلاف النسخة التركية ، فهي لغة تكون الفاظها ساكنة الاخر منها تبدل موقعها من الكلام ، فالتركي يكتب كما يلفظ ، ولا يتبع ما يكتبه على من يقرأ .

اما اللغة العربية فانها ليست كذلك ، فاذا كتب بالحرف اللاتيني من كان جاهلاً بقواعد اللغة العربية ، فانه يكتب كما يلفظ ، وقد يكون ما كتبه خطأ ، فيقرأ من كتب له خطأ من غير ان يشعر ، وعلى هذا فان الامر يتبع على القارئ ، ولربما فهم عكس ما أراد ان يعبر عنه الكاتب .

فاذا اردنا - مثلاً - ان نبين « ضرب احمد محمد » وكتب من لم يحسن قواعد اللغة العربية Daraba Ahmada Mohammado ضرب احمد محمد

عباداتهم ، ويتحادثون في لغته ويؤلفون بها مختلف الكتب ، ينظمون الشعر ويعانون الأدب ، فكانوا حماتها وعلماءها وشعراءها .

هذه اللغة التي ينخر بالحفظ عليها كل عالم يؤمن بوحدة الدين واللغة ، لا أن تكون شعوباً وقبائل ، تفرق بيننا رطانة العامية ، وتجعلنا لقماً سائفة لكل طامع .

الـ **علم هؤلاء الدجالون المضللون** : أن من أسباب نهضة العرب - قبيل الإسلام - هو القضاء على اللهجات العربية التي كانت في قبائل العرب ، وإن لغة قريش كان لها الفضل في ذلك ، بأسواق الأدب التي كانت تقام وتتشدّد الإشعار فيها بلغة قريش ، وفي المجتمعات التي تكون في مواسم الحجّ والتجارة ، فأن لغة قريش كانت أجمل اللغات العربية ، سادت وانتشرت بين القبائل وكانت لغة الجزيرة العربية : لغة الشعر والخطابة والمحاجة والمنافرة ... الخ .  
ثم نزل القرآن الكريم بها فكانت لغة الدين والعلم والأدب ، وكانت وحدة شاملة جمعت العرب ووجهتهم إلى ما فيه سعادة الدارين ، وانتشرت في اقطر الشرق والغرب .

وعلى هذا فإن توحيد اللهجات العربية وذوياتها في لغة قريش كان من أقوى أسباب النهضة العربية الإسلامية . بها نزل القرآن الكريم ، وبها فصلت حكماته ، وبها دونت العلوم والفنون والمعارف ، فكانت لغة الدين والعلم .

وان عملاً الاستعمار ومن لف لفهم ، ينفعون في أبواق قد أعدوها لهم غيرهم ، من أداء العرب والإسلام وبأتون باصوات منكرة بعيدة عن الحقيقة والواقع ، وهم يوهون أنفسهم بأنهم يوّعون انفاماً شجيبة تهزّ العرب ، وتفرّقهم شذر مذر ، وهذا ما لا يكون ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، ولللغة العربية أهل يعتزون بها ويحّمّونها ، ويركتون إلى كتاب الله العزيز الذي كان ولم يزل السند القوي لها في كل المصور .

فاللغة العامية لا تصمد أمام اللغة الفصحى ، خاصة كاللغة العربية الأصيلة التي قد تعهدناها ، وحرصوا على تبسيطها ونشرها في اختلاف المجالات ، وجعلوها لغة العلم والأدب في المعاهد العلمية ، ولغة الصحافة والإذاعة ، فأنها على مر الأيام تقضي على الكثير من الاصطلاحات والكلمات الدخيلة التي تغلقت فيها . وليس ببعيد أن نرى يوماً ما اللهجات العامية

وقد لاحظت بنفسي في عدة اجتماعات مع علماء من الاتراك ، أن الاتراك الذين كانوا يكتبون في الحرف العربي ، ثم حملوا على الكتابة بالحرف اللاتيني ، كانوا في كتابة الملاحظات وجمع المعلومات يكتبون بالحرف العربي ، وسألت بعضهم عن سبب كتابتهم بالحرف العربي في مثل هذه المناسبات ، فكان جوابهم : الاختصار ، وسألت بعض علمائهم عن سبب ترك الحرف العربي والمدول عنه بالحرف اللاتيني ، فكانوا يظهرون الأسف ويحجون عن ذكر السبب .

ونحن نعلم أن الذي حمل مصطفى كمال على هذا التبديل : أنه أراد أن يقطع الصلة بينهم وبين الماضي يوم كانوا يتولون الخلافة ، ولهم زعامة العالم الإسلامي ، وحماية الحرمين الشريفين فإبعادهم عن حظيرة الإسلام وقطعهم عن ماضيهم ، وصبّعهم بصيغة أوروبية ، وكان له ما أراد ، إنما فعل هذا لأمر سياسي ، لأن ينشئ جيلاً لا يعرف عن ماضيه شيئاً إلا ما يسيطر له الموجيون بالحرف اللاتيني ، بعيداً عما في تراثه من علم وآداب وفن ، لأنها صارت بعيدة عن متناولهم . فإذا ما حدثت أحدهم بما في خزانة كتبهم - التي هي مكتوبة بالحرف العربي - من علم وفن وثقافة ، فإنهم يظهرون استغراباً ودهشة واسفاً ، لعدم معرفتهم مأثر آجدادهم ، لأنها حدثتهم عن أمر كان مطموراً واستظر بعد بحث عنه ، وهو كذلك عندهم .

على أن التراث التركي أكثره من العرب والقرس ، ولا يقايس بالتراث العربي الراهن ، في شيء الملموس والفنون والمعارف ، فهو تراث الإنسانية جماء .

ودعاء هذه الحركة هم ماجوروون ، يدسون السم في الدسم ، وهم - كما تفضلتم - يدرّسون ويخطّطون ويصمّمون ، ويسحبون أنهم يحسّنون صنعاً ، وإنما هم يخطّطون ويخلّطون ، ويعلمون حق العلم أن عملهم باطل لا يجدي نفعاً ، تجاه لغة لها حماتها ، ولها ركّتها القوية الذي « لا يأبهه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم » .

وقد مر على اللغة العربية أدوار عصيبة ، كانت أشد سوءاً مما يدّعوه إليه هؤلاء الماجوروون ، ولكنها صمدت أمام موجات التتر والغفول وغيرهم من الامم الاعجمية ، ثم ما لبثت أن طفت على لفتهم ، وحملت القوم على تعلمها وتذوقها ، وأخذوا يتفاخرون بما ينتجهون في لغة القرآن ، وهكذا خرجت ظافرة منتصرة على كل الفرزة ، وصهرت لغاتهم ومعتقداتهم ، وجعلتهم عرباً في اللغة مسلمين في الدين يتلون كتاب الله في

في اختلاف البلاد العربية قد قربت من اللغة الفصحى،  
وتقربت مع بعضها .

اذا رجعنا الى ما كانت عليه لهجاتنا العامية  
— قبل نصف قرن — وما كان فيها من رطانة والفاظ  
دخيلة من اختلاف اللغات الاعجمية ، مما يمجها الذوق ،  
فكتنا نتكلم بها ولا نعلم معناها ، ثم ما هي عليه اليوم  
لهجاتنا العامية من تبذ تلك الالفاظ الدخيلة والتعابير  
الاعجمية . ولو كلمنا احد اولادنا بما كنا نتكلم به قبل  
نصف قرن لاشك عليه فيه كثير من التعابير والالفاظ  
التي كانت في لغتنا العامية . وكان هذا التقارب بينها  
وبين الفصحى بشر اللغة وتعليمها في المعاهد  
المختلفة ، وتأثير الصحافة والإذاعة والتلفزيون وغير  
ذلك مما يذاع باللغة الفصحى .

فاللغة العربية كانت ولم تزل من اجمل اللغات  
وأوسعها ، لم تكن لغة العلم والفلسفة والفن والأدب  
في الشرق والغرب !! لم يدرس بها علوم الفلسفة  
والطب والرياضيات في جامعات أوروبا !!

### البحث (العلمي)

روي ابن الانباري (طبقات الادباء ص 127) ان المامون امر الغراء ان يؤلف  
ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب وافرد له حجرة ومير  
له الوراقين والمنقين لامداده ووكل به الجواري والخدم فصنف  
كتاب المعلاني ثم خرج فاملأه على الناس .

# عَنِ التَّعْرِيبِ وَقَضَايَاهُ

لِفَادِمُ الرَّشْوِ الْأَرْسَدِ عَدْلُ الْمَنْدُوبِ الْأَرْوَادِ  
فِي الْكِتَابِ الْلَّا يُعَذِّبُ لِتَسْوِيَ الْعَرِيبَ.

أَجْرِيَ الْحَدِيثُ : مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ الْجَطَابِيُّ

الدكتور احمد سعيدان عضو اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ، واستاذ الرياضيات بكلية العلوم بالجامعة الأردنية ، ومندوب المكتب الدائم للتعريب في الأردن ، من الشخصيات المعروفة العاملة في الميدان العلمي العربي والتقني اعطت نتاجا طيبا منذ تخرجه من إنجلترا ( قسم الرياضيات ) له عدة تاليف ، كما حقق غير قليل من المخطوطات التي لها علاقة بميدان تخصصه الرياضيات ، ولقد قضى نحو عشرين عاما في السودان يدرس الرياضيات العليا ، وبمناسبة انتهاء مدة اعاراته للمكتب الدائم لتنسيق التعريب حيث كان يقوم بمراجعة عامة لمعجم الرياضيات الذي كان قد أعاده المكتب اجريت مع سيادته الحديث التالي :

3 - ترجمة مختارات من الكتب العلمية والتقنية الى العربية .

4 - ترجمة روائع الفكر العالمي الى العربية .  
وبتذلل اللجنة محاولة جادة في سبيل التطور

بغية ان تصبح عن قرب مجتمعا لقويا علينا يساهم مع  
المجتمع العربية الاخرى في خدمة اللغة والفكر » .

— هل لي ان اساسلكم عن وايكم في نشاط المكتب  
الدائم للتعريب ودوره في خدمة قضايا التعريب على

ضوء ما قدمتم به طوال المدة التي قضيتموها فيه ؟

« ان ضخامة الانتاج القيم الذي صدر عن هذا  
المكتب رغم امكاناته المحدودة دليل على ان المكتب  
يؤمن برسالته محددة وقد عقد العزم على تأديتها ، اما  
عن قيمة المهمة التي يضطلع بها المكتب وهي تنسيق  
التعريب في الوطن العربي فيكتفي ان استشهد بما حدث  
في السنتين الاخيرتين في الرياضيات .

— السيد الدكتور سعيدان بصفتهم عضوا في  
اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ، هل لكم  
ان تحدثونا عن هذه اللجنة وعن النشاطات المختلفة  
التي تضطلع بها ؟

« تضم هذه اللجنة في الوقت الحاضر اربعين  
شر عضوا من الاردنيين ذوي الانتاج الفكري المتصل  
في حقول الاداب والعلوم والتقنيات واهم ما تضطلع  
به اللجنة في الوقت الحاضر .

1 - الحصول على نسخ من المخطوطات العربية  
القيمة التي لم تنشر بعد محققة تحقيقا علميا ، والعمل  
على نشرها .

2 - ترجمة ما كتب عن الفكر العربي في اللغات  
الفردية وترجمة الجيد من الفكر العربي الى بعض  
اللغات الفردية .

الفعالة ذات الشأن في خدمة اللغة العربية والفكر العربي » .

— علمت من خلال الكتاب الذي أصدرته لجنتكم العاملة بمناسبة مرور احد عشر عاما على انشائها ، ان علاقتها بالمكتب علاقة جد وثيقة هل لكم ان تعطونا فكرة عامة عن هذا الترابط المتنين ؟

« ابنتك فكرة انشاء اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب في الرباط ، مؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط سنة 1961 كان من توصياته انشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تكون صلة بين هذا البلد وبين المكتب الدائم للترجمة والنشر الذي اصدرت وزارة التربية والتعليم في الاردن قرارا بتأسيس اللجنة الاردنية ، وقد حافظت هذه اللجنة على اتصالها بالمكتب الدائم للترجمة والنشر منذ انشائها ، كما اوصى بذلك مؤتمر الرباط ، وان انتدابي من قبل لجنة التعريب الاردنية للعمل في المكتب ومراجعة معجم الرياضيات لشمرة من ثمار هذا الاتصال المبارك بين مكتبكم في الرباط ولجنتنا في عمان » .

— تعلمون انه في نهاية العام القادم سينعقد بالجزائر الشقيقة المؤتمر الثاني للتعريب ، هل لكم ان تحدثونا عن أهمية هذا المؤتمر وعن قضية التعريب عامة ؟

« في تقديرني ان هذا المؤتمر سيكون هو موسم القطف بالنسبة الى جهودكم طوال هذه السنين ، فأنتم تجمعون ، تجمعون المصطلحات العلمية بالفرنسية والإنجليزية ثم تنقلون عن المقابلات العربية التي تستعملها الاوساط المختلفة في الوطن العربي المتراخي الاطراف ، فان لم تجدوا مقابلة اقترحت من عندكم وحسب اجهادكم وهذا كله ستضعونه امام مؤتمر الجزائر سنة 1973 املا في احد امرئين كل منهما خير : فاما ان توحد المصطلحات كلها او بعضها . وهذه خطوة في سبيل الوحدة الثقافية ذات شأن ، واما ان تنسك اقطار بمصطلحاتها وهذا ايضا خير اذا انه ينطوي على وحدة الفهم . اذا كنا – انا وانت – نسمي هذه سيجارة فاننا نستطيع ان نتفاهم عند الحديث عنها ، وكذلك نستطيع ان نتفاهم اذا علمنا انك انت تسميها لفافة واسمها انا دخينة ! ان لم يدخل مؤتمر الجزائر الا عن تحديد المصطلحات في الاقطار العربية المختلفة حتى دون توحيدها ، كان في ذلك خير كبير .

لقد عممت اليونيسكو الى تطوير الرياضيات في مرحلة الدراسة الثانوية في البلاد العربية ، فعملت على تكوين لجان محلية تتدبرس الرياضيات الحديثة ووسائل احلالها محل الرياضيات التقليدية ، ثم اعدت كتابا في الرياضيات الحديثة بثلاثة اجزاء ليكون كتاب الرياضيات المدرس في المرحلة الثانوية في العالم العربي . وضع الكتاب بالانجليزية وعهد الى لجنة الرياضيات العراقية بترجمته الى العربية ، والرياضيات الحديثة في المرحلة الثانوية تضم زهاء ثلاثة مصطلح حديث وضعت لها اللجنة العراقية مقابلات عربية لم ترتع لها اللجان الاخرى فكان ان قامت كل لجنة بعرض مادة الكتاب بالطريقة التي وجدتها اكثر ملاءمة لظروفها ، وهكذا صار كتاب اليونيسكو ترجمة عراقية واخرى كوبية وثالثة اردنية ورابعة مصرية ، هذا بالإضافة الى ان سوريا رأت ان تبدأ الرياضيات الحديثة قبل صدور كتاب اليونيسكو فوضعت كتبها الخاصة بها . وربما كانت هناك ترجمات أخرى لكتاب اليونيسكو لا اعرفها ، وهذه الترجمات تتفق في كثيرة من المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة ولكنها تختلف في كثيرة منها ايضا ، فما سميته نحن « المجموعة » سمى في مصر « فئة » وما سميته مصر والاردن « بالمجال » سمى في سوريا « المنطلق » ، بدل ان الرموز الرياضية نفسها قد تبانت في هذه الترجم من ذا الذي يتصدى لعرض هذا كله عرضا منسقا منظماكي تبقى البلاد العربية قادرة على التفاهم ذات بينها في نطاق الرياضيات ؟

— هل لي ان اغرس من سعادتكم مدى صدى المكتب في المشرق العربي ؟

« لا شك ان الذي يتاح له ان يطلع على اي عدد من اعداد مجلتكم (السان العربي) (الفنون ، يكبر هذا الجهد الذي تبذله في سبيل خدمة اللغة العربية ودراسة قضيتها المختلفة دراسة موضوعية هادئة بعيدة عن الانفعالات وعن تنمية العبارات ، ولكن لا اكتفي طوال عملي في السودان لم اسمع عن مكتبكم ، وقد بدأت اسمع عنه وافرا عنه عندما عدت الى الاردن والحقت باللجنة الاردنية للتعريب . وفى رأيي انه لا يعيكم من قريب ولا من بعيد ان القلائل هم الذين يعرفون عنكم ، فأنتم تعملون في صمت ولكنه صمت فعال ابلغ من الكلام ، واذا كانت القلة هي التي تعرفكم الان فان هذه القلة ستكثر ، ثم انها هي القلة

فلا بد لهم من استعمال الاسبرو ومن ثم لا بد لهم من ذكره والتحدث عنه والاسبرو اسم الدواء وهو اسم لا يتغير بتغير اللفات فلا بد من ان يستعمل بالعربية كما يستعمل بغير العربية ، ولقطة اسبرو لقطة حقيقة لا يمجها ذوق العربي العادي . وليست بخفتها لفظة تلفزيون ومن ثم لا بد من تحوير طفيف في هذه اللقطة يجعلها أقرب الى جرس العربية ما دامت فرضت نفسها على حياتنا اليومية ، وهذا ما جاء بكلمة تلفزة التي فيها من عربية الجرس ما يمكننا أن نشتق منها يتلفز ومتلفز وربما غير ذلك من الاشتقات .

ان المصطلحات المستحدثة التي تفرضها الحضارة اليومية على رجل الشارع لا بد من النظر في اخضاعها للقياس العربي فان لم تتكلف هيئة بهذا الاخضاع قام بذلك رجل الشارع نفسه ، غير ان اي هيئة تتصدى لتعريب المصطلحات ينبغي ان تعلم ان القول الفصل للشارع فهو قد يستسيغ ما تقول وقد لا يستسيغ فيرفضه .

وال المجال الثاني والاهم الذي يلزم فيه التعريب هو حقل التعليم الذي يسبق مرحلة التخصص ، هذا هو التعليم الذي يميز المجموعة المتعلمة عن الاميين وانصاف المتعلمين ، وحتى يؤمن هذا التعليم ثماره ينبغي ان يكون بلغة البيت والا صار المتعلم ذا ازدواجية غريبة يبدو متعلما في المدرسة واميما في الشارع ، وليس في هذا مبالغة ولكنه امر لسته شخصيا من خلال ممارستي الطويلة للتعليم ، ولكن الوقت لا يتسع للإفاضة فيه » .

اما الحديث عن قضية التعريب عامة فحدثت طوبل ذلك ان الناس اختلفوا حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومستهتر بها مقلل ل شأنها ، وفي تقديري ان الذي يحل الموضوع الى عناصره الاولية لا يمكن ان يقف من التعريب موقف المعارض له او المستهتر به .

ان العلم ماض في سبيله سواء عرينا ام لم نعرّب ، وطلاب العلم في مستوى الباحثين ماضون ايضا في التعلم والبحث ، ولأن العلم الان يصنع في البلاد المتقدمة فلا مناص لهؤلاء الطلاب من معرفة لغة هذه البلاد كي يتمنى لهم ما يتمنون من تعلم وبحث ، انتي شخصيا - من الداعين الى فتح كل التوانفذ للفكر العالمي وأنتي لو علمتنا ابناءنا اكثر من لغة اجنبية واحدة حتى يعمل الباحثون منهم في المستقبل على ادخال جميع ضروب الفكر الجيد الى العالم العربي .

ولما كان الفكر الحاضر يصنع في البلاد المتقدمة - كما اسلفنا - فان المصطلحات هذا الفكر ما وضع منه وما لم يوضع هي بالبداية بلغة غير العربية ، هذه المصطلحات لا مناص للجامعيين من ابناها من معرفتها . وحتى هذا الحال لا يرد فكر التعريب ، ولكن المرء يبدأ يستشعر الحاجة الى التعريب في مستوى دون مستوى التخصص والبحث هما مستوى الحياة اليومية ومستوى الدراسة التي تسبق التخصص . ان بعض نتاج العلم ينزل الى الشارع ويغدو من لوازم الحياة اليومية كالاسبرو مثلما والتلفزة ، ما دام الاسبرو قد عرف كدواء الصداع وما دام الناس يصابون بالصداع

# اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَىُّ وَالْعَامِيَّةُ

(1)

## للأستاذ فولكمارد فيندور

نشرت مجلة « رسالة المعلم » ( العدد الثالث 1972 م ) مقالاً للأستاذ فولكمارد فيندور نشره فيما يلي :

تعتبر لغة الكتابة التي لا يتكلمون بها إلا في ظروف معينة ، كالخطب الملقاة في المناسبات المختلفة والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والمسرحيات المختلفة ذلك ، ويمكن القول ، إن اللغة الفصحى لم تدخل بعد جميع مجالات الحياة بتلك الصورة التي توغلت بها اللغة العامية إلى كل أوجه حياة الإنسان ، وما ادى إلى توسيع الشقة بين الفصحى والعامية ، ان احدا لم يبذل جهدا يذكر من أجل التقرير بينهما ، والمدليل على ذلك التطور ، قيام دور السينما بعرض الأفلام الناطقة باللغة العامية ، وتفضيل عدداً من مؤلفي المسرحيات الكتابة باللغة العامية ، بدلاً من اللغة الفصحى .. والامثلة كثيرة ومعروفة لدى الجميع .

وقد عظم شأن اللغة العامية ، إلى درجة تدعوه إلى القلق ، إذ أن الكثيرين يحررون رسائلهم بالعامية وزحف العامية لم يتوقف في المدارس والجامعات ، بدليل أن معظم المعلمين والأساتذة يحدثن تلاميذهم وطلابهم باللغة الدارجة وليس بالفصحي كما هو المفروض .

ومن المعروف أن اللغة الالمانية الفصحى ، حداثة العهد .. فهي قد نشأت في القرن السادس عشر ، عندما قام مارتين لوثر ، بترجمة الانجيل إلى أحدي اللهجات الالمانية المنتشرة آنذاك .

اما اللغة العربية الفصحى ، فكانت موجودة منذ زمن أطول بكثير ، صحيح ان عرب الجاهلية لم تكن لهم

اللغة العربية كائنة حتى ، وهي تخضع لتغييرات شبيهة بالمراحل التي يمر بها الكائن الحي ، ومن هنا يتضح لنا ، ان الازدواجية بين لغة فصحى وبين لغة محلية ، ظاهرة تتصف بها كل لغات العالم .

وقد يبلغ اليون ، بين اللغة الفصحى واللغة الدارجة مبلغاً عظيماً ، كما هو الحال في اليابان واليونان مثلاً ، وقد يكون الفرق بين الصورتين لغة الواحدة بسيطاً ، مثل الفرق بين اللغة الروسية الفصحى واللغة الروسية العامية .. وقبل الدخول في تحليل موقف العربية من هذه المشكلة، يجب الأخذ بعين الاعتبار أن الفارق بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية ، أي اللهجات العربية المحلية أقل منه بين اللغة الالمانية الفصحى واللهجات الالمانية المتعددة على سبيل المثال ... وهناك من يرى المشكلة في الشكلبات ويدعو إلى التفريق بين « اللغة » و « اللهجة » ، باعتبار اللهجة أقرب إلى اللغة الفصحى من « اللغة » العامية ، غير أنني أعتقد أن البت في الأمر لا يجدي كثيراً ولا يساعد على توضيح جوهر الموضوع، فأن اللغة الهولندية مثلاً مجرد لهجة العامية في نظر بعض اللغويين ، في حين يصر أهل هولندا على وجود لغة هولندية مستقلة .

وأول ما نلاحظ على الوضع اللغوي في العالم العربي ، هو وجود لهجات عربية عديدة ، يستعملها الناس في التحدث دون اللغة الفصحى . فالأخيرة

(1) نشر هذا البحث القيم ضمن نشاط المكتب الدائم لأنه يعبر عن نفس الفكرة التي أوضحناها في كتاب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله « حول تفصيغ العامية » .

الثمانية توالت على العالم العربي فترات مختلفة من الاحتلال الاجنبي . ومن الطبيعي ان الاستعمار الانجليزي والفرنسي والاطيالي لم يشجع قيام نهضة ثقافية ولغوية وبالتالي ، بل بالعكس .. لقد حاول الاجانب صرف العرب عن ثقافتهم ولغتهم وأأسوا المدارس والمعاهد المكلفة بنشر لغتهم وثقافتهم .. اضف الى ذلك ان العلوم الحديثة ومتطلبات الحياة المصرية ، هي التي سهلت سياسة الاستعمار واحلال اللغات الاجنبية محل اللغة العربية الفصحى في التعليم العالي والثانوي على الاقل . وقد وصل الامر الى ان بعض العائلات العربية ، ارسلت ابناءها الى المدارس الاجنبية ، حيث تعلموا اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة اجنبية !! . ولكن لا يمكن انكار حاجة اللغة العربية الى الاستحداث من حيث المصطلحات العلمية وسهولة التعبير ومرؤنته حتى تستطيع ان تؤدي وظيفتها كاملاً ببراعة ظروف العصر الذي نعيش فيه .. غير ان الامر بسيط والنقص المشار اليه ليس نقصاً في طبيعة اللغة ، بل هو راجع الى القرون الماضية .

وقد يدعون الى الدهشة ان بعض الكتاب العرب يذهبون الى ان اللغة العربية الفصحى ، قد فرقت من مهمتها ولا يمكن الاعتماد عليها في مواجهة العصر الحديث . ومن جملة هؤلاء الاستاذ سعيد عقل ، مفكر لبنان المعاصر ، والشاعر اللبناني يوسف الخال ، وبعض الكتاب المسرحيين المصريين . فهم يقولون ان اللغة العالمية اقرب الى الحياة من اللغة الفصحى . ومنهم من يكتب خليطاً بين العالمية والفصحي .. ومن الطريف ان محمود تيمور ، هو الآخر شعر بحيرة أمام هذه الازدواجية في اللغة ، وكتب مسرحيته «الزيفين» مرة باللغة الفصحى ومرة اخرى باللغة العالمية في انتظار رأي الجمهور .

ويطالب بعض الكتاب بضرورة « التحرر » من سيطرة اللغة الفصحى الميتة والتمسك بال العالمية ، وبذل المجهود لتطويرها حتى تصبح قادرة على التعبير عن كل شيء . وهناك من ينادي بتصحيح اللغة الدارجة ورفعها الى مستوى الفصحى في حين يدعو بعض اللغويين مثل الدكتور انيس فريحة الى تبسيط اللغة العربية الفصحى ، كحذف علامات الاعراب وترك بعض الاساليب النحوية المعقدة .. ولن يكون مثل هذا التحرير المحاولة الاولى ، فان اللغة العربية استفادت قائدة جمة من جراء الترجمات وادخال المفردات والتركيبات اللغوية الجديدة أيام العباسين ، وقد أصبحت اللغة العربية بعد ذلك ، لغة ثانية جداً ،

لغة موحدة تماماً ، وصحيح ايضاً ان لغة قريش لم تتغلب على بقية اللهجات المتداولة في شبه جزيرة العرب الا بعد نزول القرآن الكريم واهتداء الناس الى الاسلام ولكن مما لا شك فيه ان القدامى كانوا يستعملون اللغة العربية الفصحى في نظم الاشعار والقاء الخطب . ويؤمن بعض العلماء بأن اللهجات العربية نشأت عن لغة عربية موحدة ، كانت بمثابة اللغة الام ، وقد انقرضت هذه اللغة الاصلية وتفرعت الى لهجات . غير ان البعض الآخر يؤكّد ان القبائل العربية لم تتكلم قط اللغة الفصحى طوال تاريخها العريق بل كانت تلجم اليها لغراض محدودة . أي ان اللغة الفصحى كانت مصنوعة وليس ولادة حياة المجتمع العربي القديم .. وما زال العلماء يختلفون حول هذه المسألة ، ولكنهم يجمعون على وجود اللهجات العربية ، الى جانب اللغة الفصحى منذ فجر التاريخ .

وقد نتجت الفتوحات العربية عن انضمام دول كثيرة الى الامبراطورية الاسلامية الاسلامية ، كان سكانها يتكلمون اللغات الاجنبية المعروفة في المنطقة وهي الفارسية واليونانية والقبطية . ولم يثبت ان اصطيفت اللغة العربية التي ادخلها العرب الى الاقطار المفتوحة ، باللغات المذكورة (حسب المنطقة) وبذلك تبلورت اللهجات العربية المحلية كما نعرفها اليوم ، وان طرأت عليها بعض التغيرات بمرور الزمن . ولكن اللغة العربية الفصحى لم تتم ، بل صمدت في وجه التيار الجارف للهجات العربية المختلفة . واظن ان السبب الرئيسي في بقائها ، أنها لغة القرآن الكريم . وهذه الظاهرة الغريبة في نوعها ، لم تكن في التاريخ .. وحتى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية لاعظم دولة عرفها التاريخ القديم ، لم تتمكن من مقاومة اللهجات الرومانية التي حلّ محلها شيئاً فشيئاً .

ان اللغة العربية الفصحى لم تتم – ولكن الفجف السياسي الذي كانت تعانيه الامة العربية لمدة قرون طويلة ، اسف ايضاً عن ضعف فكري ، الامر الذي انعكس في ركود تام في حياة اللغة العربية ، لا سيما اثناء الاحتلال العثماني . وفي حين نشطت الحركة العلمية في اوروبا وتركّت آثارها في اللغات الاوروبية الحديثة التي تطورت وتمشت مع التقدم العلمي ، بات العالم العربي معزولاً عن كل حركة فكرية او علمية ، ونزل مستوى اللغة بصفة عامة . وبعد انهيار الدولة

كانت تستوعب جميع المعاني والافكار ، بل وقد أصبحت لغة العلم الاولى يفضل ما اضفي عليها من الوان التجديد والاثراء .

ويقول الاديب المصري الكبير طه حسين ، انه من انصار اللغة الفصحى ، لأنها قادرة على التعبير عن كل المعانى لو أحسن استعمالها . هذا بصرف النظر عن كون اللغة الفصحى ، من أهم الروابط التي تشد العرب بعضهم الى بعض . ويقول المفكر الالمانى المشهور « فيشته » : « ان اللغة اهم الروابط التي تجمع بين افراد الامة » ..

ولو عملنا على تعظيم شأن العافية فى كل بلد عربى ، لا يصلح التفاهم بين أبناء الامة العربية أصعب فاصعب ، ولا تجتهد الثقافة العربية اتجاهات مختلفة ، ولتهدم الكيان الثقافى والحضارى العربى كله باخطار جسيمة على آية حال ، بيد أن المسؤولين انتبهوا الى هذه الاخطار ، وإذا استمر التطور التعليمي والثقافى الحالى فى البلدان العربية او نشط الى طفرات ابعد ، أمکن علاج ما اطلقوا عليه عدم مسايرة اللغة العربية الفصحى للعصر الحديث .. ان التطور السريع حقا ، ورفع المستوى اللغوی رهن برفع مستوى التعليم ، الامر الذي يسهل التأكيد منه بالمقارنة بين لغة المثقفين وبين لغة الفئات الاخرى من الشعوب التي لم تزل قسطاً كافياً من التعليم ، مع العلم ان النهوض باللغة لا يقتصر على استعمال مصطلحات جديدة فحسب ، بل يصل الى العمق اى الاحساس اللغوی كلبا .

وموضوع آخر لا بد من التعرض له في هذا الصدد : يعتبر اقتصار معرفة اللغة الفصحى على قلة من الناس من العوامل الالية التي تفصل بين طبقات الشعب ، ولذلك ارى أن تعليم اللغة الفصحى ، يجب ان يشمل جميع أبناء الشعب ، فان الطبقية في التعليم

---

(عن صحيفة « بريد الشرق » التي تصدر في كولونيا بألمانيا الغربية - العدد 27 في تموز 1972 )

# معجم الطحانة والخبازة والفرانة

## الدكتور سامي الدهان

نشرت مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق (ج 2 م 47 / 1392 م ) كلمة حول هذا المعجم ونحن نرحب بهذه الملاحظات التي تعتبرها استدراكاً ننتظره حول كل مشروع معجم صادر عن المكتب الدائم :

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخص معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف إلى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء مثلاً ، الطحان ، والعجبان ، والمقرص من 303 ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم المغربي من 362 ونقل تفسيرها عن المخصوص لابن سيده نحشب ، ونسى تعريفات التقدماء لعمل أقراص الخبز مدورة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

3 - إن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (1) ديوان صريح الفواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الله » شرحها « الطبيخي » المغربي قال : « هو الموضع الذي يطبع فيه الخبز » وأخذ منه الخبز الملوول أو المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في - معجم مكتب التحرير - ، وكان آخرى بان ينقل هذا إليه وإن يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسمها : « القوش » وفسرها بقوله : « القوش » جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشة .

(1) انظر شرح ديوان صريح الفواني مسلم بن الوليد ، ط. سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف

أعد المكتب الدائم لتنسيق التحرير في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنه وهو « مكتب التسويق والتتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعاً ، وسد ثغرة واضحة . ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بها المكتب ، وهو الا يكتفي بما فعل من خير وغير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهاية فيضيف إليه النقاط التالية :

1 - أن يذكر كل المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد رأينا أنه رجع كثيراً إلى قاموس Belot ، وإلى « الفراند الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى أثراً لغيرهما من الماجم .

2 - أن ينظر في « قاموس الصناعات » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحتهما 500 تقريباً ، على نفقة البدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس سنة 1960 م وقدم له وحققه الاستاذ ظافر القاسمي .

انظر شرح ديوان صريح الفواني مسلم بن الوليد ، بمصر 1957 ، ص 59 وحاشيتها .

وغيرها (2) ، فقد ذكر هذا القاموس ص 390 : « الطحان : من يستاجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوبات » ، وذكر كلمة « بوابيكي » فقال : « اسم لبائع المقتنيات من قمح وذرة وشعير في مخزن كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بانكة » ، والبانكة في اللغة اسم للنافدة السميكة وكان هذا محل سعي بذلك لبروك البواں به ، فان هذه العبوب لا تجلب الا عليها » .

ولعل هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق الى اهل المغرب ، وتنطلق من الالفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية مما يخص الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعریب .

4 - ان يرجع السادة صانعو المعجم الى قاموس دوزي ، وقد ترجمت أكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة 1937 في جزاین . وزعنجه على جزازات . فيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحها ، فرد اصول بعضها الى لغات قديمة افرنجية ، واضاف فوائد يحسن الأخذ بها لاكمال معجم مكتب التعریب .

5 - ان يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيرها فيما يخص تعريف الطحان بالشام

(2) في قاموس الصناعات الشامية ص 121 : « خباز مشترك في عرف أهل الشام ، بينه وبين القرآن » وتعريف العجان عنده يضيف الى قاموس صورة لحياة أهل الشام .

### التخصص :

كان التوجيه المهني معروفا عند السلف : ذكر الاصفهاني ان يوبس ابن حبيب كان يختلف الى الخليل بن احمد لتعلم العروض فصعب عليه فنصحه بتعاطي النحو حتى أصبح اماما في النحو واللغة ، محاضرات الادباء ص 25 ) وبذا النجاري بتعلم الفقه على محمد ابن الحسن فنصحه بتعلم الحديث لانه اليق بطبعه ( الزرنوجي : تعلم المتعلم ص 13 ) .

رأي ٠٠٠

## نحو تفصیح العامیة فی الوطن العرّبی

الأستاذ عمر الطاهر  
(دمشق)

صراع بين العامية والفصحي بالمضرب :

تحت هذا العنوان يورد الكاتب بحثا يقول فيه ان اغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحي والعامية المغربية حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم .. وتمتاز بمظاهر البساطة يجعلها في بعض الاحيان اكثر ايفالا في القلب والتسهيل وهذه الظاهرة لا تتفرد بها عامية اي قطر عن اخرى .

وبعد ان يعرض الباحث بعض الامثلة لاثبات ما ذهب اليه ينتقل الى القول بأنه يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصیح العامیة العرّبیة وتوحیدها ويدرك بما كان عليه الحال قبل الاسلام من طفیان لهجة قریش على بقیة اللهجات العرّبیة وصياغتها في اطار واحد هو الفصحي التي نعرفها اليوم .

وفي اطار الاصول المشتركة للعامية العرّبیة يذكر الباحث ان التأثير بين العامیات العرّبیة كان متباينا ، فالفنیقیون العرب نقلوا الكثير من كلماتهم الى شمال افريقيا الذي يتكلّم اهلہ قدیما لغة البربر ، واذا عرفنا ان هذه اللغة هي الاخرى عرّبیة اي ان البربر شعب هاجر من الجزيرة في احقاق موجلة في القدم ادركنا ان اصول العامیات تعود الى اقدم المصادر فالفنیقیون الذين اثروا في العامیات العرّبیة وشعوب الشرق القديم كان لهم ابلغ الاثر في لهجات الجنانع

نشرت جريدة «النورة» (دمشق) في عددها الصادر بتاريخ 9 / 8 / 1972 ، تعليقاً للأستاذ عمر الطاهر على كتاب : «نحو تفصیح العامیة فی الوطن العرّبی» جاء فيه :

اصدر المكتب الدائم لتنسيق التعریب فی الوطن العربي التابع للمنظمة العرّبية للتربية والثقافة والعلوم الكراس رقم 16 من السلسلة التي اخذت في اصدارها منذ سنوات وقد خصص هذا الكراس لبحث قام به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول العامیات العرّبیة وجدورها المشتركة ، وللاستاذ عبد العزيز بنعبد الله اعمال جيدة في هذا المجال لا زال يواصلها منذ سنوات طويلة فقد ألف كتاباً بعنوان (الاصول العرّبیة والاجنبية للعامیة المغربية ) ودراسات مقارنة حسول عامیات اقطار عرّبیة عديدة وخاصة سوریة ولبنان ومصر والکویت والخلیج العرّبی والمغرب .

يقول الاستاذ بنعبد الله في مقدمة بحثه المشار إليه سالفاً انها محاولة اولى نرجو ان تكون قد أسهمنا بها في اقامة هيكل واضح لبيان مدى تقارب العامیات في الوطن العرّبی اعتباراً لاصولها الفصحي وما نراه من امكانیات تفصیح هذه العامیات حتى تصبیح لغة الحديث في الوطن العرّبی موحدة اقرب الى الفصحي منها الى اللهجات الاقليمية الكثيرة التحریف .

للوصول الى اللغة العربية الواحدة على مستوى المخاطة ولا يسع القارئ رغم تسليمه بالكثير مما ذهب اليه الباحث لا يسعه الا ان يسأل لماذا يذهب الكاتب بعد هذه الرؤية الجديدة للموضوع الى مناقشة القضايا من خلال انعكاس الواقع السياسي عليها فتراء يضع عامة مغربية وآخرى سورية وثالثة لبنانية .. والواقع انه ليس هناك شيء يمكن ان يسمى بذلك هناك لهجات مختلفة في احياء شتى من الوطن العربي يزداد التشابه بينها ويقل تبعاً للموقع الجغرافي رغم الاصول المشتركة وهي لا تتبع في توزيعها بحال من الاحوال التقسيم السياسي او الحالى منه على الاقل واذا كانت ضرورة تقسيم البحث هي التي الجأت الباحث الى هذا الاسلوب فهو أمر مقبول ،اما اذا كان الاقرار بالاقليمية وراء ذلك فان المنطلق الجيد عنده يغدو منطوباً على ضده انها دعوة جديدة في سبيل مراجعة تراثنا الفقير لا يسعنا رغم كل شيء الا التحمس لها ، فمن خلال البحث وحده نستطيع ان نتبين الفث من السمين وهي خطوة متقدمة في سبيل صقل اهم مقومات شخصيتنا وان كانت بعض المفاهيم المفروطة تخالطها ولكن للكاتب عذرها رغم ذلك .

الغوري من الوطن العربي ، ان الاصول المشتركة للعاميات العربية لا تعود فقط الى هذه الاصول ، انها استمرت عبر التاريخ تتغذى من مصادر مشابهة او تنقل الاثر الى بعضها ، ويشهد على ذلك وجود كلمات فارسية في العامية المغربية تسربت اليها عبر الاحتلال عامية الاندلس التي نقلتها من عاميات الشام والخليج ان هذه الاصول المشتركة وهذا التلاع الدائم بين العاميات العربية الذي تجلى مرة اخرى في الكلمات التي ادخلت الى لغتنا من الفرنسية والاسبانية والتركية والانكليزية يحتم ضرورة السعي الى تنقية هذه العاميات بغية الوصول الى عامية صافية تكون اقرب شيء الى الفصحى وفي نفس الحين لغة المخاطبة اليومية وهذا العمل هو السبيل الوحيد للرد على دعاوى الاقليمية القوية بعد ان ثبت لدينا ان الاصول المشتركة لهذه العاميات أقوى من كل مظاهر الاختلال.

ويستند الباحث رؤيته للأمور بمجموعة كبيرة من الكلمات التي ثبت هذه الاصول المشتركة ويقوم بتحليل تاريخي لظهور العامية في الوطن العربي ويخلص الى دعوته السالفة بضرورة تنقية هذه العاميات سعيا

# تعليق على موضوع : النَّطُورُ الْلُّغَوِيُّ وَنَشَوَهُ الْلُّفَاهُ

« ان تاريخ النشوء » وينتهي بـ « متصرفة وغير متصرفة »

— قارن العنوان الذي يلي ما سبق : « دور المقطع البسيط » عند نور الدين مع عنوان : « دور المقطع البسيط » من 46 — 48 عند العلايلي ، وستجد ان كلا منها يبدأ بـ : « ان لبحث الانسان النطري » وينتهي بـ « ثمانية وعشرون حرفاً »

— قارن ما جاء في الفقرة التي تلي « دور المقطع البسيط » عند نور الدين مع « دور المقطعين » من 49 — 51 عند العلايلي .

— قارن ما جاء في الفقرة الاولى من 30 عند نور الدين بما جاء من 52 بعنوان « دور المقطع عند العلايلي » .

— قارن ما جاء في الفقرة : « معاني الحروف العربية » ، عند نور الدين بما جاء من 71 في كتاب العلايلي بعنوان : « المعاني التركيبية »

— قارن العنوان : « التطور في اللهجة » عند نور الدين من 132 بما جاء من 76 في كتاب العلايلي .  
قارن العنوان « الدورة اللغوية الطويلة » عند نور الدين من 133 بنفس العنوان من 83 من كتاب العلايلي

توصلنا من الاستاذ زهير علاف من الجزائر برسالة تتعلق بأحد البحوث المنشورة في المجلد الثامن من « اللسان العربي » الجزء الأول تحت عنوان : « التطور اللغوي ونشوء العربية » للأستاذ محمد يوسف نور الدين من 127 ، ويقول : ان الدهشة قد اصابته وهو يطالع هذا البحث اذ انه كان قد سبق له ان اطلع على كتاب تهذيب المقدمة اللغوية لعبد الله العلايلي بتقديم الدكتور اسعد علي ، فماذا به يكتشفان البحث الذي نشر في « اللسان » متنقل بعنوانه وعباراته ومفرداته من كتاب الاستاذ العلايلي ، اللهم الا بعض المباريات التي حاول الكاتب ان يحورها مثل قوله خلاصة القول بدلاً من الخلاصة عند العلايلي ، ويشير على القراء بأن يضعوا الكتاب المذكور بجانب بحث الاستاذ نور الدين ويعتقدوا مقارنات بين البحرين مشيراً الى عدد غير قليل من ارقام الصفحات التي يؤكد فيها مدق دعواه ، وهذه بعض الارقام التي ساقتها في الرسالة :

— قارن ما بين عنوان « العربية واللغات الأخرى » من 128 عند نور الدين ، مع عنوان « العربية واللغات » من 41 — 43 عند العلايلي .

— قارن عنوان « أدوار اللغات ونشوء العربية » من 128 في ( اللسان ) عند نور الدين مع عنوان « أدوار اللغات ونشوء العربية » عند العلايلي من 44 — 45 ، ستجد ان كلا منها يبدأ بـ

- تارن « التقييع في اللغة العربية واهداف التقييع » عند نور الدين ص 138 — 139 بـ « التقييع الجديد » ص 119 — 123 عند العلالي .
- تارن « دواء العربية وأداؤها » عند نور الدين ص 139 — 142 بنفس العنوان عند العلالي بين ص 193 — 241 .
- تارن : « اللغة العربية غاية لا وسيلة » عند نور الدين من 142 بنفس العنوان عند العلالي ص 242 وما بعدها .
- تارن العنوان : « الأسباب التي حفظت الآثاريات عند نور الدين ص 134 بما جاء عند العلالي ص 87 بعنوان : « مع الأسباب التي حفظت الآثاريات » .
- تارن « التطور في اللغة » عند نور الدين من 136 بنفس العنوان من 106 عند العلالي .
- تارن « تطور الاعلال » عند نور الدين من 136 بنفس العنوان من 106

### الجمهوري ( المجلس ) :

ذكر المناوي في طبقاته نقلًا عن الشيخ محمد بن عبد الكرييم بن الكمام أنه قال تكلم علينا يوماً الشيخ الصالح الولي أبو عثمان سعيد الصفروي رضي الله عنه في مجلسه الجمهوري فقال الخ ..

— وأشار ابن عبد الملك في الذيل والتكلمة ( س 5 ق 2 من 632 ) في ترجمة ابن خليل الشاعر الخطيب أنه كان « يرتجل الخطب البليفة بين يدي الملك وفي المحافل (الجمهورية) تنبئها على المصالح وحضا على ما فيه سداد الأحوال » .

الجمهوري نبيذ العنبر (التهاوبي) وذلك لأن جمهور الناس يستعملونه وفي الجامع الجمهوري ما بقي نصفه من عصير العنبر بعد طبخه .

# عِينَةٌ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ .. وَبِرَهَانٍ لِلَّذِينَ يَشْكُونَ

## للأستاذ محمد قلبى

نشرت صحيفة «الصباح» بتونس المقال الآتي حول نشاط المكتب الدائم  
وهو مقال غير مكتبا بما لا يستحقه من تنويه :

من لا يلين الا بالثار الحامية .. كالحديد ! وقضية  
التعريب ، مثل كل القضايا الروحانية السامية ، تحف  
كالهيكل الجامد ، ان لم يفتح فيها العربي من روحه .

كنت اؤمن كفيري من انصار هذه القضية بأن  
التعريب ضرورة ممكنة .. لكنني كنت أشك في وجود  
اناس قادرين على القيام بالعمل الشاق الطويل النفس  
الذي يشترطه انجاز مثل هذا المشروع الضخم ، اذ  
لا يكفي ان نزيد .. ولا بد من ان نستطيع وكان وما  
يزال انصار «اللاتعریب» يتکثرون على هذا الخلل  
الظاهري بين ارادتنا وقدرتنا ليطلقوا قهقهاتهم عالية ..  
قبيحة ! وكان ينقصنا البرهان لنطمئن ضحاکاتهـ  
وبنبطل تصوراتهم .

قلت كان ينقصنا «البرهان» لكن ليست تلك  
الحقيقة وانما اقتصر الحظ على اعطائه لاقليـة قليلة  
منتشرة في ا أنحاء العالم العربي كلـه .

الدراسات والابحاث والمعالجم التي أصدرها الى  
حد الان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن  
العربي - والتي اطلعت على عينة واحدة منها - تشكل  
برهاناً قاطعاً لا فقط على قدرة الفضة العربية على  
مسايرة العصر وانما ايضاً على قدرة محبيها الاوفىـاء  
لها على الحقائقها برکب اللغات المتقدمة الاخرى لا شيء  
يقف دون التعريب ان وقفت له الكفاءات وتضافرت في  
كل البلدان العربية لا المباريات التقنية المعقدة ولا  
المعاني الجديدة المجردة .

يحتوي الجزء الثاني وحده - لأن المجلد التاسع  
للمجلة صدر في جزئين - على قرابة 700 صفحة فهو  
يشمل معجماً ضافياً حول أسماء الملابس عند العرب

لم اتخلص الى حد الان من التأثير البالغ الذي  
تركه في نفسى الاطلاع على المجلد التاسع لمجلة  
«اللسان العربي» التي يعدها ويصدرها «المكتب  
الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي» لم اتخلص  
من ذلك التأثير ولا أظن انى سأتخلص منه في يوم من  
الايمان ... شد ما تأثرت !

اعرف كفيري من الناس ان الدول العربية احدثت  
مكتباً للإشراف على حركة التعريب بالعالم العربي ،  
وسمعت كفيري عن اخبار هذا المكتب وعن منشوراته  
ومعاجمه ودراساته ومشاريعه ، بل اتنى منذ بضعة  
أشهر اجريت «الصباح» حديثاً مع السيد عبد العزيز  
بنعبد الله مدير المكتب أثناء زيارته قام بها الى تونس ،  
فقال لي الخبر الكثير - بكل تواضع - عن أعمال  
مكتبه ، فصدقـت ولكنـي لم اتأثر .. حتى اطـلعتـ  
لانـي فقدـتـ الثقةـ بـصفـةـ عـامـةـ بـالتـنـوـيـهـ الذـاتـيـ .. خـاصـةـ  
فيـ بلدـانـاـ «ـالـعاطـفـيـةـ» .

ومـنـذـ ايـامـ حـمـلـ ليـ البرـيدـ طـرـداـ ثـقـيلاـ يـزنـ حـوـاليـ  
كـيلـوـ غـرامـينـ اوـ اـكـثـرـ .. فـوـجـيـتـ بـهـ لـانـيـ لـأـولـ مـرـةـ اـرـىـ  
شـكـلـ عـمـلـ مـكـتبـ تـنـسـيقـ التـعـربـ وـلـونـهـ وـأـنـفـحـصـ  
مـضـمـونـهـ ، وـيـعـدـ القـاءـ النـظـرـةـ الـأـوـلـىـ لـمـ أـتـمـالـكـ مـنـ  
الـقـيـامـ بـجـوـلـةـ عـبـرـ مـكـاتـبـ الـزـمـلـاءـ بـالـجـرـيـدةـ لـاطـلـعـهـمـ عـلـىـ  
«ـالـتـحـفـةـ»ـ الـتـيـ نـزـلـتـ عـلـىـ مـنـ السـمـاءـ وـشـاطـرـونـيـ تـأـثـرـيـ  
وـأـعـجـابـيـ .

معدرة لـدىـ الـذـيـ الـذـيـ يـؤـمـنـ بـضـرـورـةـ «ـالـمـوـضـوعـيـةـ  
الـبـارـدـةـ»ـ فـيـ كـلـ الـأـمـرـ وـالـظـرـوفـ ، وـاـنـ اـبـدـيـ حـمـاسـاـ  
قـدـ يـبـدوـ لـهـمـ عـاطـفـيـاـ أـكـثـرـ مـنـ عـقـلـانـيـاـ ، لـكـنـنـيـ بـمـدـ  
الـاعـتـدـارـ لـنـ اـطـفـئـ نـارـ تـحـمـسـيـ وـعـاطـفـتـيـ فـعـنـ الـأـمـرـ

ويوزعه من مطبوعات ولا سيما مجلة «اللسان العربي» فبلغت هذه الطلبات حداً جعل المسؤولين عن المكتب لا يستطيعون التلبية ولا رد العيوب نظراً للإمكانات المادية المحدودة ..

فمعذرة لمراسلينا وقرائنا الأفاضل ..

وفي الجانب الداخلي من غلاف المجلة قرات : «طبع من هذا العدد سبعة الاف نسخة ووزعت مجاناً وتحت ذلك «البيع منوع» ..

وأتساءل ما هو وزن 7 الاف عربي - كلهم بدون شك مؤمنون بقضية التعريب - اليه من الآكيد ان يطلع جميع الناس على المراحل الشاسعة التي فطمتها قضية التعريب على يد نخبة من العلماء العرب ... في طريق التقدم .. العربي !

ليس الشر في الشر فقط .. وإنما هو أيضاً في الامساك عن عمل الخير ، ومن العزم ان نشجع بصمتنا الصالحين على مواصلة السير في طريق الضلال . أنا لم أفهم ولن أفهم عبارة «الإمكانات المحدودة» الواردة في مذكرة المجلة ، الامكانات تصبح غير محدودة في نظري لما يتعلق الامر بقضية مصر امة كاملة تطمح للحضارة ..

وان كانت امكانيات الدول العربية كلها لا تساعد الا على طبع 7 الاف نسخة من مجلة «اللسان العربي» فاني متيقن من أن امكانيات الأفراد «المحدودة» امكانيات محبي العربية - ستتصبح غير محدودة ان سمح لهم المكتب الدائم بالمساهمة في عمله الجليل بدفع ثمن يفطي تكاليفه عن كل مجلة يصدرها ، ربما هذه الامكانات متوقفة ايضاً على قرار الدول الاعضاء في الجامعة العربية ..

لكن ، ان رفضت هذا وذلك ، ان رفضت وضع لا امكانيات الكافية تحت طلب المكتب ، ورفضت في نفس الوقت السماح له ببيع منشوراته لتفطية التكاليف لا للمتاجرة .. فهذا ربما يعني الشيء الكثير .. الذي نمتنع عن فهمه .

كل هذه افتراضات وتساؤلات ونأمل ان نتصل قريباً بتوسيع حول سبب هذا «التواضع» المدهش من المكتب الدائم .

أختم هذا المقال بالتنويه بجهودات المكتب ومسؤوليه وكافة الخبراء المساهمين في اعماله .. لكن يبدو لي ان اصدق شكر في هذا العصر الذي كثرت فيه عبارات الشكر وتغدو هو الامساك عن الشكر ... وترك العاملين يعملون !

وآخرى حول الغابات والتغيبة الحراجية واستخدام منتجاتها وعلم الاحراج والقطل والحرائق والنقل والهندسة الحراجية والاضرار لملحقة بالغابات وواقيتها الخ ..

ويحتوى معجماً ثانياً خاصاً بالطيران المدني (50 صفحة) ومعجم المصطلحات المؤتمرات ومعجم المصطلحات السلكية واللاسلكية ، ومعجم المصطلحات الكهربائية الالكترونية والمصطلحات الاعلامية ومعجم المعانى للغمام والدم ومعجم الحشرات .

كما يحتوى هذا الجزء الثاني على دراسات حول المصطلحات العلمية وتطور اللغة ، ونظام التصنيف المشرى لاسفورد ومقال حول تفصيح العامية فى الوطن العربي ..

وما الجزء الاول من المجلد التاسع لمجلة «اللسان العربي» فقد خصص لنشر دراسات مختلفة عديدة حول اللغة العربية والتعريب ، واذكر من بينها دراسات لفوية حول معركة العربية في الجزائر ، والعوامل الطارئة على اللغة والاضداد في اللغة ، والكاف التمثيلية ومعاجم الابنية في اللغة العربية وتاريخ المعجم العسكري وتشمل الابحاث المختلفة مقالات تتعلق بالاصالة والتجديد في اللغة العربية ، واسماء الاعلام العربية واللغة العربية والبحوث الاقتصادية ، وحروف عربية جديدة ، وخصص القسم الثاني لنشر «المقولات العشر» للعلامة الشيخ محمد الحسني البليدي وهو مخطوط نادر بخط المؤلف نفسه ، ثم لالفاظ الحضارة لعام 1971 وعدة دراسات أخرى ..

هذه عينة واحدة من الاعمال الجبارية التي قام بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي واعتتقد ، بل أجزم اطلاقاً ، أن كل من يشك الى الان في امكانية التعريب في هذا العصر سيلقي عنه الشك بعيداً - ان لم يكن متupsوباً حتى للخطأ - بعد مجرد تصفح مجلة «اللسان العربي» واعتقد بل أجزم ان مصلحة الغابات مثلاً او مصالح الطيران المدني او بعض أصناف الاطباء يمكنهم بعد دراسة المجلد التاسع فقط دراسة جدية ان ينتظروا بكل ما في ادmentهم من علم ومعرفة بلغة امهم وأبيهم قبل آية لغة أجنبية ..

لكن ! .. نعم هناك لكن ! وجدت داخل المجلة ورقة صغيرة كتب عليها ما يلى :

«لقد تكاثرت الطلبات الواردة يومياً على المكتب من الوطن العربي وغيره، من أجل الحصول على ما يصدره

# رجال مجهولون وراء مشروع عظيم

1970 - 1971 . تم انتقال الكاتب الى الحديث عن المسابقات العلمية التي يجريها المكتب بين الباحثين العرب منذ اواخر عام 1969 حتى شرع المكتب في تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب وهو تقديم مخطوط قديم أو بحث حول اللغة العربية وتخصص لذلك جائزة مالية قدرها خمسة آلاف درهم او ما يقابلها في العملات الأجنبية » .

ثم قال الكاتب الفاضل : « هذا بعض نشاط المكتب الرائع والذي يقدم للغربية خدمات جلسي لا تنسى ، كل ذلك بمعهنة مديره العلامة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي دأب منذ حوالي ثمان سنوات على العمل والصبر والاستمرار حتى وصل بالمكتب الى ما وصل اليه من دقة في العمل وروعته في التنظيم لخدمة اللغة العربية وجعلها لغة المقرب الاولى بعد ان كاد ابناء المقرب ينسون لغة الآباء والجدود . ولم تقصر الاستفادة من منجزات هذا المكتب على ابناء المقرب العربي الشقيق فحسب بل تعدى الى ابناء المشرق حتى ان المكتب أصبح حجة للمعنيين باللغة العربية مشرقاً ومغارباً » .

وقال : « وهذه الكلمة العجل ، تحية فخر واعتزاز لهؤلاء الرجال الذين يقفون وراء هذا العمل الجليل من أجل مجد لفتنا العربية الأصيلة » .

نشرت جريدة « المدينة المنورة » في عددها 2531 مقالاً تحدثت فيه عن المكتب الدائم لتنسيق التعرير وعن مختلف نشاطاته فقالت : « يشرف على هذا المكتب العلامة عبد العزيز بنعبد الله . وهو في نفس الوقت المدير المسؤول ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي » التي تصدر دورية وتعنى بالإبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعرير ، والنشاط الذي يقوم به هذا المكتب يكاد يساوي نشاط المجامع اللغوية في البلاد العربية بل ان الفائدة منه أميز وأبرز بسبب التبسيط الذي يتبعه من اجل نشر البحوث اللغوية وجعلها في متناول كل يد » .

اما من مجلة « اللسان العربي » قال كاتب المقال : « لقد اطلعت على مجلدها الثامن في اجزاءه الثلاثة وهي اهم ما يصدر عن هذا المكتب . وفيها يلتقي علماء اللغة العرب من كل حدب وصوب وفيها يقرأ الانسان كل ما يتعلق باللغة العربية حتى لكانها تكفيه مؤونة البحث عن مصادر اخرى » .

وبعد ان اشار الكاتب الى مؤتمر التعرير الاول الذي انعقد في الرباط في ابريل 1961 والذى انشق عنه المكتب الدائم وبعد ما اشار الى الاهداف التي قام من اجلها المكتب انتقل الى تلخيص اهم منجزات السنوات المتوازنة بين 1962 - 1965 و 1966 و 1970 ، ثم اشار بعد ذلك الى برامج المكتب لسنة

# تعقيب على نسبة أبيات

## الأستاذ حبيب علي الراوي

قال : فارسلها الذي اشتراها وارسل معها  
اربعين مثقالاً »

ومن الكتاب المعاصرين الذين اوردوا هذه الحكاية  
الاستاذ احمد امين في كتابه « ظهر الاسلام » ( ج 1  
ص 117 - 118 ) وتد اوردها على الوجه التالي :

« وهذا ابو علي القالي البغدادي ضاقت به  
الحال قبل ان يرحل الى الاندلس حتى اضطر الى بيع  
كتبه وهي اعز شئ عنده فباع نسخة من كتاب  
« الجمهرة » وكان كلنا بها ماشتراها الشريف المرتضى  
موجد عليها بخط امين علي :  
انست بها عشرين عاما وبعتها الابيات

ولم يشر الاستاذ احمد امين الى المصدر الذي  
اعتمد عليه

وقد علق الدكتور مصطفى جواد على ذلك في  
المقدمة التي وضعها لكتاب « تكملة اكمال الاكمال في  
النسب والاسماء والألقاب » لابن الصابوني ، الذي  
حققه الدكتور مصطفى ونشره الجمع العلمي العراقي  
عام 1377 هـ - 1957 م فقال :

« وهذا الاستاذ العالم احمد امين المصري يقول:  
وهذا ابو علي ... الخ ... ويدرك نص ما ورد في كتاب  
ظهر الاسلام للامستاذ احمد امين ويعقب على ذلك  
بتوله : « وقد تصحف على هذا العالم الفاضل  
« القالي » بالفاء فصار « القالي » وما وتر في ذهنه انه

اطلعت مؤخرًا على الجزء الاول من المجلد الثامن  
للمجلة « اللسان العربي » وكان ضمن موضوعاته  
« ابن خالوية اللغوي ونسبة كتاب « الحجة اليه »  
( من 502 ) بقلم عبد العال سالم مكرم الاستاذ بجامعة  
الكويت ، وفي معرض الحديث عن مكانة ابن خالوية  
اللغوية ، اشار الكاتب الفاضل ، الى ان ابن دريد  
مؤلف كتاب « الجمهرة » كان من بين تلاميذه ،  
وللتدليل على أهمية كتاب « الجمهرة » اورد الحكاية  
التالية اعتمادا على المزهر للسيوطى ١ - 95 :

« غاب ابو علي القالي كان يملك نسخة من الجمهرة  
بخط مؤلفها ، وكان قد اعطي بها ثلاثة مثقال غابي :  
فماستد بـ الحاجة ، فباعها باربعين مثقالا وكتب  
عليها :

انست بها عشرين عاما وبعتها  
وقد ملأ شوقي بعدها وحنيني  
وما كان ظني انتي سأبعمها  
ولو خلدتني في السجون ديونى  
ولكن بعجز وافتقار وصبية  
سفار عليهم تسهل شؤونى

فقتلت ولم املك سوابق عبارة  
مقالة شکوى النواذ حزین :  
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك  
كرائم من رب بهن منسى

القالي . أضاف اليه البغدادي ، وزخرف الكتابة بتوله « قبل ان يرحل الى الاندلس ، ولم يحل في ذلك على كتاب من كتب الادب والتاريخ ، ولو علم ان ساحب القصة والابيات هو « القالي » ما وهم ذلك الوهم المستعظام على مثله » ، المستغرب وجوده في كتابه ، ولو درى انه ابو الحسن لا ابو علي لتراث في الاقدام عليه » .

وقبل مناقشة صحة هذه القصة والابيات الواردة فيها لابد لنا من الرجوع الى المصادر التدبرية التي اعتمد عليها اولئك الكتاب الاناضل الذين نظرقوا الى هذا الموضوع فالدكتور مصطفى جواد يستند في قوله الى ما اوردته ياقوت في « معجم الادباء » وابن خلakan في « وغبات الاعيان » ففي الجزء الخامس ص 82 - 83 من « معجم الادباء » ورد في ترجمة علي بن احمد ابن سلك القالي « بالفاء » نسبة الى بلدة « غاله » توله « وحدث أبو زكريا التبريزي قال : رأيت نسخة بكلاب الجميرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالسي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بدبل التبريري وحملها الى تبريز ، فنسخت انا منها نسخة موجودة في بعض المجلدات رقعة بخط القالي فيها :

انست بها عشرين حولا ويعتها ... الابيات

ماريت القاضي ابا بكر الرقة وابيات متوجع وتال لو رأيتها لرددتها اليه وكان القالي قد مات ؛ ويشير المؤلف الى ان البيت الاخير « وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... » منسوب لاحد الاعراب قاله في بعض المناسبات ثم يورد الدكتور مصطفى الحكاية بصورة تختلف بعض الاختلاف نقلًا عن ابن خلakan « وغبات الاعيان ج 1 ص 366 - طبعة بلاد المعم » يقول :

« وحكي الخطيب ابو زكريا يحيى بن عيسى التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن سلك (القالي) الاديب كان له نسخة من كتاب « الجمرة » لابن دريد في غاية الجودة فدعنته الحاجة الى بيعها فباعهما فاشترتها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا فتصفحتها فوجدت ابياتا بخط بايعها ابي الحسن المذكور ؛ والابيات قوله :

انست بها عشرين عاما ويعتها ... الابيات  
نقبل ان المرتضى رد الجمرة الى صاحبها  
والله اعلم »

ويلاحظ ان السيوطي ( - 911 هـ ) قد استند في روايته التي اوردها في المزهر على الفيروزابادي - 817 هـ ) حيث يقول « وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس على ظهر نسخة من كتاب العباب للصفالي ونقله عنه تلميذه ابو حامد محمد بن الصياغ الحنفي ونقلتها من خطه » ( انظر المزهر ج 1 ص 95 )

ولعل يأتون الحموي هو اقدم المؤرخين الذين ذكروا هذه القصة والابيات ( - 626 هـ ) ومن بعده كان ابن خلakan ( - 681 هـ ) ، واذا علمنا ان ابا الحسن الفالي توفي سنة 488 بينما كانت وفاة ابي على التالي سنة 356 هـ وان الشريف المرتضى كانت وفاته سنة 436 هـ نلاحظ ان هذا الاخير كان معاصر ابا الحسن الفالي ، كما ان احدا من المؤرخين لم ينسب هذه الابيات او بعضها الى ابي علي القالي الذي ارحل الى الاندلس وهو في الخامسة والعشرين من عمره وقبل ان تمسه الحاجة او العوز ، وهناك لقى كل اكرام وحفاوة ، وقيل انه استدعي من قبل الخليفة الاندلسي آنذاك ( انظر مقدمة عبد الجواب الاصمعي لكتاب الامالي ) .

ومن هنا نرجع ان تكون نسبة هذه الابيات الى ابي الحسن الفالي ، كما ذهب اليه الدكتور مصطفى جواد ، ولكننا لا توافقه على ان الاستاذ احمد امين مسؤول عما في هذه القصة والابيات من التصحيف ، بل ان الذين حققوا كتاب « المزهر » للسيوطى وكذلك الناسخون لهذا الكتاب هم الذين وقع لهم التصحيف في المسألة ، ولا يشارکهم السيوطي في هذا السهو لأن في احد كتبه « بفتح الوعاء » ج 1 ص 78 المطبوع سنة 1384 هـ قد وردت هذه القصة بما فيها من ابيات منسوبة الى ابي الحسن الفالي لا الى ابي علي القالي ، هذا وسبحان من لا يسمو ولا يجوز عليه الخطأ .

# تراجم الكتاب والباحثين

في مجلـة «اللسان العربي»

نقدم لقررتنا الأعزاء بعض تراجم كتابنا الكرام (1)، الذين واصلوا مع المجلة ، رحلة البحث والعمل الموصولين ، منذ صدور أول عدد منها عام 1964 ، فمنذ ذلك «واللسان العربي» تسخر صفحاتها لقلم كل كاتب جاد ، وباحث مجتهد ، ومعجمي مثابر ، توافتة — على الدوام — إلى الأحسن والأفضل بغية اطراد التطور ، إيمانا منها بالرسالة الخالدة التي أنيطت بها الا وهي رفعة اللسان العربي وأحلاله المكانة الملائقة به كلسان حي طبع عريق ، وهي — في الواقع — رسالة جد خطيرة ما دامت تتعلق باللغة، واللغة هي روح كل أمة وقوام كيانها ومحور تاريخها وتراثها وأصالتها . لهذا السبب ولغيره التفت حول المجلة صفة ممتازة من الكتاب ينتشرون إلى بلاد مختلفة ، آمنوا جميعا برسالتها السامية هذه ، التي ما فتئ اهتمامهم بها يتضاعف ، وایمانهم بها يزيد .

وحيثما جمعت المجلة بين هؤلاء الكتاب في مجلد واحد فإنما كانت تهدف إلى :

- رسم صورة موجزة وواضحة لحياتهم العلمية والفكيرية ..
- التعريف بهم وبنتاجاتهم ، ومدى اسهام كل منهم في ميدان تخصصه .
- التقرب فيما بينهم ، وتوثيق عرى الأخاء والتعاون بينهم ، كاسرة واحدة يجمعها الاسم الخالد الا وهو : «اللسان العربي» .
- تيسير أمر معرفة كل ما يتعلق بهم ، ومنتجاتهم على القراء والطلاب والباحثين ... الخ
- جمعهم على صعيد واحد ، كجبل اضطلع بمهمة شاقة الا وهي دراسة اللغة وكل ما يتعلق بها ، تعريفا ، وتنقيبا ، وبحثا وتطويرا .
- اسهاماً منا في ايجاد ببليوغرافية عربية ، لكتاب العرب المعاصرین على اختلاف مجالاتهم واهتماماتهم العلمية .

(1) مرتبة حسب الحروف المجائية .

# الدكتور عبد العزيز السيد “ابراهيم”



الدراسات العليا ومشاركته في كثير من المؤتمرات العلمية في الوطن العربي وخارجها .

— يعمل حالياً مديراً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقد وفق التوفيق الكبير — بفضل ما أوتيه من مقدرة عملية وارادة وعزم وطيدين — وفق في ادارة هذا المرفق الحيوي الهام من مرافق الاعلام العربي بجامعة الدول العربية .

— وبعد الدكتور عبد العزيز السيد من أبرز الشخصيات العربية المعاصرة الذين كان لهم نصيب وافر في نشر اسباب الثقافة والعلم وتكونين جيل بأكمله من تلذذوا عليه او تأثروا به الشيء الذي جعله يحتل المكانة اللاقعة المرموقة في قلوب عارفيه ومعاصريه داخل بلاده وخارجها .

— للدكتور عبد العزيز السيد كثير من المؤلفات في مختلف مجالات الفكر والثقافة والعلوم منها :

- اعداد المعلم في الوطن العربي
- في اصول التربية
- دور الجامعة في المستقبل ... الخ

وغيرها من البحوث والدراسات القيمة الأخرى المنشورة في مختلف المجالات العلمية أو ضمن كتب مستقلة .

— ولد الاستاذ الدكتور عبد العزيز السيد عام 1907 وفي عام 1927 حصل على باكالوريوس كلية المعلمين بمصر ، وكذلك على دبلوم معهد التربية العالي .

— وفي عام 1942 حصل على درجة الماجستير في التربية ، وبعد عامين من هذا التاريخ نال درجة الدكتوراه في التربية كذلك .

— وتاريخ الدكتور عبد العزيز السيد تاريخ كفاح متواصل من أجل رفع مستوى الثقافة والفكر والعلوم في بلاده وخارجها ، وبنظره خاطفة على المناصب التي تقلدها منذ تخرجه عام 1927 إلى الآن نستطيع أن نستجلب هذه الحقيقة بوضوح ، فقد عمل أول الأمر استاذاً للرياضيات بكلية الحرية ، ثم استاذاً كذلك لنفس المادة بكلية المعلمين جامعة عين شمس وفي سنة 1954 أصبح وكيلاً لكلية التربية ، ثم مديراً للتعليم الابتدائي بالقاهرة .

— ومن سنة 1955 الى 1958 كان مديراً لجامعة القاهرة — فرع الخرطوم

— ومن هذه الجامعة ، انتقل إلى جامعة الاسكندرية ليصبح مديراً لها حتى عام 1961 .

— وهكذا ظل يتقلب في المناصب الهامة إلى أن عين وزيراً للتعليم العالي عام 1961 حتى 1965 ثم أصبح بعد ذلك وزيراً للتربية والتعليم من 1967 إلى 1968 .

— والاستاذ عبد العزيز السيد عضو بارز في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو يضطلع بمدة نشاطات علمية أخرى كاشرافه على رسائل

## الأستاذ إبراهيم حركات



- النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين
- المغرب عبر التاريخ ( ثلاثة مجلدات )
- مدخل الى علم المترادفات العربية
- الحياة الاجتماعية بال المغرب في العصر الريفي من المستشرقين الذين تأثر بهم دو فرдан ، ولاوست ، وآدم ، وغيرهم ، كما تأثر بالاعلام من العرب - كابن خالدون وابن جني وابن تيمية .

- ولد بالدار البيضاء عام 1929

- تلقى تعليمه الأول بالدار البيضاء نفسها .

- أحرز على اجازة الآداب والتاريخ من الرباط وعلى دبلوم العربية من مهد الدراسات العليا بالرباط كذلك .

- دكتوراه في الآداب من ايكس آن بروفانس بفرنسا

- تقلب في عدة مناصب تعليمية حتى أصبح استاذا بكلية الآداب بفاس .

- يجيد الفرنسية والاسبانية

### من مؤلفاته :

- أربعون مؤلفاً مدرسيـاً - ابتدائي وثانوي

## الدكتور إبراهيم دسوقي أبااظمة



- كما انه متاثر بالدكتور محمد حسين هيكل باشا في ميدان الأدب والفلسفة ، وبالدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا في القانون والسياسة ، وبالدكتور سعيد النجار في ميدان الاقتصاد .

### من مؤلفاته باللغة العربية :

- 1 - « القانون العام الاقتصادي » 1970
- 2 - النقود - العلاقات الدولية ، الدخل القومي »

- من مواليد القاهرة ، في 23 يناير 1935

- تلقى الدكتور إبراهيم دسوقي أبااظمة تعليمه الأول بالمدارس المصرية حتى أحرز « البكالوريا » عام 1954 ، والليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة 1958 ، ودبلوم الدولة في العلوم الاقتصادية من جامعة « كان » بفرنسا عام 1961 ودكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية من جامعة باريس تحت اشراف العلامة « أندريه مارشال » عام 1969 .

- وهو يجيد الفرنسية والإنجليزية

- ويعمل استاذا للعلوم الاقتصادية بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس والدراسة الادارية بالرباط .

**من مؤلفاته باللغة الفرنسية :**

- 1 - الصناعة التقليدية في مصر - 1961
- 2 - العلاقة المتبادلة بين القطاع العام والقطاع الخاص في الدول النامية - 1969
- كما أن له العديد من المقالات والبحوث العلمية الأخرى المنشورة في مختلف المجالات العربية .

3 - تاريخ الفكر السياسي 1 الجزء الأول ، 1971

4 - التنمية الاقتصادية بين الاصالة والتقليد 1972

5 - معجم المصطلحات الاقتصادية ( تحت الطبع )  
وهو معجم يتناول ترجمة جميع المصطلحات  
الاقتصادية والمصطلحات ذات الصلة بالعلوم  
الاقتصادية من الفرنسية والإنجليزية إلى  
العربية ، بتكليف من المكتب الدائم لتنسيق  
التعريب في الوطن العربي .



## **الدكتور إبراهيم سعيد**

من مواليد مدينة العمارة ( العراق ) سنة 1923  
اتم دراسته الابتدائية والثانوية والجامعة في  
بلاد العراق ، ثم أحرز على دكتوراه الدولة من  
كلية السوربون بباريس في اللغات السامية  
1956 .

يجيد اللغات السامية القديمة كالآرامية والعبرية  
والحبشية كما يجيد من اللغات الحديثة الفرنسية  
والإنجليزية .

عين مدرسا في كلية الآداب ببغداد سنة 1956 ثم  
أستاذا مساعدًا عام 1960 ثم استاذًا سنة 1965

**من مؤلفاته :**

- التطور اللغوي التاريخي
- انسناس ماري الكرمي وآراؤه اللغوية
- من تحقيقاته :
- نزهة الالباء في طبقات الأدباء لابن الباري
- رسائل في اللغة
- المتشابه للتعابير
- الامكانة والمياء والجبال للزمخشي
- إلى جانب العديد من الدراسات القيمة المنشورة  
في مختلف المجالات العلمية العربية .

- دراسات في اللغة
- الاعلام
- لغة الشعر بين جيلين



## **الأستاذ إبراهيم مصري الدرويش**

هو نجل الموسيقار السوري المعروف على  
مصري الدرويش

درس الموسيقى باشراف والده .

لحن حوالي حسين أغنية مدرسية ونشيد جمعت  
فيما بعد في كتاب بعنوان ( أغاني الطفولة )

تابع دراسته الموسيقية العليا بالقاهرة  
عمل مدرسا للموسيقى العربية في حلب

- حلب ومكانتها في الموسيقى
  - من تاريخ الموسيقى
  - الموسيقى والمسرح المدرسي في سورية وثائقياً وتاريخياً ... الخ.
  - تأثر بموسيقى وأعمال مؤلفي التراث العربي القديم ، كالموشحات والنوبات الأندلسية الأصلية والمتداولة معظمها من تونس والمغرب والجزائر، كما تأثر بأعمال مؤلفي الموسيقى الغربية الحديثة من الكلاسيكيين والرومانسيين ...
- 
- ثم اختير ليكون منشاً اختصاصياً للتربية الموسيقية في المنطقة الشمالية والشرقية من سوريا وهو يشغلها حتى الآن .
  - عضو في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم بدمشق .
  - كتب العديد من المقالات الفنية في مختلف الصحف والمجلات والتي الكثير من المحاضرات المتعلقة بامور الموسيقى والمسرح منها :
  - التربية الموسيقية كوسيلة في التعليم العام .



## الدُّوَّلَفَاسِمْ مُحَمَّدْ كَرْو

- ولد بمدينة تونس (تونس) 1 - 7 - 1924
  - تلقى تعليمه الابتدائي بها ، والثانوي في الزيتونة بتونس ، ثم في معهد حر بالقاهرة .
  - واحرز على الليسانس في الآداب العربية من «دار المعلمين العالية ببغداد بعد ذلك » .
  - كتب للاذاعة والصحف والمجلات العربية مئات المقالات والأحاديث عن كتاب المغرب العربي
  - انتخب عضواً مراسلاً لجمع اللغة العربية بالقاهرة (يناير 1970 )
  - أسس سلسلة كتب شهرية ، مدر منها 31 كتاباً ومجلة «الثانية» «أعلام المغرب العربي» «مكتبة الشابي» و«وثائق قومية»
  - **من مؤلفاته :**
  - «ماي شهر الدماء والدموع في المغرب العربي»
  - الشابي حياته وشعره ( أول كتاب مستقل صدر عن الشابي )
- إلى جانب العديد من البحوث والمقالات الأخرى التي نشرت في مجلات عربية مختلفة

## الدكتور إحسان عباس



### ومن كتبه المحققة :

- خريجة القسم للعماد الاصفهاني جزءان بالاشتراك مع الاستاذين شوقي ضيف والمرحوم احمد امين
  - رسائل ابن حزم الاندلسي
  - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال بالاشتراك مع الدكتور عبد المجيد عابدين .
  - ديوان ابن حديس الصقلي .. الخ
  - ومن كتبه المترجمة :
  - كتاب الشعر لارسطو
  - النقد الأدبي ومدارسه الحديثة
  - ارنست همنغواي
  - فلسفة الحضارة او مقال في الإنسان
  - يقظة العرب
  - ت. س. البوت .. الخ
- كما ان له عددا من البحوث والمقالات المنشورة في مصادر مختلفة كلها تبحث في مختلف جوانب الفكر والحضارة والأدب .

- ولد بعين غزال ( منطقة حيفا ) فلسطين ، في 2 - 12 - 1920 .

- انهى تعليمه الثانوي في القدس
- حاصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة في الآداب
- عمل مدرسا في جامعة الخرطوم ، ثم في الجامعة الأمريكية بيروت وما يزال بها حتى اليوم .
- اشرف على اصدار سلسلة من الكتب تتصل بالحياة العلمية والأدبية في الاندلس باسم ( المكتبة الاندلسية )
- يجيد اللغة الانجليزية
- تأريخ كتبه الخمسين كتابا ما بين مؤلف ومحقق ومترجم منها :
- « الحسن البصري »
- « عبد الوهاب البياتي »
- « فن الشعر »
- « فن السيرة »
- « العرب في صقلية »
- تاريخ الأدب الاندلسي جزءان
- بدر شاكر السياب
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب



## للأسناف لـ الساير الحاج الحشيشي

- من مواليد مدينة فاس عام 1913
- حصل على شهادة العالمية سنة 1942 من جامعة القرويين
- اشتغل بالتدريس في المدارس الحرة
- وبعد اجتياز مبارزة علمية أجرتها إدارة جامعة القرويين ، عين مدرسا بها .

- يشغل حالياً منصب نائب عميد كلية الشريعة بجامعة القرويين
- استدعي من طرف المجلس الأعلى بالقاهرة . في أول مؤتمر عقده مجلس البحوث الإسلامية عام 1964 ممثلاً لبلاده بجانب الأمين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ العلامة عبد الله كنون .
- له عدة مقالات ضافية في مختلف مجالات المعرفة، كما أن له مصادير شتى في مختلف المواضيع الدينية والاجتماعية وغيرها .
- شارك في الحركة الوطنية ابن ظهورها ، حيث سجن من طرف السلطات الاستعمارية عدة مرات .
- وعین بعد ذلك - مراقباً عاماً ، ونائب مدير جامعة القرويين في شؤون البرامج العامة والاختبارات .
- ثم تولى أثر عودة المغفور له - محمد الخامس طيب الله ثراه - من منفاه ، رئاسة قسم التعليم العالي الإسلامي التابع لوزارة التربية الوطنية حيث قام فيه باعمال جليلة رفعت من مستوى ووسعت من اختصاصاته .



## الأستاذ أ. محمد الأخضر غزالي

- له عدة مقالات حول مشاكل الطباعة العربية ، والتعریف والمصطلحات ، ومناقشات لغوية وترجمات لدروس جامعية علمية مختلطة في العديد من المجالات العربية والفرنسية
- وعمله في تطوير الحرف الطباعي العربي أصبح معترفاً به في المغرب العربي وبعض البلاد العربية الأخرى .

- ولد بمدينة فاس في 17 أكتوبر عام 1917
- اتم دراسته الابتدائية والثانوية بالمغرب ، والجامعية بالسوبريون بباريس وبها أحرز على درجة الدكتوراه في الترجم في اللغة العربية وأدابها
- يجيد البربرية والفرنسية واللاتينية واليونانية
- متاثر بعلماء العربية القدامى وعلماء السنتيات المعاصرین .
- يعمل حالياً مديراً لمعهد الدراسات والابحاث المغربي للتعریف بالرباط .



## للأستاذ أ. محمد عبد الرحمن السراج

- ولد عام 1937 م بصفيت مصر .
- التحق بالازهر وحصل فيه على الإجازة العالمية ، من كلية أصول الدين ، قسم عقيدة وفلسفة .
- ثم حصل بعد ذلك على دبلوم معهد التربية العالمي من كلية التربية ، ودبلوم الدراسات العليا من جامعة الأزهر .

- فلسفة البراجماتزم
  - دراسات حول اللغة العربية
  - من وحي الاسلام
- كما يواكب على نشر العديد من البحوث والمقالات في كثير من مجلات العالم الإسلامي في مختلف الميادين الفكرية واللغوية والحضارية وغيرها.



- 4 - ادب السياسة في العصر الأموي
  - 5 - أبو حيان التوحيدي
  - 6 - المرأة في الشعر الجاهلي
  - 7 - أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي
  - 8 - الحياة العربية في الشعر الجاهلي
- 9 - كما أن له كتابا عن الطبرى ، الجاحظ ، الزمخشري اتسمت جميعها بعمق الدراسة وسعة النظر .

- يجيد الانجليزية والأوردية
  - متأثر بدراساته الأزهرية . أما تأثيره في غيره فقد كان كبيرا على أسرته وقبيلته خصوصا في تخفيف حدة الأخذ بالثار .
- من مؤلفاته :**
- العربية لغة وضوح ونكر

## الدكتور أحمد محمد أخوبي

- حاصل على دكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة
  - يشغل استاذ كرسي الأدب العربي ورئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .
  - كما يشغل رئيس لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الاعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة .
  - عضو لجنة الخبراء
  - عضو المجمع اللغوي بالقاهرة .
- من مؤلفاته :**
- 1 - وطنية شوقي
  - 2 - الاسلام في شعر شوقي
  - 3 - النسب في شعر شوقي



- وفي القاهرة واصل دراسته العليا على أيدي شيوخ جامعة الأزهر الشريف .

- هو نجل الزعيم المرحوم محمد عبد الكريم الخطابي
- من مواليد جزيرة الريونيون ( حيث كان والده منفيا مع أسرته ) في 1926 .
- اتم تعليمه الأول في الريونيون نفسها ، غير أنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يدي والده ، كما هو الشأن مع بقية أخوانه ، اذ كانت المدرسة الوحيدة بالجزيرة فرنسية .